العدد ٥ من السنة الأولى — مايو سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك فى اثنى عشر عددا ... ... ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد

الموضوع		صفحة
الاحسان المنى	توفيق دوس باشا	٣
مصرع الأخلاق والأعراض	على جمال الدين باشا	٦
الريف المصرى وطرق إصلاحه	فؤاد أباظه باشا	١٠
المشكلة العظمى من مشكلات الاجتماع	عبد الله عفيفى بك	١٦
التعاون من الناحية الخلقية	الدكتور منصور فهمى بك	١٨
الوعظ الدينى	الأستاذ سيد قطب	٢١
فكرة التعاون	الدكتور ابراهيم رشاد بك	٢٤
تعدد زوجات الراجة	الأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان	٢٩
المسرح فى خدمة المجتمع المصرى	الأستاذ سلامه موسى	٣٣
البيت ليس فندقا ولا مطعما	قارئ	٣٦
مشاكل الأطفال	السيدة زاهية مرزوق	٤١
الحرية الشخصية سيف له حدان	الأستاذ محمد الهبارى	٤٦
كيف تعلم الأخلاق	م ٠ م	٥٠
هل أنت سعيد بزواجك ؟		٥٣
البيت الانجليزى ، سماته وميزاته		٥٥
الطموح والمثابرة شرطان لازمان لرقى الشاب		٥٨
الأسرة الأوروبية والدعائم التى تقوم عليها		٦١
مهمة الأبوين فى تربية الأولاد		٦٤
كيف تثقف أنفسنا ؟		٦٧
وسائل حماية الأمومة والطفولة	الأستاذ زكى بدوى	٧٢
الطلاق		٧٥
تجميل القرية المصرية	الدكتور محمد أبو طايلة	٧٨
مدرسة جاكسونفيل		٨٢
لكى تكون إنسانا مهذبا	صريح	٨٥
ضحايا السقوط	م ٠ م	٨٨
مؤتمرات الأسرة	الاستاذ سليم فريد	٩٢
جمعية الأطفال فى المنزل		٩٦
مشاهدات فى الطريق	متجول	٩٨
مكتب العمل الدولى	الأستاذ حسين محمد أصفهانى	١٠٢
نجاح الجمعية التعاونية	الدكتور ابراهيم رشاد بك	١٠٧
الطفولة	الأستاذ رشاد محجوب	١٠٩
متفرقات اجتماعية		١١٣
أنباء الحركة التعاونية		١١٩

الإحسان المسيء

لحضرة صاحب السعادة توفيق دوس باشا

لست أعرف فى عيوبنا القومية عيبا أشد خطرا وأغور أثرا من أننا قوم ننبعث إلى أعمالنا بالعاطفة أكثر مما ننبعث اليها بالعقل، وننـدفع الى الحركة تحت تأثير المؤثرات الوقتية لا بدافع من تعقل الأمور وتعرف مداها ونتائجها . ومن هنا كانت تلك الفوضى التى نشاهدها فى أعمالنا العامة حتى ما كان منها مصدره أنبل العواطف وأرق المشاعر .

وقد استرعت انتباهى كلمة كتبها صديق الدكتور حافظ عفيفى باشا فى العـدد الأول من هذه المجلة عن وجوب تنظيم الإحسان بلغ فيها ذروة الحقيقة ونهاية الصواب إذ قال :

"أما الإحسان الحقيق فيجب أن يفهم بأوسع المعانى وأنبلها . فليس يكفى فى تحقيقه أن تطعم جائعا أو تسد حاجة ماسة لمسكين أو معوز . بل يجب أن يتجه الإحسان الى جميع المرافق الإنسانية اجتماعية كانت أو علمية أو اصلاحية" .

والواقع أننا فى حاجة إلى مثل هذا التنبيه . فان عاطفة البر عندنا تكاد تكون على فطرتها لم تهذب ولم تثقف . فنحن نسارع بالإحسان إلى المسكين بالطعام . ولكنا فى هذا لا ننظم الإحسان بحيث يكفى الشهر أو العام، بل نقنع بوجبة نسد بها رمقه ولا نبالى ماذا يفعل المسكين فى اليوم التالى ولا نقول الأسبوع أو الشهر التالى . فعاطفة البر هنا ساذجة تجرى على البديهة وترتجل ارتجالا، وهى ليست العاطفة المدبرة البصيرة التى تفكر فى المستقبل وتوازن بين قيمة الطعام وقيمة غيره من الحاجات . فان الفقير يحتاج الى الطعام ولكن حاجته أشد الى اللباس والمسكن والعمل الرابح وعول زوجته وأولاده ، بل إن حاجته أحيانا الى الدواء لا تقل إن لم تزد على حاجته الى الطعام . ونحن حين نقدم الطعام للمسكين إنما نسعفه إسعاف الاستعجال . ومن الإسراف فى التعبير أن نسمى هذا الإسعاف الوقتى مساعدة لها وزنها وقيمتها فى البر . فتنظيم الاحسان هو أقل ما ينتظر فى هيئة اجتماعية منظمة تتوافر فيها الأعمال لكل رجل مجد مستقيم يريد كسب العيش من أبوابه المشروعة ، إذ يجب أن تتوافر فيها الى جانب ذلك وسائل الحياة لكل من أقعده المرض أو أقعدته الشيخوخة عن كسب العيش من أبوابه المشروعة .

ولكن هناك ناحية أخرى أخلاقية تستحق النظر، وهى أننا حين نطعم الجائع أو نعطى السائل إنما نعودهما عادات لايستطيع أحدهما أن يتخلص منها فى المستقبل. والإنسان تستعبده العادة وهو يعمى عما فيها من خسة، لأن الألفة تجعله يرى القبيح فيها حسنا .

ويكفى لأن تتعود عادة ما أن نبتدئ ، والخطوة الأولى هى نصف الشوط . ولذلك لا تمر أسابيع أو أشهر حتى نرى هذا الذى كان يأبى الإحسان ويرفضه يمد يده متكففة ملحة . ولعلنا عندئذ نندم على أننا أحسنا إليه بالقليل من المال لأن هذا القليل لم ينفعه بقدر ما أضر به تعود السؤال :

والفقر والحاجة لا يمكن القضاء عليهما فى المجتمع بعقليته الراهنة ، أى بالأوضاع والأخلاق التى تبسطها وتفرضها الحضارة العصرية . فكلاهما يحتاج الى العلاج البصير الذى ينظر الى المستقبل بمقدار نظره الى الماضى ويعد العدة لتحاشى الكارثة قبل أن تقع لا وقت وقوعها ولا بعده . وفى مدينة كبرى كالقاهرة حيث تتطور الصناعات، يكثر الفقر وتكثر الحاجة ويكابدهما عدد كبير من السكان. ومساعدة هؤلاء الفقراء أو المحتاجين بتدبير وجبة لهم أو بمنحهم القروش جزافا فى الشارع بعد أن يمدوا أيديهم فى ذلة وضعة ليس وسيلة حسنة من الوسائل العلاجية . وقصارى ما نقول فى مثل هذا النوع من البر إنه إسعاف وقتى يدل على روح الإحسان فى المعطى ولكنه يفشى بين الفقراء عادة التسول. وهذه العادة فوق ما فيها من خطر على الشهامة والأنفة والعزة الانسانية قد تفتح أبوابا أخرى للانهيار الخلقى ، لأن المتسول قد ينتهى الى أن يكون لصا أو مجرما ينبعث الى ألوان من الجرائم تهديه اليها معاشرته أو مرافقته لأمثاله المتسولين المحترفين الذين لم تدفعهم الحاجة الى التسول بل دفعهم اليه المكر وحب اصطياد المال من أسهل طريق .

وحاجات الناس تختلف : فان الشيخ العاجز يحتاج إلى الإيواء والاطعام ، والشاب المتعطل يحتاج إلى من يهديه إلى عمل يقتات منه ، والصبى المحروم إلى تعليم ، والمريض إلى دواء . وكل هؤلاء يسىء إليهم الإحسان اذا ترك يجرى جزافا فى الشارع . وقد أسست الحكومة الملاجئ لكى تؤوى العجزة والأيتام والمحرومين كما أسست المستشفيات للمرضى ، فاذا كنا نحس عاطفة البر فيجب أن نساعد الحكومة على الإكثار من هذه المؤسسات . فان العاجز أو المحتاج أو المحروم الذى يستعين بهذه المؤسسات لايحس أى ضعة ولايشعر بذلك الهوان الذى نراه واضحا فى وجوه المتسولين .

وحسب القارئ أن يتصور هوان الكرامة الإنسانية التى تبذل فى التسول ليسائل نفسه : هل يمكن لصبى مد يده للتكفف من السابلة أو فى القهوات أن يرجى منه خير فى المستقبل بعد مايصير رجلا ؟ وهل يمكن أن يبرأ من هذا الجرح الذى أصاب عزته الإنسانية ؟

وقد يقال إن الدين يحض على إعطاء المسكين . وهـذا صحيح . ولكن من هو المسكين المقصود هنا؟ هو ذلك الذى تنقطع به أسباب العيش وقد نفد زاده وليس له سبيل الى التكسب. أما طبقة الشحاذين فى المـدن والقرى فليسوا كذلك . ومتسوّل اليوم هو متسوّل الغـد قد اعتاد هذه المهنة واحترفها ، بل لعله مجرم الغد الذى هانت عليه كرامته بالتكفف فلا يبالى المغامرة بالجريمة ولا يخجل من السجن . ثم هذا المتعطل من العمل قد يكون أسوأ حظوظه أن يعرف ويمـارس التسوّل ويحسن الكسب منه . فإن يده التى امتدت مرة للسؤال لن تكف بعد ذلك عنه . ومن منا يمكنه أن يركن الى استخدام عامل أو خادم قد عرف عنه أنه تسوّل قبل ذلك ؟

إننا نرجو من الجمهور أن يحقق الغايات الاجتماعية السامية بالنظام الحسن والتدبير البصير. ونهيب به أن يساعد الحكومة على إنشاء المدارس والملاجئ والمستشفيات الى أن تتكون لدينا فكرة قيام الجمعيات بهذا الواجب الانسانى العظيم و إعفاء الحكومة منه . وبهذا ينتظم البر وينقطع دابر التسوّل ، هذه العاهة الكريهة التى تشوه مدننا وتجعلنا فى خزى فاضح أمام كل أجنبي وأمام أنفسنا أيضا .

توفيق دوس

غايات الاسلام

أجمل الإمام على بن أبى طالب جميع الغـايات الاجتماعيـة التى توخاها عند ما فرض الفرائض والشعائر على المسلمين فقال :

فرض الله الإيمان تطهيرا للنفوس ، والصلاة تنزيها عن الكبر ، والزكاة تسبيبا للرزق ، والصيام رياضة للبدن ، والحج تقربة للدين ، والجهاد عزا للاسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء ، وصلة الرحم منماة للعدد ، والقصاص حقنا للدماء ، وإقامة الحدود إعظاما للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة ، وترك الزنا تحصينا للنسب ، والاستشهاد فى سبيل الله إعزازا لكلمة الله ، وترك الكذب تشريفا للصدق ، والسلام أمانا من المخـاوف ، والأمانة تنظيما للمـلاقات ، والطاعة تعظيما للإمامة .

مصرع الأخلاق والأعراض

على شاطئ البحر

لحضرة صاحب السعادة على جمال الدين باشا

هذا هو الصيف أقبل ، وبدأ الناس يفرون من الهجير القاسى إلى النسيم الرقيق على شواطئ البحار .

وفى ماء البحر وهوائه وسمائه ما شاء الله من متاع يستهوى الأفئدة ، وجمال يأخذ بالأبصار ، فالناس على هذا المتاع أفواج متزاحمون ، وفى طاب هذا الجمال وفود متسابقون.

وأولئك الواردون على البحر من أقرب الجهات وأبعدها ، انتجاعا للعافية أو طلبا للاستجمام والاستحمام ، هم صفوة الشعب القادرة على مطالب المصيف وتكاليفه ، بخلهم من ملاك الضياع وأصحاب التجارات وذوى المناصب ، ليس بينهم من الفقراء إلا الترر القليل الذى يرهق موارده ليقحم نفسه فى صفوف الأغنياء والمترفين .

هذه الصفوة الممتازة ، المستغنية عن الكد فى سبيل الرزق خلال فترة الاصطياف ، هى بلا شك على جانب من التعليم والتهذيب ، فرجالها دخلوا معاهد العلم ، ونساؤها نبعن من أسر وتربين فى بيوت ، وأطفالها ناشئون على ما يرون بأعينهم من سيرة الآباء والأمهات . فأولئك جديرون أن يدركوا أن الاستمتاع بزينة الدنيا مع الإبقاء على كرامة النفس أمر ميسور ، وأن التبذل والخروج على المألوف ، ليسا هما الشرط الوحيد للتمتع ، ولا المظهر الفريد للحضارة .

فهل الذى نراه على شاطئ البحر فى صيف كل عام ، يجرى مع هذه القاعدة الصالحة ويسير على هذا النهج القويم ؟

لا والله بل انا لنرى على الشواطئ إهدارا للعفاف ، وإغراء بالفساد ، وارخاصا للجمال ، وموتا للغيرة فى نفوس الرجال : فهذه أسراب من النساء والفتيات ، قد خلعن العذار ، وتجردن من كل إزار ، وعرضن على الأعين ما أمر الله ان يصان عرضا رخيصا مبتذلا لا أدب فيه ولا كرامة ولا حياء . والنساء على شاطئ البحر عاريات إلا من لباس البحر الذى جعلنه لا ليستر ،

بل ليبدى ما يتحدين به الحياء البشرى وماتواضع الناس على أنه سر وعورة ، إذ هو لباس شفاف تمام مثير لأسفل المطامع وأحط الشهوات ،

وفى حمام البحر يختلط النساء بالرجال ، وتنهب الأعين الأجسام ، وتنطلق الغرائز من عقالها ، وتضيع تعاليم الدين والخلق القويم ، وينتهك الشرف ويمتهن العفاف ، وتلقى الفضيلة مصرعها على مذبح التبذل ، وأولئك الجاميات مع الأسف زوجات لرجال ، أو أمهات أو أخوات أو قريبات لرجال !

واذا قلنا إن كثيرا منهن يرتدن الشاطئ للاستحمام بماء البحر ، فماذا نقول فى أولئك العاريات اللاتى لا ينزلن الى البحر ولا يبللن أجسامهن بقطرة من مائه ، بل يخطرن بين صفوف النظارة أو يذرعن الشاطئ جيئة وذهابا فى مشية متكسرة ملتوية تجذب العيون وتلهب الشهوات ؟ أولئك ليس مرادهن الاستحمام ، وانما يبدو مرادهن جليا فيما يرسلن من ضحكات وما يأتين من حركات : فالواحدة منهن تستلقى على الرمل ، وتظل تتمرغ فوقه فى أوضاع تعف عنها الراقصات فوق المسارح وتحرص على إبراز كل اسرار جسمها حاسبة انها بذلك تظفر بالخاطب المنشود ، أو تتصيد المعجب المفتون ، وهى فى ذلك حمقاء خاطئة ، لأن هذا المنظر اذا شاع وألفت العيون انتهاك أسرار الأجسام ، صار الجمال مبتذلا رخيصا لاتهوى اليه الأفئدة ولا تتطلع اليه الأبصار .

و بعد ، فماذنب الرجل اذا خانه حياؤه وهو يرى هؤلاء المتبخترات المتبرجات قد تجردن مما يستر البدن وتحللن مما يكبح النزوات ، حتى كأنما رجعنا الى فطرة الإنسان الأول حين كان يسكن الغابات بل إلى بهيمية الحيوان الطليق فى الفلوات ؟

أليس هذا تحريضا ملحا على الفجور أفعل وأنكى مما تفعله البغايا اللاتى يعاقبهن القانون اذا دعون الرجال الى أنفسهن بقول أو إشارة أو ايماء مع أن هؤلاء البائسات محترفات يرتزقن من جمالهن وأولئك "الشريفات" آنسات مصونات أو زوجات محصنات ، ومع أن البغايا يظهرن فى ثياب ساترة سابغة وفى حيز محدود هو البيوت وأفاريزها فلا يراهن الا القاصد أو عابر الطريق ، وأولئك الشريفات يتبدين عاريات فى فضاء ذلك المعرض الواسع الذى يسمينه حمام البحر ، حيث يعلمن أن سيكن محط أنظار العدد العظيم من الناس ؟ !

أولئك الأخيرات أجدر بعقاب القانون ، ولولا خشية الفوضى وشيوع الفضيحة لقلت إنهن لسن جديرات بحماية القانون مادمن يستهدفن بمحض ارادتهن لفورات الأعصاب ، ويستفززن بتهتكهن بهيمية الرجال .

لقد والله اختلط الأمر على الشاطئ ، فلم نعد قادرين على التفرقة بين سيدات البيوت وبين عاملات الازياء والبائعات فى المتاجر من الأجنبيات المتمصرات، ولم يبق فرق فى المظهر ولا فى الأثر بين ربيبات الأسر وبين الراقصات والممثلات ، فقد تشبهت الشرقية المحافظة بالدخيلة المتبذلة وصار اللائى نشأن فى البيوت كاللائى نشأن فى السوق لا يتحرجن من إتيان ما يغضب الله ويسخط كل مبادئ الشرف والحياء .

ولقد وصلت بنا هذه الحالة السيئة ، وهذه الجرأة من بناتنا ، إلى زهد كثير من الشبان فى الزواج بعد أن رأوا الخلاعة شائعة فى أكثر الفتيات ، فأصبحوا فى غير أمان على أعراضهم إذا تزوجوا من أولئك الخليعات .

وإنى لأعذر الشبان فى هذا الزهد ، فقد رأينا أكثر عقود الزواج التى تمت بعد تعارف العروسين على الشاطئ ، لم يطل عمرها أكثر من أسابيع أو أشهر ، وانتهت كلها بالطلاق لأن الأساس فاسد ، ولأن الزواج لم يصدر عن مودة وتعقل وتدبر ، بل عن ثورة فى الأعصاب ، وجموح فى النزعات ، فهو زواج أجسام لا زواج قلوب . أو هو زواج نزوة طارئة تعصف به نزوة أخرى طارئة .

لقد ذكرت القانون مؤدبا وزاجرا ، وقد أذكر الدين واعظا وهاديا ، ولكنى أخشى ألا يجد القانون والدين معا طريقا إلى هذه النفوس الفاجرة ، فلم يبق الا أن نناجى ضمائر الأزواج والآباء والإخوة ، وإلا أن نوقظ الغيرة على العرض والشرف فى نفوسهم .

لست أدعو إلى الغيرة القاسية ولا إلى العنف الطائش ولا إلى تجاوز الاتزان وتخطى الحدود بدعوى المحافظة على الشرف ولكنى أذكر ما كنا نراه حتى عهد قريب ومازلنا نرى بعضه حتى اليوم من مظاهر الحفاظ والشمم والإباء ، وأقارن بينه وبين ماتشاهده الآن من فتور النخوة وضعف المروءة وسكوت الزوج أو الأب أو الأخ على تبذل زوجته أو ابنته أو أخته ، تبذلا يصل بها إلى عرض جسمها على الناس فى غير توقر ولا خوف ولا استحياء .

لقد أسأنا استخدام الحرية فسمحنا لنسائنا بتجاوز الحدود وتخطى الأصول، حتى وصلنا الى الاستباحة والاباحة والتحرر من كل قيود الأخلاق والتقاليد والأديان .

وإذا كان الوزر الأكبر يقع على عاتق الرجال فان جانبا كبيرا منه يقع على عاتق بعض المجلات التى انتهكت حرمات البيوت وجعلت تهتك أسرارها وتبرز من عيوبها ما تسميه مدنية حديثة وما هو إلا زيف وتقليد لمظاهر سافلة ومناظر مستقبحة من مدنية الغربيين ، وانك لتقرأ فى بعض المجلات أوصافا لأعراس وحفلات يقال فيها : كانت الآنسة فلانة بنت

فلان تراقص الشاب فلانا ، ثم تريك صورا جريئة لبعض السيدات والآنسات فترى شرقية مسلمة تقدّم الخمر الى المدعوين والمدعوات أو تصنع بيدها مزيج " الكوكتيل " من مختلف زجاجات الخمر وغير ذلك من المناظر التى لم تألفها أعيننا من قبل ولم تكن فى عاداتنا وتقاليدنا حتى عهد قريب .

و إن على أولئك الكاتبين والمصورين لإثما كبيرا وما أظنهم يفهمون الشرف كما نفهم ، وما أظنهم يعنون بما نعنى به من عفاف ودين ، فحق علينا نحن القراء والقارئات ، أن نصون أعيننا وأعين بناتنا وأخواتنا وعقائلنا عن قراءة هذا الفحش ، وجدير بالحكومة أن تبذل جهدا فى سبيل مكافحة هذا الضلال .

على جمال الدين

من حكم الإمام على

— عجبت للبخيل يستعجل الفقر بحبس المال عن نفسه وعن الناس فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء . وعجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفة وسيكون غدا جيفة ، وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن ينكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء .

— اتق الله بعض التقى و إن قلّ ، واجعل بينك و بين الله سترا و إن رق .

— إذا ازدحم الجواب خفى الصواب .

— إن لله فى كل نعمة حقا ، فمن أدّاه زاده منها ، ومن قصّر عنه خاطر بزوال نعمته .

— إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة .

— أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه .

— مرارة الدنيا حلاوة الآخرة .

الريف المصرى وطرق إصلاحه

لحضرة صاحب السعادة فؤاد أباظه باشا

المدير العام للجمعية الزراعية الملكية

ريف مصر فى حالته الحاضرة مظهر من مظاهر التأخر الشائن فى أمة ناشئة تريد أن تتبوأ مركزها بين امم العالم . والقاهرة عاصمة البلاد المصرية ، والاسكندرية ، وبعض المدن الأخرى القليلة ، لا يحجب زخرفها وأنواع الترف والملاهى فيها ذلك البؤس وذلك الشقاء المخيمين على ريف مصر . فتلك المدن أشبه ما تكون بقشرة من ذهب تغطى قطعة صدئة من خبيث المعادن .

وقد يعجب الزائر الأجنبى بما فى القاهرة من عظمة و روعة ومدنية ، ولكن سرعان ما تزول تلك المرئيات من مخيلته عند ما يتغلغل فى الريف ويرى سكنى الفلاح ومعيشة الفلاح .

فالفلاح المصرى ضحية قانعة . هو ضحية الجهل والخرافات التى تأصلت فى نفسه منذ أحقاب طويلة ، وهو ضحية الأنانية ، أنانية من يستغلونه دون أن يفكروا فى العمل لصالحه ، ومع ذلك فهو صموت صبور منصرف الى عمله يجد ونحن نجنى ثمار هذا الاجتهاد وهذا الكد . وهو يشقى لإسعادنا ويتعب لراحتنا . يجد لننعم ونفرح ويكد لنلهو ونمرح ، ونحن عنه غافلون لا نفكر أين ينام هذا المخلوق وكيف يأكل وأى ماء يشرب .

وقد لفت موضوع الريف فى المدة الأخيرة نظر المصلحين والباحثين والحكومات ، وأجمع الكل على أنه لا بد من أن تتناوله يد الاصلاح بشتى أنواع التمدين والتهذيب فالمسألة كما ترى ليست مسألة رحمة ولا شفقة ، تسوقنا الى الدعوة لإصلاح الريف إصلاحا يبنى حاجزا متينا دون تطرق المبادئ والمذاهب التى يشكو منها معظم الأمم ، تلك المبادئ التى أصبحت خطرا على كيان العمران إن لم تحسن معالجتها .

وقد اختلفت الاراء فيما ينبغى عمله فى سبيل إصلاح حالة الفلاح . وعند ما أقول إصلاح حالة الفلاح أقصد إصلاح الريف أيضا ، فان أحد عشر مليونا من المصريين والمصريات على الأقل يسكنونه ويشتغلون بالفلاحة فيه ، وأولئك هم كثرة سكان مصر البالغ عددهم ستة عشر مليونا .

وفى الريف تتركز ثروتنا العقارية من زرع وضرع . وكل مصرى لا تربطه بالريف رابطة القربى ولا يمت لأسرة فيه بصلة لا يمكن أن يكون مصريا صميما . فإذا تكلمنا عن الحياة الريفية فإنما نتكلم عن مصالحنا ، ومصالح أسرنا ، وثرواتنا ، وإذا عملنا على تحقيق التقدم فى الريف فإنما نعمل على تقدم البيئة المصرية فى مجموعها .

ويمكن تلخيص العوامل الأساسية للإصلاح فيما يأتى :

(١) تحسين مسكن الفلاح .

(٢) تحسين حالته الصحية .

(٣) تحسين مستواه التعليمى .

(٤) تحسين مياه الشرب .

(٥) تحسين حالته المعيشية والاجتماعية والمالية .

وهذه كلها مسائل لا تدعو حالتها فى الوقت الحاضر إلى الارتياح ، ولا تزال سبل إصلاحها تتداولها المباحث الحكومية والأهلية . ولا بد لها من تنظيم وسائل الإرشاد الزراعى ، وتوجيه التعليم فى القرى الى ما فيه مصلحة الفلاح ، وكذلك توجيه أعمال الجمعيات التعاونية والمجالس الزراعية القروية وغيرها من الهيئات بحيث تتمشى مع حاجة الفلاح . وقد نشأ عن النقص فى كل ذلك أن زهد أهل الريف فى ريفهم البديع فهجروه الى المدن والعواصم .

ولقد حال الجمعية الزراعية الملكية ما يتكبده هذا الفلاح من عناء فى عمله لا يعوض بعده براحة فى منزله وفى حياته الخاصة ، مما حمله على ترك الريف إلى المدن ، لما يجده فيها من حياة مسلية تجذبه أنوارها و يروقه زخرفها ، فرأت الجمعية أن تأخذ بيده فى هذه الناحية وأن تعمل على إصلاح القرية وتحسينها ، فشيدت عزبة نموذجية بناحية بهتيم القريبة من محطة شبرا افتتحتها فى نوفمبر سنة ١٩٣٤ وألحقتها بعزبة أخرى روعيت فيها الشروط الصحية مع الاقتصاد فى النفقات ، ليكون فى مقدور الملاك إقامة مثلها . وقامت بعمل ثالث هو إصلاح قرية قديمة بقدر الإمكان وبأقل التكاليف ، فى إحدى القرى المقامة على الأراضى الزراعية التى اشترتها الجمعية فى بهتيم .

ولقد قمت أنا ببناء عزبة خاصة لى على أساس هذه النظم فى مركز منيا القمح بمديرية الشرقية .

وإنى ألفت النظر إلى ما وصلت إليه من النتائج بعد المباحث الكثيرة وهو أن العامل الأساسى فى سوء حالة الريف إنما هو قلة المال اللازم لإصلاحه .

لذا يجب أن نتوجه فى إصلاحه إلى أقل التكاليف الممكنة ، وقد خرجت من ذلك بالنصح بإقامة الأبنية بالطوب "النى" فالبناء به يوفر خمسة أسداس النفقات .

ومن دواعى سرورى أنى شاهدت بنفسى فى ولايتى كاليفورنيا وأريزونا بأمريكا فى صيف العام الماضى بيوت الفلاحين وبعض مكاتب وزارة الزراعة نفسها وبعض الفنادق فى المدن، مبنيا بالطوب "النى" وقد نجحت هذه الأبنية نجاحا باهرا ، خصوصا فى تطرية الجو فى هاتين الولايتين .

وإن وجوه الشبه بين هاتين الولايتين وبين مصر لعديدة، فهنا وهناك التشابه فى الصحارى والجبال ، وفى طرق الرى ، وفى زراعة القطن والنخيل ، وفى حرارة الجو . وقد جاء كل ذلك مصداقا لوجهة نظرى من سنوات فى تفضيل الطوب "النى" فى بناء العزب والقرى فى الوجه القبلى، وفى أكثر من النصف الجنوبى للوجه البحرى، والفرق كبير جدا بين تكاليف البناء بهذه الطريقة ، وبين تكاليف البناء بالحجر أو الأسمنت المسلح أو الطوب الأحمر .

ومن رأيى أن يبدأ الخط الفاصل بين مبانى الطوب الأحمر والطوب الأخضر "النى" من القنطرة على قنال السويس مارا بجنوب بلدة "تلراك" بالشرقية ، "والسلبلاوين" بالدقهلية وبحرى محلة روح بالغربية وبحرى إيتاى البارود بالبحيرة إلى أبى المطامير .

وبعد فهذا بيان تفصيلى عن القريتين اللتين شيدتهما الجمعية الزراعية فى بهتيم .

بنيت القرية النموذجية الأولى جميعها بالطوب الأحمر (ضرب السفرة) وعملت سقوفها من الأسمنت المسلح ، وجعلت "الأرضية" أعلى من سطح الأرض بمقدار ٣٠ سنتيمترا .

وارتفاع سقوف المنازل عن الأرض يبلغ أربعة أمتار، وقد جعلت المنازل متفاوتة السعة فمنها ٢٠ منزلا مساحة الواحد ٨٠ مترا مربعا ويتألف من غرفتين وحوش غير مسقوف وحظيرة يحتفظ فيها الساكن بماشيته . وبكل منزل مرحاض بنى على أصول صحية تناسب البيئة ، وخصصت هذه المنازل لسكنى أسرة تتألف من رجل متزوج وذويه ومنها عشرة منازل أكبر حجما من الأولى، مساحة الواحد منها ١٣٠ مترا مربعا ، ويتألف من ثلاث غرف وصالة وبها الملحقات الأخرى ، أى حظيرة الماشية والحوش والمرحاض . وخصصت هذه المنازل العشرة لسكنى أسرة كبيرة تتألف من رجلين متزوجين وذويهما ، بمعنى أنها تضم والدا وولده متزوجين . وجهزت الغرف بالنوافذ الكافية . وقد بلغت تكاليف المنزل الصغير ١٢٥ جنيها والمنزل الكبير ١٩٦ جنيها .

ويتضح من ذلك أن سعة هذه المنازل كافية وافية، يجد عاملنا الراحة إذا أوى اليها وتجد الشمس والهواء — وهما طبيبه الطبيعى — سبيلهما إلى داخلها .

ولم نبن أفرانا داخل الغرف ، لأننا نفترض أن الغرف المنشأة على هذه الطريقة تكون بفضل إحكام سقفها ونوافذها واقية من البرد أكثر من الغرف القديمة المسقفة بالأحطاب .

أما الماء فمصدره بئر ارتوازية ترفعه منها آلة إلى خزانين أكبرهما يسع ٤٨ مترا مكعبا لتغذية مرافق ساكنى العزبة والجامع والحمامات "والدوار" والاسطبلات ومنازل موظفى المزرعة ، والخزان الثانى يسع ١٦ مترمكعباً ويغذى الأمكنة العالية والمخصصة لسكنى الموظفين الفنيين الذين يقومون بتجارب الأقسام الفنية وقسم تربية الحيوانات فيشرب الجميع ماء نقيا غير ملوث .

ولاعتبارات اقتصادية لم نستطع إعداد معدات الماء لمنازل العمال ولكن لم تفتنا هذه المسألة الحيوية : وهى وجوب تيسير سبل النظافة والطهارة ، فأنشئت ستة حمامات يستمد الماء منها "بالدش" والحنفية ، وخصصت أربعة منها للرجال واثنان للنساء منعزلان عنها تماما . ويمكن استعمال هذه الحمامات لغسل الملابس أيضا .

ولم نغفل الحالة الاجتماعية لسكان العزبة فخصصت لهم " مضيفة " فسيحة تسع نحو ٧٠ شخصا ، يتخذونها ناديا للسامرة ، كما انها تكون مكانا فسيحا لليالى التى تقام فيها أفراحهم ومآتمهم .

أما الناحية الدينية فقد أوليت قسطها من العناية . فأنشئ الجامع وجعلت مساحة صحنه ٦٠ مترا مربعا وأعدت به دورة للمياه وميضأة حسب المواصفات الصحية ، وتقام فيه الآن الشعائر الدينية .

كذلك لم تفتنا الناحية الخلقية السليمة ، ناحية التهذيب المعقول ، فى حدود البيئة ، التهذيب الذى يرقى من شمائل الرجل ويعلو بتفكيره ولكن لايخرجه عن بيئته ولا يبث فيه روح التمرد عليها فأنشئت مدرسة تسير على نظام التعليم الإلزامى ، يربى فيها الأحداث بنين وبنات من أبناء العمال وقد أنشئ بالعزبة دكانان يجد العمال فيهما الضروريات فلا يتكلفون مشقة الانتقال إلى العزبة المجاورة لشراء حاجاتهم . وقد خصصت قطعة من الأرض مساحتها نحو ١٩ قيراطا ينتفع بها قاطنو العزبة فيودعون بها أحطابهم والسماد الذى تخلفه ماشيتهم إلى غير ذلك من المنافع .

وللعزبة دوار مساحته ١٩٨٠ مترا مربعا ، يحتوى على ستة مخازن للحاصلات الزراعية ومؤونة المواشى والآلات الزراعية ، وينفصل كل مخزن عن الآخر تبعا لتنوع الحاصلات ويشمل الدوار أيضا حظائر ماشية العمل .

وقد بلغت تكاليف إنشاء العزبة مبلغ ١٠٣٥٨ جنيها وهو مبلغ لا طاقة للأفراد بانفاقه ، ولذلك رأت الجمعية إنشاء عزبة نموذجية أخرى فى بهتيم أيضا تفى بالغرضين ، فتراعى فيها الشروط الصحية مع الاقتصاد فى النفقات ليكون فى مقدور الملاك إقامة مثلها وهى تبعد عن العزبة الأولى بنحو ٦٠٠ متر .

وتبلغ مساحة العزبة نحو فدان مربع من أرض المزرعة ، وهذه المساحة تشمل المبانى والطرقات . وتتألف المبانى من عشرين منزلا ، بنيت من أربعة نماذج مختلفة لتكون بمثابة معرض لبيوت الفلاحين بحيث يمكن لكل مالك أن يختار النموذج الذى يراه موافقا له ولحالة المنطقة التى ستقام العزبة فيها ولحالته أيضا .

وقد روعى فى وضع هذه العزبة أن تكون على أربعة صفوف تتجه من الشرق الى الغرب ، ورتبت الصفوف بحيث انقسم الصف الأول الى كتلتين يفصل بينهما شارع عرضه ستة أمتار ، وجعلت كل كتلة منهما مكونة من أربعة منازل متلاصقة ، زيادة فى الاقتصاد ، وواجهة كل منزلين مضادة للمنزلين الآخرين . أما الصف الثانى فمكون من كتلتين أيضا ، تؤلف كل منهما منزلين فى اتجاه واحد ، وكذلك قسم الصفان الثالث والرابع .

وقد جعل بين كل صف وآخر شارع عرضه ستة أمتار . ومن هذا الوصف يظهر بوضوح أن الشمس تلقى أشعتها على جميع المنازل طول النهار ، وقد شيدت المبانى من الطوب الأخضر (اللبن) " ومونة " الطين والرمل ، وعملت أسقفها من عروق الخشب واللوح " والبرتقة " من " ترصيصة " من الطوب و " الأرضية " أعلى من سطح الأرض بمقدار ٣٠ سم وارتفاع الأسقف عن الأرض ٣,٥ من الأمتار .

وجعلت المنازل مختلفة السعة ، فمنها أربعة سعة الواحد منها ١٢٥ مترا مربعا والمنازل الباقية مساحة كل منها ١١٢ مترا مربعا .

ويتألف كل منزل من غرفتين سعة كل منهما فى أغلبها ٣,٥ فى ٤,٥ متر وبكل منزل "فرن" فى الحوش للحياة المعيشية "كالخبيز" وغيره ، ولبعضها فرن ثان يمتد فى إحدى الغرفتين للتدفئة شتاء ، وفتحته فى الحوش لمنع الأقذار الناتجة من إيقاده .

ولبعض المنازل بالجهة القبلية غرفة عالية لاستعمالها صيفا ، ولكل منزل حوش سماوى مساحته ٣٥ مترا مربعا ، وحظيرة مسقوفة يحتفظ فيها الساكن بماشيته ومساحتها ٣,٥ فى ٤,٥ أمتار مربعة ومرحاض ذو خزان عمل بطريقة تجعل نزحه نادرا .

وقد رأينا أن هناك أسرا قليلة لايحتاج عدد أفرادها الى هذه السعة ، فأفنا بضعة بيوت أصغر مساحة من الأولى ، ولكنها بنفس نظامها وترتيبها ، فأصبحت مساحة البيت منها ٧٥ مترا مربعا بدلا من ١١٢ مترا مربعا . وقد وجدنا أن هذه البيوت توافق كل الموافقة أسرة مكونة من رجل وزوجة وطفلين مثلا . وجهزت الغرف بالنوافذ الكافية .

ومما تقدم نرى أن سعة المنازل وتركيبها ونظامها وافية بالغرض ، خليقة بأن تجعل فلاحنا أرفه حالا وأهدأ بالا .

وقد بلغت تكاليف المنزل الواحد حوالى ٢٥ جنيها كالبيان الآتى :

مليم	جنيه	
٨٠٠	—	حفر الأساسات والخزان .
٢٠٠	٣	أجرة ضرب ٤٠ ألف طوبة سعر ٨ قروش للألف .
—	٢	تكاليف مونة وخلط .
—	٥	"مصنعية" ١٢٥ مترا مكعبا من المبانى سعر أربعة قروش للمتر .
٢٠٠	١	ثمن ٢٠٠٠ طوبة من الأحمر البلدى للخزان سعر ٦٠ قرشا .
٨٠٠	١	تكاليف "دهاكة" جميع المنازل من الداخل والخارج .
—	١	أجرة "مصنعية" للخزان وتكاليف المرحاض .
٨٠٠	١	تكاليف ٧ شبابيك خشب .
٥٠٠	—	تكاليف باب عمومى .
٥٠٠	١	تكاليف أربعة أبواب داخلية .
٥٠٠	٥	تكاليف أسقف خشب تامة .
٧٠٠	—	تكاليف بربقة .
٠٠٠	٢٥	

هذا بعض ما صنعنا لإصلاح حال الريف ، أو بعض ما ينبغى أن يصنع ، ولا يزال فلاحنا فى حاجة إلى المزيد من عناية الحكومة والهيئات العامة والشعب ، على السواء .

فؤاد أباظه

المشكلة العظمى من مشكلات الاجتماع

لحضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير عبد الله عفيفى بك

فى عام ١٩٣٨ فصلت المحاكم الشرعية فى ستين ألف قضية طلاق منها أكثر من خمسة وعشرين ألف طلاق وقع فى العام الأول من الزواج ! !

وإذا قدر لك أن تشهد إحدى جلسات هذه القضايا رأيت إلى أى حد تتداعى البيوت وتتفكك الأسر، وتتدهور الأعراض .

هنالك يقول الزوج وتقول الزوجة أشياء أيسرها يقيم الحد ويثير الثأر، ويأتى بعد ذلك أعوان السوء فيشبون المناحة ويذكون المأساة ، ولا يبرحون دار القضاء حتى يتزعوا آخر حجر فى بناء الأسرة .

وفى إثر هذه العاصفة العاتية تأتى قضايا الحضانة بعد قضايا الطلاق فتذهب بالضحايا البريئة من البنات والأبناء .

وتلك ولا شك أقسى مشكلات الاجتماع لأن الأسر خلايا الوطن وإذا فسدت خلايا الجسم فقد فسد الجسم كله .

لا أريد اليوم أن أقول كيف نشأ هذا الزواج العليل الجريح الذى تلفحه رياح الموت من يوم مولده، فذلك ما أرجو أن أتصدى له بعد اليوم ولكنى أعالج هذه العلة الدامية بما شاء الله أن تعالج به .

فالله عز وجل جعل الزواج رباطا قدسيا ، وميثاقا غليظا ، وكره لهذا الرباط أن يحل ، وشرع لتوثيقه شرعا يجب العمل والسهر على تنفيذه .

فهو سبحانه يقول " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما " .

وهذا أمر للمسلمين يقوم به الإمام ويأخذ الناس به ، ولا سبيل إلى سماع قضية الطلاق إلا بعد إمضائه وهو أول مرحلة فى حسم الخصومات الزوجية وفى التأليف بين الزوجين .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلف بين الزوجين بالمودة والرحمة قبل أن يفصل بالقضاء فلما لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى عقدت مجالس التحكيم العائلى باذن من الإمام .

واختلف أئمة المسلمين فى مدى الحق المخول لهذا المجلس ، فمنهم من جعلها وكيلين عن الزوجين ومنهم من جعلها قاضيين ، كما اختلفوا فى مدى سلطانهما وهل يتعدى التأليف إلى التفرقة عند الضرورة ، أم أن حقهما لا يتعدى الصلح والإصلاح . ومن جعل لهذا المجلس الحق الكامل فى القضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

على أن الذين يقولون بالحق الكامل يؤمنون الإيمان الوثيق بالغاية السامية من عقد هذا المجلس وهى التوفيق بين الزوجين ، وهم يقولون إن الله قد قصر القول على إحدى المهمتين وهى الإصلاح لأنه لا يريد أن يذكرهما بالطرف الثانى وهو التفريق ولكن قد تجدّ حالات يكون التفريق فيها حتما لا محيد عنه .

تلك المجالس إذن فيض من رحمة الله على عباده ، لأنها تقوم بروح الرفق والمودة والمصلحة وجمع الشتات وتآزر العمومة والخؤولة على إسعاد الأبناء . فهل نقوم بتأليف هذه المجالس طاعة لأمر الله وعملا بحكمته وإبقاء على كيان الأسر وسدا لباب من أفظع أبواب الشرور والآثام ؟ .

هذا ما نتوجه به إلى وزارة الشئون الاجتماعية ، وأوثق الرجاء أن تبادر إليه وأعتقد أنها تصلح شأن الفلاحين بإصلاح هذه الناحية افضل مما تصلحهم من أية ناحية ثانية .

ولابد من تنظيم هذه المجالس على أنها المرحلة الأولى من مراحل القضاء فلا تقبل دعوى بالمحاكم الشرعية إلا عن طريق مجالس التحكيم .

ويتولى رياسة هذا المجلس رجل أمين من أتقياء الحى أو القرية ويعاونه رجل متصف بالعلم والخلق والنزاهة ، و إلى هذين العضوين يضم عضوا التوفيق من أهل الزوجين .

وجلسات هذا المجلس سرية ، وتدوّن فى محاضره أقوال الحكمين ورأى رئيس الهيئة فى القضية .

أسأل الله أن يوفق العاملين على إصلاح قضية الاجتماع فى هذا البلد فهو سبحانه ولى التوفيق .

عبد الله عفيفى

التعاون

من الناحية الخلقية

للدكتور منصور فهمى بك

المدير العام لدار الكتب المصرية

خلق الإنسان مدنيا بفطرته . وإن غريزة المدنية والاجتماع هى أصل تتفرع عنه نزعات التعاون . و إذن حين ينشد المصلحون نظم التعاون فى الجماعات ، وحين يجعلون الدعوة إليه مصدرا من مصادر الاصلاح ، يسايرون الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

رب معترض يقول " إذا كانت نزعات التعاون متفرعة عن فطرة الناس ومتصلة بطبيعتهم فهل هم فى حاجة مع ذلك لمن يوجههم للفطرة أو يناديهم للطبيعة ؟ " لكن لاسبيل لهذا الاعتراض إذا تذكر المعترض أن الناس والجماعات البشرية قد ينصرفون أحيانا عن مراكز فطرتهم السليمة ، و يغفلون أحيانا عن وحى طبائعهم النيرة إلى أن يهديهم هدى العقل والتفكير ليسنوا لغرائزهم نظاما يحد من شرودها وانحرافها .

فالحرص على صحة البدن وسلامته — مع أنه ميل فطرى للانسان فى طبعه — لم يحل تأصله فى الطبع دون توجيه العقل وهداه لأيسر الوسائل إلى بلوغ العافية ، ولتجنب كثير من الآلام حين نخضع أنفسنا لقواعد الصحة والتطبيب . وكذلك سنجد من العقل هاديا ومن العلم مرشدا إلى أفضل الأساليب التى يجرى فيها التعاون لمصلحة الفرد ولمصلحة الأمة وسلامتها برغم مافطر عليه الإنسان من معاونة أخيه الإنسان .

لاتنفرد أدلة المنطق وحدها باثبات أن التعاون على شتى صوره هو فى طبيعة الانسانية ، وأنه من الأسباب التى يتخذها البشر لسعادته ، وأنه من الوسائل التى تتخذها الأمم لعظمتها المرجوة . ففى المشاهدات والآثار التاريخية ما يثبت أن تنظيم النزعات التعاونية كان منذ الغابر البعيد ، ففيها ما يدل على أن الصينيين والمصريين والكلدانيين والعبرانيين واليونان والروم وأمم القرون المتوسطة كلهم عرفوا أنواعا من نظم التعاون وحاولوا وضع التشريع لها . وكما أن الدنيا القديمة عنيت بأمور التعاون فكذلك فعلت أمم الدنيا الحديثة ، على أنه رغم المحاولات الكريمة النبيلة التى تحاولها الإنسانية جمعاء فى الغابر وفى الحاضر لم يظفر الناس بعد

بجميع النتائج المأمولة فى إسعاد النفوس وصرفها عن الأنانية والأثرة والتنازع السيء فى الحياة . لكن بالرغم من ذلك سيزداد حظ العالم من السعادة كلما أمعن الناس فى تنظيم الحياة التعاونية بينهم .

وكما أنه لا يضير الرياضى الذى يتطلع لبلوغ قمة الجبل الأشم ليشرف على منظر فتان أن يضنيه التعب والعناء فيقف مضطربا خائر القوى فى منتصف الطريق دون أن يصل إلى غايته ، كذلك ليس بضائر لطلاب الخير من سبيل التعاون أن يعوقوا فى الطريق أحيانا وهم إلى غايتهم جادون ، ولربما يأتى يوم على الرياضى يصل فيه إلى قمة الجبل ويتمتع بما كان يأمل من المنظر الساحر ، ويأتى يوم على مؤملى السعادة من سبيل التعاون يصلون فيه إلى غايتهم من إسعاد بعضهم بعضا وتغلبهم على مساوئ الحياة الاجتماعية .

لقد نزعت مصر الحديثة من نيف وثلاثين سنة الى تنظيم الحركات التعاونية ، وكان من أبرز العاملين فى ذلك ممن قضوا نحبهم المرحومان . " عمر لطفى " وشقيقه " أحمد لطفى " وشد أزرهما المغفور له عظمة السلطان " حسين كامل " . وسار مسيرهم فى هذا الطريق الاصلاحى عدد من أفاضل المصريين ألفوا المؤلفات ، وجاهدوا لتحقيق ما استطاعوا تحقيقه من جماعات التعاون .

وكذلك نشطت الحكومات المصرية المتتابعة فى تعضيد النهضة التعاونية وسن القوانين الخاصة بذلك ، و إنشاء الإدارات لتنشيط هذه الحركة المباركة الى أن أنشئت وزارة بأسرها مرجوة النفع والتوفيق أصبح من عملها أن ترعى الشؤون الاجتماعية ، ومن أظهر ما ترعى شؤون التعاون . على أنه لا تكفى دعوة الدعاة ولا تشريع المشترعين ولا آمال الحكومات لتحقيق خير التعاون مالم يثبت فى قلوب الناس روحه ومالم يؤمنوا برسالته .

وليس فى وسعى اليوم مع ضيق المجال أن ألم بفوائد التعاون ، وأفصل حسناته ، وحسبى أن أشير من الوجهة الخلقية الى أن العاملين فى جمعية التعاون حين يعملون لأنفسهم ولغيرهم من الناس إنما يروضون أنفسهم على خير ما جاءت به المبادئ الإنسانية العالية من نزعات الحب والإحسان . ويطبعون قلوبهم بخير ما جاءت به الكتب المنزلة من مؤازرة المرء لأخيه . وما أسعد الإنسان حين يشعر أنه فى حياته قد حقق ما أمر الله به ، وما أسعده حين يشعر أنه سيلقى وجه ربه وقد عمل فى دنياه كما أراد ربه أن يعمل المقربون .

بقدر ما تتعدد وتزداد جمعيات التعاون — وهى بطبيعة وجودها لا تتنافس إلا فى حدود الحسنى — تزداد الصلات بين أهل الوطن وتنمو معانى الأخوة والغيرية وتتدرج بالناس إلى آداب التزابط من تبادل الرأى بالمعروف ، واعتياد حياة الشورى الصادقة ، وتبادل الثقة وما تؤدى إليه الثقة من صفات المروءة وتسيير المودة وفضائل المجاملة . وبالجملة فى التعاون تربية خلقية عملية تتهادى من سبيل الصلات المادية إلى إنعاش الحياة الأدبية والروحية .

وإنى حين أشير إلى ما لجمعيات التعاون من أثر تهذيبى أقدر ما ينبغى أن يلاحظ فى بداية تكوين تلك الجمعيات إذ تقتضى كل جماعة ناشئة للتعاون أن يتشبع المقبلون على إنشائها بروح التفاؤل والاستبشار ، ويحسن الظن فى عالم ينبت الخير مستورا فى نواحيه ، وبالاعتقاد أن تآزر الإدارات الصالحة فيه تيسير للوصول إلى هذا الخير المستور . وخلاصة القول أنه ينبغى لمن يؤسس جمعية للتعاون أن يثق بعون الله ما دام العبد فى عون أخيه .

وعلى ذلك يجب على كل فرد من أفراد الأسرة التعاونية أن يؤمن بواجبه فى اختيار من يوكل اليهم إدارة هذه الجماعات ، فيصطفون لذلك أنقى رفاقهم سمعة وأكثرهم قبولا لمبادئ الغيرية وأنشطهم نفعا لما يتصل بالصالح العام . فإذا حسن اختيار القادة لهذه الجمعيات تنمو وتترعرع فى منابت الثقة وتؤتى أكلها الصالحة .

وإذا كنت اليوم أكتفى بهذه الكلمة الوجيزة فى صلة الجمعيات التعاونية بالأخلاق وحسن تأثيرها فيها فينبغى أن أشير إلى ما يصح أن يكون للسيدات من أثر فى الجماعات التعاونية . فليس بخاف أن هذه الجمعيات وبخاصة جمعيات التعاون المنزلى قد ترصد من فضل فوائدها جزءا لأعمال البر والخير كإقامة الملاجئ ودور القراءة ودور اللهو المثقف البرىء وما إلى ذلك . ويخيل إلى أن المرأة بطبيعة ميولها القوية إلى نواحى الإحسان قد تستطيع أن تستغل سريان الروح التعاونية لتنظيم مؤسسات البر والإحسان .

وزيادة على ذلك فإن المرأة بحكم منزلتها فى إدارة البيت يصح أن يكون موقفها من جمعيات التعاون المنزلى موقف الناقد البصير ، والمشير الأمين ، لتحسين شؤون هذه الجمعيات وتنشيط أعمالها بالاقبال على معاملتها دون غيرها من المتاجر .

فنهيب بالسيدات ، وقد كثر فيهن المتعلمات واشتركن فى مظاهر الحياة الاجتماعية ، أن ينشطن بعض النشاط فى جماعات منفردة لخدمة المبادئ التعاونية .

وإنى أرجو أنه متى صحت عزيمة الآباء والناشئين على الانضواء تحت راية الحركة التعاونية ، وصحت عزيمة الأمهات المثقفات والفتيات على السير فى كتائبها ، وصحت اتجاهات التربية والتعليم فى مدارسنا على بث الحياة الغيرية والتعاونية ومبادئ الخلق الكريم فى النشاط المدرسى ، أرجو عندئذ أن مصر حين تترامى فى نهضتها ما بين أحضان الآباء والأمهات والأبناء المتعاونين ستبلغ شأوها الأعلى فى حياة الانسانية ومركزها الجدير بها بين الأمم .

منصور فهمى

الوعظ الدينى

وظيفة اجتماعية قبل كل شىء

بقلم الأستاذ سيد قطب

لعل الإسلام أشد الأديان عناية بتكوين المجتمع الصالح ، واهتماما بوضع الأسس التشريعية الدقيقة لقيام العالم الفاضل، فلم يكن همه إعداد النفوس للآخرة وحدها، بل اهتم قبل ذلك بإعداد النفوس لهذه الحياة الدنيا ، وجعل هذه وسيلة اتلك ، وحرص القرآن على أن يكرر صفة أهل الجنة ، بأنهم ، " الذين آمنوا وعملوا الصالحات" .

و إن المتدين ليستطيع أن يقول دون أن يخشى على إيمانه : انه اذا كان الدين الاسلامى قد جعل الدنيا وسيلة للآخرة ، فهو كذلك قد جعل الآخرة بثوابها وعقابها وسيلة لصلاح الدنيا واستقامة أمورها ، وضمان العمل الفاضل فيها .

ونحن نظلم هذا الدين ونشوه غايته الكبرى ، حين نجعله دينا أخرويا فحسب ، ونقف غايته على إعداد الناس للآخرة، ونجعل من همه تصغير الحياة الدنيا بمعنى احتقارها و إهمالها وترك العمل لها .

هـذه مقدمة ساقنى اليها ما أسمعه معظم الأحيان من الخطب المنبرية فى أيام الجمع بالمساجد ، من حض على احتقار الحياة والحط من شأنها وترك مباهجها ومحاسنها ، بل من إنكار هذه المحاسن والمباهج ، باعتبار أن الدين يوحى بمثل هذه الخطب .

وأنا أفهم أن الدين الذى يتضمن كل هـذه النظم التشريعية ، والذى يتـدخل لتنظيم الأحوال الشخصية، بله المعاملات والعقوبات، هو دين يعنى بهذه الحياة الدنيا أشد العناية ويجعل لها قيمة ووزنا .

وهذه الخطب التى تنحو هـذا النحو — فى هذا العصر بصفة خاصة — خطب شاردة عن فهم روح الدين الصحيح ، ينبغى التنبيه الى خطرها على حيوية الشعب وصحـة شعوره بالحياة ، واتجاهه فى آماله وأعماله .

ولحسن الحظ إن الشعب المصرى شعب متدين بطبيعته ، لا منذ الاسلام فقط ، بل من عهد الفراعنة على اختلاف الأديان التى اعتنقها ، والتى أخلص لكل منهـا فى حينه ، لأن طبيعة الإيمـان جزء من كيانه .

واذا كان من حسن الحظ أن الشعب المصرى متدين ، فليس من حسن الحظ أن يكون الوعظ الدينى سالكا هذا المسلك المنفر من الحياة وطيباتها ، الداعى الى الزهد فيهـا بخيرها وشرها . على أن الزهد الذى تصوره هذه الخطب ليس هو الذى يدعو اليه الاسـلام ، بل لا أغالى اذا قلت إن الاسلام يكره مثل هذا الزهد الذى تكون عاقبته إهمال شئون الدنيا . وها هو ذا عمر بن الخطاب أزهد خلفاء المسلمين لم يدع العمل للحياة ولتقوية الأمة الإسلامية وإنشاء الامبراطورية العربية . وفى معنى حديث نبوى : أن بعض الصحابة قالوا يا رسول الله : فلان أفضلنا لأنه يقضى يومه بالمسجد فى العبادة والصلاة . فسأل : ومن يطعمه ويسقيه ؟ قالوا : كلنا نطعمه ونسقيه . قال : كلكم أفضل منه !

على أننا فى عصر تزاحم وغلاب بين الأمم والشعوب ، فاذا هانت علينا هذه الحياة الدنيا ، لم نجد حافزا فى أنفسنا لإصلاح المجتمع واستكمال أسباب القوة ، وأضعنا بهذا ديننا ودنيانا .

* * *

إن مبـاهج الحياة وطيباتها كنوز صالحة للاستثمار ، صالحة لتهذيب النفوس وتصفية أكدارها . وليست هـذه المباهج كلها رجسا من عمل الشيطان ، ولا مفسدة للنفس والقلب ولا مبعدة لهما عن الدين .

وإن الدعوة الى الاهتمام بجمال الحياة فى كل ما يتضح فيه الجمال ، لهى دعوة الى رقى الذوق وتفتح القلب وصفاء الروح ، فهى فى صميمها دعوة الى الرقى والتهذيب ، وسير فى الطريق التى يدعو اليها الدين . وليس هناك أى تعارض بين هذين الاتجاهين .

وهذه الحياة جميلة وعظيمة ما فى ذلك ريب ، واذا كان فى الآخرة للموعودين ما هو أجمل وأعظم ، فان هذا الأجمل والأعظم صورة مكبرة نقية من جمال الحياة ومتعتها ، فكيف نقول مع هذا إن الدنيا حقيرة لا تستحق العناية ، وكيف نسيغ لأنفسنا أن نمر بهذه الفترة مغمضى الأعين ، نحسب هذا من الدين وما هو منه فى شىء !

وإن الرجل الذى يدرك جمال هذه الحياة فيتطلع اليه فى زرقة السماء الساجية ، وطلعة القمر البهيجة ، وسكون الليل الرهيب ، ويتسمعه فى دوى الرعود ، ونفحات النسيم ، وهمهمة الموج على الشطآن ، ويتلمسه فى الجبل الشامخ ، والوادى الخصيب ، والقفر الموحش ، والنهر المنساب والبحر المسجور ، ويعجب به فى الوجه الصبوح ، والصوت الحنون ، والفعل الكريم . ان هذا الرجل لأعمر قلبا بالإيمان ، وأقرب نفسا الى الله ، وأصفى روحا فى الأرض من كثيرين لا يتطلعون الى مثل هذا الجمال . وإن هذا الاحساس بالجمال ليأى بكثير من النفوس عن الشر والرجس لانهما قبيحان يشوهان فى نظره جمال الحياة الفتان !

على أنه فيم كان الوعظ كله منصبا على الدعوة الغامضة للآخرة، والحط المجمل من شأن الدنيا ؟ وما قيمة هذا فى إصلاح النفوس ؟ ألا إن قصارى مثل هذه الدعوة فيما أرى أن تشعرنا بالكآبة والحزن، وأن تستر عنا متاع الحياة الطيب وجمالها البرىء، دون أن تقربنا للصلاح، أو تدفعنا الى عمل إيجابى يفيد منه المجتمع، ويصلح به العالم، فهذه نغمة يجب أن تختفى من الخطب المنبرية ، ليتجه الوعظ الى علاج عيوب المجتمع المصرى وهى كثيرة .

تتفشى فى هذا الشعب عيوب وأمراض تضر الدنيا وتخل بالدين ، فلنستغل تدين الشعب فى إصلاح تلك العيوب، وتصحيح هذه الأمراض عن طريق الدعوة الدينية، وكلما لمس الخطباء والوعاظ حياتنا اليومية الراهنة فى خطبهم وجدوا آذانا أكثر إصغاء ، وقلوبا أشد تفتحا ، وكانت خطبهم حية لأنها تستمد موضوعها من الحياة .

على أن توجيه الوعظ الى الجانب الاجتماعى ليس عملا هينا ولا ميسرا لكل خطيب فى مسجد ، فإنا أذكر أننى حضرت مرة صلاة الجمعة فى مسجد صغير كانت غالبية المصلين فيه من العمال، وعامة الباعة وذوى الحرف الصغيرة. أفيدرى القارئ فيم كانت خطبة الخطيب؟ لقد كانت تدور حول واجب الأغنياء نحو الفقراء ! من بر و إحسان و إخراج زكاة وتوزيع صدقات . .

ولقد خرج المصلون وهم يتهامسون قائلين : لمن يوجه الخطيب هذا الكلام ؟ ونحن فقراء، ولم تفرض علينا زكاة ولم يفرض علينا إحسان ؟ ولماذا لا يذهب فيوجه كلامه الى الأغنياء الذين عناهم الله عند ماوصى بالبر والاحسان والزكاة ؟

مثل هذا التوجيه دون مراعاة للخاطبين خطر على طمأنينة النفوس وقناعتها ، وبذر لبذور سامة لا يتنبه اليها أولئك المتكلمون باسم الدين .

وفى اعتقادى أنه يجب تنسيق العمل بين وزارة الشؤون الاجتماعية و وزارة الأوقاف على توجيه الأئمة فى المساجد توجيها صالحا، وعلى اختيار خطباء ذوى مواهب خاصة متصلين بالعالم الحى وعائشين بين الحقائق الواقعة لا بين ما يقرأون من كلام محفوظ .

ويجب أن نضيف الى الدعوة المجردة للاصلاح باسم الدين وحده، تنمية روح الإحساس بالخير، وحبه لأنه خير، والتنفير من الشر لأنه شر، وأن نجعل صلاح الحياة وفسادها محورا للحض والنهى ، لأننا نعيش فى هذه الدنيا ، ونشترك فى هذا المجتمع ، ولا نستطيع إهماله والغض من شأنه ، ونحن فى عالم الأحياء !

سيد قطب

فكرة التعاون

تاريخ نشأتها واهتمام المصريين بها

للدكتور ابراهيم رشاد بك

" التعاون " بوصفه العالمى الحالى نظام اقتصادى اجتماعى وفق اليه العمال فى انجلترا فى منتصف القرن التاسع عشر تحت ضغط الأحداث القاسية التى كانوا يعيشون فيها من انخفاض فى الأجور وغلاء فى تكاليف المعيشة .

وكانت أولى الجمعيات التعاونية جمعية « روتشيل » بالقرب من مانشستر عام ١٨٤٤ ، وقد تأسست على الأوضاع والمبادئ التعاونية الصحيحة على أثر ما بذله كبار المصلحين الاجتماعيين من رواد التعاون وعلى رأسهم « روبرت أوين » الذى يسمى « أبا التعاون ».

وقام بتأسيس هذه الجمعية ثمانية وعشرون نساجا ساهم كل منهم بجنيه واحد ووضعوا لأنفسهم برنامجا واسع المدى ، كما حددوا المبادئ التى تسير عليها جمعيتهم . وبدأ هؤلاء النساجون عملهم بإنشاء محل متواضع لبيع عدد من أصناف " البقالة " لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، وبذلك أصبحت جمعيتهم هذه نواة التعاون فى العالم ، وقد ساروا بها بهمة وعزيمة على هدى مبادئ سبعة وضعوها لأنفسهم ثم ما لبثت أن صارت الأسس التى يقوم عليها التعاون فى كل قطر مهما اختلفت أشكاله وتباينت أغراضه . وتتلخص تلك المبادئ فيما يأتى :

أولا — " الباب مفتوح " بمعنى أن عضوية الجمعية مباحة للجميع .

ثانيا — " الديمقراطية فى الإدارة " فلكل عضو صوت واحد فى الجمعية العمومية — التى هى مصدر السلطات — مهما يكن عدد الأسهم التى يمتلكها :

ثالثا — " العائد " وهو الربح الصافى الذى " يعود " الى الأعضاء فى ختام السنة بنسبة معاملة كل منهم للجمعية .

رابعا — الفائدة المحدودة على رأس المال ، فلا يجوز أن تزيد على ٦ ٪ لأن الأساس فى التعاون الخدمة لا الربح .

خامسا — الابتعاد عن التدخل فى الدين والسياسة .

سادسا — المعاملة نقدا لتعويد الأعضاء على موازنة دخلهم وخرجهم .

سابعا — نشر التعليم والثقافة .

ونمت جمعية " روتشيل " حتى بلغت درجة كبيرة من العظمة ودعاها هذا النمو الى الانتقال من دارها الأولى الى أفخم دار فى البلدة ، أما مقرها الأول فقد أصبح متحفا تعاونيا يفد اليه التعاونيون من سائر أنحاء العالم .

وما كادت جمعية روتشيل تمضى فى عملها حتى علم بها القريب والبعيد ، وأخذ الأهالى ينشئون فى مختلف أنحاء انجلترا الجمعيات التعاونية على غرارها ، واستمر التسابق فى إنشاء هذه الجمعيات حتى بلغ عددها فى عام ١٩٣٧ (١٠٩٤ جمعية) تضم ٨,٠٨٥,٠٠٠ عضوا وقد بلغ رأس مالها ١٥٠ مليونا من الجنيهات ، وقيمة معاملاتها ٢٥١ مليونا فى العام .

ولما اتسعت الحركة شعرت الجمعيات بالحاجة الى جمعية مركزية تهيمن على شئونها وتمدها جميعا بما تحتاج اليه من أصناف المأكل والملبس ومختلف حاجات المنازل سواء بالتوسط فى توريدها اليها أو بانتاجها فى معامل ومزارع تمتلكها وتديرها . وقد أسست الجمعيات التعاونية جمعيتها المركزية للاتجار بالجملة بمدينة مانشستر عام ١٨٦٣ وأمدتها بالمال والرجال على أن يعود ما تجنيه من ربح صاف الى الجمعيات التى ساهمت فى تكوينها بنسبة تعاملها معها وهى نفس الطريقة التى توزع بها الجمعيات المحلية " العائد " على أعضائها .

وقد بلغت قيمة منتجات الجمعية المركزية للاتجار بالجملة فى انجلترا ٢٠ مليونا من الجنيهات عام ١٩٣٧ و بلغ مجموع مبيعات هذه الجمعية ٦٠ مليونا ، وكان رقم أعمال البنك التعاونى للمستهلكين ٣٩٣ مليونا .

وهكذا تم تكوين الحركة التعاونية فى انجلترا ، ولم يبق غير خلق رأس المال ، وقد تم ذلك أيضا عام ١٨٧٣ إذ أسس التعاونيون بأموالهم ورجالهم اتحادا لهم فى مدينة مانشستر ذاتها وتعتبر معقل التعاون فى تلك البلاد . وتتلخص مهام هذا الاتحاد التعاونى فيما يأتى :

(ا) توجيه الجمعيات وإرشادها .

(ب) الإشراف على أعمالها ومراجعة حساباتها .

(ج) تمثيلها والدفاع عن مصالحها .

(د) نشر الدعاية التعاونية .

(هـ) نشر التعليم التعاونى .

(و) توحيد القوى المعنوية للتعاون و إيجاد رأى عام تعاونى .

وأنشأ الاتحاد التعاونى فى عام ١٩١٨ كلية التعاون وجعل مقرها مانشستر لتكون مبعث التعليم التعاونى ومقصد طلاب التعاون من كافة الأرجاء . ثم كملت الهيئات التعاونية العليا بالمؤتمر التعاونى الذى يعقد كل عام فى إحدى المدن الإنجليزية الكبيرة ، ويفد إليه ممثلو الجمعيات للبحث فى شئونهم التعاونية . ومن الخدمات الجليلة التى يؤديها المؤتمر للتعاونيين إصداره بعد كل اجتماع يعقده تقريرا عاما عن الحركة التعاونية فى انجلترا ، شاملا كل البيانات والإحصاءات عن تلك الحركة .

ذاع نبأ هذه الحركة الديمقراطية حتى عم القارات الخمس ووقف العالم بأجمعه على عظم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التى يقدمها التعاون للشعوب . ودعا ذلك الأقطار إلى اقتباس مبادئه ثم تصرفت فى تطبيقها بما لايمس المبادئ الأساسية . وبعد أن نشأ التعاون استهلاكيا فى انجلترا صار زراعيا فى الدانمارك ، وماليا فى ألمانيا ، وصناعيا فى فرنسا . وهكذا استفادت هذه البلاد وغيرها من النظام التعاونى استفادة تتناسب مع أحوالها وطبيعتها . ويتضح مدى اتساع الحركة التعاونية فى العالم من الاحصاء الآتى :

عدد الجمعيات التعاونية	عدد الأعضاء	قيمة المعاملات السنوية
٧٠٠,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٦٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

ووصلت دعوة التعاون وفكرته إلى مصر عام ١٩٠٨ على يدى رجل التعاون والقانون "عمر لطفى" واهتم بالتعاون فى نفس الوقت المغفور له السلطان "حسين كامل" "أبو الفلاح" وإذا كان هذان الرائدان قد دخلا ميدان التعاون من بابين مختلفين فانهما خرجا بنتيجة واحدة هى ضرورة توطيد التعاون فى مصر على أساس شعبى ، لما فى ذلك من خير عميم للبلاد وأهلها .

أما عمر لطفى فمع علمه بأن التعاون يعوزه التشريع فقد سعى للتغلب على هذه العقبة واجتهد فى التوفيق بين القوانين السارية و بين قواعد التعاون ، كما اهتم بالتعاون فى الريف والحضر على السواء . وسافر عمر لطفى إلى إيطاليا التى وجد فيها مثله الأعلى والتى أخذ فيها التعاون على " لويجى لوتزانى " زعيم حركته ووزير المالية فى ذلك الوقت . ولما عاد من رحلته إلى الخارج طاف البلاد مبشرا بفكرته ، وقد نجح فى تأسيس عدد من الجمعيات الزراعية والمالية والمنزلية فى مختلف المدن والقرى وبذلك كان أول من رفع لواء التعاون فى مصر .

واما السلطان "حسين كامل" فقد بدأ بالسعى فى وضع تشريع للتعاون ، وألف لجنة فى الجمعية الزراعية لهذه الغاية ،وقصر اهتمامه على التعاون الزراعى دون غيره من وجوه التعاون ولما كان مثله الأعلى فرنسا فقد استدعى " المسيو جوزيف ريبيه " للاستعانة به فى وضع الأسس التعاونية الزراعية .

غير أن نفسية الشعب وقدرته على العمل لم تكونا فى ذلك الحين قد تهيأتا للنظم التعاونية والسير بها بنجاح . وأدى ذلك الى ضعف الجمعيات أو " النقابات " كما كانت تسمى فى ذلك الوقت ، ثم ما لبثت أن اضمحلت وأدركها الفناء ، كما لم تثمر الجهود التى بذلت لإصدار تشريع تعاونى ، لأن الحكومة كانت تنظر إذ ذاك الى الحركة التعاونية بعين الريبة .

وهكذا قضى على النهضة الأولى للحركة التعاونية ، تلك النهضة التى قام بها الشعب بقيادة رجاله ، و إذا كان عمر لطفى وأنصاره ، والسلطان " حسين كامل " ومن تبعه قد أخفقوا فى إقامة حركة تعاونية شعبية موطدة الدعائم فى مصر فقد نجحوا فى تهيئة الشعب واعداد الحكومة للتضامن معا — فيما بعد — لإقامة صرح الحركة التعاونية المرجوة . وبدأت النهضة الثانية للحركة التعاونية التى يرجع الفضل فى نجاحها الى تضافر الأمة والحكومة على وضع أسسها التشريعية والتنظيمية والمالية منذ عام ١٩٢٣ أى بصدور قانون التعاون الذى أنشأ ديوانا عاما ليرعى تلك الحركة التعاونية المباركة .....

ولنتحدث الآن عن الحركة كما هى قائمة فى الوقت الحاضر دون أن ندخل فى تفاصيل التعديلات التى أدخلت على قانون التعاون فى سنة ١٩٢٧ ، أو نذكر أسباب نقل الإشراف على الحركة التعاونية من وزارة الزراعة الى وزارة أخرى ، أو نورد ما طرأ على طرق تمويل الجمعيات من تطورات ، ولنبين أولا كيف تدار الجمعيات و إلى أى مدى تشرف الحكومة عليها .

توكل الجمعية التعاونية الى مجلس ادارة مكون من خمسة الى سبعة أشخاص تنتخبهم الجمعية من بين أعضائها ، وهم فى الغالب من أهل الرأى والجاه فى الجهة . وينتخب هذا المجلس من بين أعضائه رئيسا ونائب رئيس وسكرتيرا وأمين صندوق ،ويجتمع من وقت لآخر بحسب الحاجة ، ويدون مداولاته فى دفتر خاص بمحاضر الجلسات . وهو الذى يدير الجمعية و يشرف على طلبات الأعضاء ، و يعقد الصفقات . أو بعبارة أخرى هو الذى يقوم بكل أعمال الجمعية باسمها فى حدود قانون التعاون ونظام الجمعية الداخلى وقرارات الجمعية العمومية .

ويراقب تصرفات مجلس الادارة "لجنة مراقبة" مكونة من ثلاثة تنتخبهم الجمعية العمومية من بين الأعضاء ، والحكمة فى ايجاد هذه اللجنة اتخاذ الحيطة كيلا يحيد مجلس الادارة عن جادة الصواب، وتجتمع اللجنة كلما دعت الضرورة، أما الجمعية العمومية — وهى مصدر السلطات جميعا — فتعقد مرة فى السنة، ولكل عضو فيها صوت واحد مهما يكن عدد الأسهم التى يملكها .

وتشرف ادارة التعاون على شؤون الجمعيات وأعمال القائمين بها .

إن بلادا زراعية كمصر لا بد أن تكون حركتها التعاونية ذات صبغة زراعية، غير أن ذلك لا يحول دون قيام أنواع الجمعيات التعاونية غير الزراعية كالجمعيات المنزلية والصناعية فلكل منها ميدان تعمل فيه وخدمات تقدمها الى الشعب .

واذا كان مجال الحركة التعاونية فى المدن فإن جزءا كبيرا منها سيعود ولاشك على القرويين كما أن دخول التعاون ميدان الصناعة فى مصر يكون غالبا فى تلك الصناعات المرتبطة بالزراعة كالألبان ، والمحالج، وغزل القطن، والصوف ونسجها، واستخراج الزيوت وصنع "المربات" والنحالة .

ومع أن معظم الجمعيات التعاونية القائمة فى مصر الآن زراعية الا أنه يوجد ٥٠ جمعية منزلية ، وواحدة صناعية وكلها محلية بمعنى أن أعضاءها أفراد ومنطقة عمل كل منها محدودة إلا خمس جمعيات مركزية بمعنى أن أعضاءها جمعيات محلية، ومنطقة كل منها واسعة تتناول مديرية بأكملها أو تتناول القطر المصرى كله .

ابراهيم رشاد

باقة من حكم الإمام

— افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير .

— من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس .

— الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك .

— إن لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى أيديهم ما بذلوها، فاذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم .

— كل يوم لم تعص الله فيه فهو عيد .

— الناس أعداء ما جهلوا .

— إذا كان فى رجل خلة رائقة فانتظروا أخواتها .

تعدد فترات الراحة

وأثره فى زيادة إنتاج العمال

للأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان

أستاذ علم النفس بمعهد التربية للبنات

من أبغض المواقف الفكرية الى موقف الباحث العلمى العادى إزاء العلم الذى يمارسه. فهو لا يزال ينسب اليه الشىء الكثير من المزايا والآثار فى كل ناحية من نواحى الحياة ، ولا يفتأ يعيب على الناس غفلتهم أو تغافلهم عن الاستفادة من هذا النوع من الدراسات . وهو إذ يعزو إلى العلم الذى يدرسه ما يعزو لا يصدر فى ذلك عن دراسة خاصة وبحث دقيق ، وإنما يلهج بأشياء يتوارثها المنتسبون الى هذا النوع من الدراسة . وكثيرا ما ينجح أولئك الباحثون فى إقحام علمهم هذا فى مادة من المواد الدراسية بما يعزون اليه من آثار تهذيبية أو اقتصادية .

وطالما كان موقفى إزاء ذلك أن أتشكك تشككا أضمره أو أجهر به ، وقلما حرصت على أن أقف منهم موقف المخاصم الا اذا أيقنت أن فى ذلك نفعا ظاهرا .

كذلك كان موقفى يوم بدأت دراسة علم النفس إزاء ما يعدنا به علماؤه من الآثار الخطيرة التهذيبية والاجتماعية والسياسية . فما أسرعت يوما الى الثقة بشىء مما يقولون بل كنت دائما أقدر أنهم خاضعون فى ذلك للعوامل التى خضع لها من قبلهم كثير من العلماء فى تصوير ثمرات العلوم المختلفة التى يمارسونها .

ولم يجد بعد ذلك من الأمر ما حملنى على أن أغير موقفى أو أن ألين من شدته ، الى أن اضطرتنى بعض الموضوعات التى كنت أدرسها لطلبتى إلى أن أتتبعها فى المؤلفات التى وضعها كبار المؤلفين فى علم النفس الصناعى .

كنت أعرف أن هناك ما يسمى بعلم النفس الصناعى ، وكنت أرى كتبه معروضة فى نوافذ المكتبات ولكنى لا أذكر أنى فكرت يوما من الأيام فى دراسته ، بل ولا فى تعرف موضوعه ومنهجه. بيد أنى لم أكد ألقى النظرة الأولى على أول كتاب فى هذا الفن وقع فى يدى حتى شعرت لأول

مرة فى حياتى بأن علم النفس يستطيع أن يفعل الشىء الكثير ، وأنه اذا كان علم النفس محدود الأثر فى الحياة الاجتماعية فلا شك فى أنه يستطيع أن يحدث انقلابا حقيقيا فى الحياة الاقتصادية .

كنت مرة أقرأ كتابا فى علم النفس الصناعى . وكان الموضوع الذى أدرسه إذ ذاك هو موضوع العمل والعوامل المختلفة التى تؤثر فيه فتزيد مقدار الانتاج أو تخفضه . ثم اتجهت الى دراسة التعب كعامل من العوامل التى تخفض مقدار الانتاج ، وعنيت عناية خاصة بدراسة أثر فترات الراحة فى نقص التعب وزيادة الانتاج .

الفكرة الذائعة التى يعتقدها المشرفون على الأعمال الاقتصادية فى مصر هى الفكرة التى كان يؤمن بها رجال العمل فى أوربا منذ سنين ، وهى أيضا فكرة الرجل العادى الذى لم يعن بدراسة الأمر دراسة خاصة .

لا يشك أحد من هؤلاء وأولئك فى أن الطريقة الصحيحة للحصول على أقصى مقدار ممكن من الانتاج هى أن يستمر العامل فى عمله منذ بداية اليوم الى نهايته دون أن ينقطع عن العمل إلا ريثما يتناول طعامه .

ووفقا لهذه الفكرة تدار الأعمال الاقتصادية الكبرى ، وتحت سلطانها يعيش الآلاف من العمال فى مختلف الصناعات فى مصر .

لم تكن لى يوم شرعت فى هذه القراءة فكرة مخالفة ، ولكنى لم أكد أمضى فى قراءتى طويلا حتى بدا لى الشىء الكثير مما لم يكن لى عهد به من قبل . قرأت أنه حدث فى معامل بيت لحم "للفولاذ" بانجلترا بحث فى صدد فترات الراحة وتجارب فى آثارها .

كان العمل هو نقل كتل من الحديد الى عربات السكة الحديدية . وقد اختير للقيام بهذه التجارب عدد خاص من العمال . وقد جرى العمل على النظام الآتى :

رسم لهم أن يعملوا سبع دقائق ثم يستريحوا عشرا ، ويسيروا على هذا النحو من بداية العمل الى نهايته . وقد أرشدوا الى الأسلوب الذى يتبعونه فى حمل وفى رفع القطع الحديدية وفى السير بها ، وفى أمور أخرى خاصة بالحركات المطلوبة فى هذا الضرب من العمل .

تملكنى نزعة قوية الى التمهيد للنتيجة قبل بسطها ، ولكن يحبسنى عن ذلك أنى أوثر أن أترك لتلك الحقائق أن تفعل فعلها فى نفس القارئ وأن تنال القسط الذى يتدرله أن تناله من الاكبار أو الاستصغار بمزاياها الذاتية الخالصة وحدها .

كان التردد وهو يعمل على الطريقة القديمة التى تتطلب عملا متواصلا لا تخلله فترات راحة منظمة ينقل فى اليوم الواحد اثنى عشر طنا ونصفا فقط أما بعد أن عدلت طريقة العمل على النحو السابق الذكر فقد أصبح مقدار ما ينقله فى اليوم ٤٧ ½ طنا . وبتعبير أهم أصبح مقدار الانتاج فى تلك المصانع نحو أربعة أمثال الانتاج الذى كان العمال يصلون اليه تحت النظام القديم .

هذه أولى الحقائق التى قرأتها . وما كدت أقرؤها حتى كففت عن القراءة وجعلت أتمثل ما تعنيه هذه الحقائق العلمية للعمل ، وما يحدثه اتباع نظام الراحة من تغيير لا أقول فى حياة المجتمع ولكنى أقول — ايثارا للدقة والوضوح — فى حياة العمال وأصحاب الأعمال ، ثم فى رفع مقدار الانتاج العام .

من أعجب ما يقدر لأمثال هذه الحقائق العلمية الكبرى ألا يزيد حظها عن أن تكون موضوعا للتدريس عند المدرسين ، وموضوعا للتلخيص والاستذكار لا أقل ولا أكثر عند الطلبة ، وأن تبقى كذلك سنين عديدة كل نصيبها فيها أن تتعاورها التعبيرات المختلفة فتتمتع تارة بالبسط والتفصيل وتصاب أخرى بضيق التلخيص وتحديد الإيجاز . ولا يكاد القوم يرون فيها موضعا لغير ذلك حتى يقدر لها من حرر من النظرة المدرسية الضيقة التى أصبحت الآن ضربا من ضروب العلل الفكرية العامة فيشعر فى الحال بأن الأمر يعنى البشرية والنظام الذى تعيش عليه .

واضح جدا أن هذه الحقيقة العلمية قد حلت إشكالا من الإشكالات الاجتماعية الخطيرة . كان المهتمون بطبقة العمال اذا طالبوا أصحاب العمل بالرفق بالعمال والتخفيف عنهم يلجأون الى الأصول الخلقية والانسانية العامة كالرفق بالانسانية والعطف على الأيدى العاملة . وكانت العقيدة العامة إذ ذاك أن مصلحة العامل ومصلحة صاحب العمل لا تلتقيان ، وان كل رفق بالعامل يتضمن تضحية من صاحب العمل . وما هو الا أن ظهرت هذه النتيجة حتى تبين للناس بطريقة علمية قاطعة أن مصلحة العامل ومصلحة صاحب العمل واحدة . وان صاحب العمل الذى يرفض التخفيف عن العمال وادخال فترات الراحة فى العمل انما يضحى بمنافعه الاقتصادية ومصالح العمال الجسمية والاقتصادية معا .

وإن مثل هذا الموقف الذى كان له ما يبرره فى الماضى أصبح فى الحاضر فاقدا لكل ما يبرره وأنه لذلك ليس الا ضربا من التحكم فى حياة الناس وأرواحهم جديرا بالاحتقار ، بل بالعقاب .

ليست راحة العمال فقط هى ما يعنيه هذا الاستكشاف الخطير . بل هناك ما هو أكبر من ذلك خطرا . وهنا نحب أن نتذكر ونذكر قراءنا بأن الناحية الاقتصادية لأى عمل من الأعمال أصبحت فى العصر الذى نعيش فيه أهم نواحيه . وقد كانت الناحية الاقتصادية

لهذا الكشف العلمى بالنسبة الى صاحب العمل و بالنسبة الى العمال رائعة و" رائعة " هى الكلمة التى اختارها دون سواها .

استطاع صاحب العمل بهذا التعديل أن يرفع أجور العمال ٦٠ ٪ وأن ينقص مع ذلك تكاليف العمل بنحو ٦٦ فى المائة .

ونستطيع أن نقدر خطورة هـذه النتائج اذا نظرنا اليها فى صورتها الواقعية فإنها إذ ذاك تتكشف عما فيها من معنى اقتصادى كبير .

إذ افترضنا أن العامل كان يتقاضى ستين شلنا أسبوعيا أصبحت أجرته بعد الزيادة المذكورة ٩٦ شلنا أى أن أجرته فى الأسبوع زادت بمقدار ٣٦ شلنا وفى الشهر بنحو ١٦٤ شلنا ، وهـذا المقدار يعنى الشىء الكثير لرفاهية العامل وسعادة أسرته . فانه فى الواقع علاوة كبيرة على المرتب الشهرى لايكاد يصل اليها الموظف فى مصر الا بعناء شديد. ولا ينبغى أن يتسرب الى الذهن أن هذا تقدير كبير لأجرة العامل الأسبوعية فالواقع أن هذا تقدير متوسط لها .

واذا كانت المعـامل تنفق على الأعمال المذكورة فى العـام الواحد ١٠٠,٠٠٠ جنيه فان النفقة تصبح بعد هذا التعديل ٣٤٠٠٠ جنيه وتكون الشركة قد اقتصدت بذلك من نفقاتها العادية مبلغ ٦٦٠٠٠ جنيه فى العام ، وهو مبلغ لا يستهان به فى الحياة الاقتصادية من أية شركة.

الآن وقد رأينا المعنى الاقتصادى للتغيير المـذكور فى صورة واضحة نود أن نذكر أنفسنا بأن هذا التغيير كان فى جوهره أثرا من آثار ادخال فترة الراحة المتكررة .

تتالت بعد ذلك التجارب التى جعلت غرضها تحقيق أثر الراحة فى العمل ، وقد أجمعت نتائجها على أن فترات الراحة التى تتخلل العمل تزيد مقدار الانتاج زيادة محققة ترتفع فى أحوال كثيرة الى ثلاثة أمثـال الانتاج السـابق . ثم تعددت حول فترات الراحة البحوث فشغل الباحثون بتحديد الطول المناسب والمرات المناسبة وهلم جرا .

ليست هـذه النتيجة الرائعة إلا واحدة من النتائج الكثيرة المتعـددة التى اهتدى اليهـا المتخصصون فى دراسة علم النفس الصناعى . وليس من غرضى أن أعرض هذه النتـائج ، وانمـا الذى قصدت اليه شىء آخر . وأحسست منذ أن توثقت صلتى بعلم النفس الصناعى انه يستطيع أن يحدث انقلابا اجتماعيا واقتصـاديا كبيرا فى الحياة المصرية ، وانه اذا لم يكن فى مقدورى أن أحدث أنا نفسى هذا الانقلاب فلا أقل من ألفت القادرين عليه الى حيث يستمدون أصوله وقواعده .

ابراهيم عبد المجيد اللبان

B.A, M.A (London)
أستاذ علم النفس بمعهد التربية للبنات

المسرح فى خدمة المجتمع المصرى

للأستاذ سلامه موسى

من المسلم به أن المسرح ملهى ، فيجب أن يحتوى على المغريات التى يلهو بها الجمهور ويتسلى ويجذب بها اليه . وإذا قصدنا من المسرح إلى الخدمة والفائدة الاجتماعيتين فاننا لا نستطيع أن ننكر هذه الحقيقة وهى أنه ملهى . لأننا إذا أنكرناها عاد المسرح وكأنه مدرسة لا يحضرها الجمهور إلا مكلفا . وعندئذ يضيع كل مجهود فى الخدمة المبتغاة . والدرامة تجسم المواقف وتثير فى النفس نغمة العواطف ، وهى لذلك أمثل الوسائل الفنية للكشف عن الأدواء وللإشارة إلى الدواء .

ولم تخل الدرامة منذ نشأتها من التوجيه الاجتماعى سواء أكان هـذا بالعرض أم بالنقد أم بالإيماء أم بالتصريح . وهذا طبيعى ، إذ هى تعالج حادثة من حوادث الاجتماع البشرى فى الماضى أو الحاضر ، والمؤلف بمحض عرضه لهذه الحادثة يؤثر فى الجمهور المتفرج حتى ولو لم يقصد إلى هـذا التأثير . والمسرح لهذا السبب يعد مدرسة سواء أراد القيمون عليه أم لم يريدوا . بل هو من هذه الناحية يعد مدرسة كبيرة التأثير ، لأنه لا يلقى درسا إلا عن سبيل إثارة العواطف . ثم هو لتجسيم الحادثة يجعل درسه قدوة بمن نرى عليه من أشخاص يسلكون سلوكا معينا له إيحاؤه فى نفوسنا إن شرا وإن خيرا . والقدوة أفعل فى النفس من التعليم .

ولكن المسرح الأوربى قد اتجه منذ نحو خمسين أو ستين سنة وجهة اجتماعية تمتاز بتعيين الغـاية التى يقصد اليها المؤلف وبتحديد المشكلة التى يعالجها . فقد كان المؤلف قبل ذلك يعالج الموضوع كائنا ما كان وغايته التسلية فقط ، وكانت الآراء الاجتماعية أو الأخلاقية ترد جزافا أو كما يقتضى تطور الحادثة على لسان أشخاص الدرامة . ولكن المؤلف الجديد جعل للدرامة الحديثة محورا اجتماعيا هو إحدى المشكلات القـائمة . فالجمهور المتفرج يرى حادثة تنكشف عن مشكلة اجتماعية يسير بها المؤلف إلى مأزقها أو ذروتها ويفصل فى ثنـاياها ما يلابس المجتمع من عيوب تتطلب العلاج . فالجمهور يخرج وقد استنار فى هذه المشكلة ، لأنه رآها ممثلة مجسمة فى أشخاص الدرامة لا تختلف عن الواقع الذى يحدث خارج المسرح . وهو لهذه الاستنارة يجد ما يحفزه ويستفزه إلى إصلاح هذه العيوب . وعندئذ يصير المسرح قوة إصلاحية كبيرة .

وأعظم المؤلفين الذين دفعوا المسرح الأوربى إلى خدمة المجتمع هو هنريك ابسن (١٨٢٨ — ١٩٠٦) وهو مؤلف نرويجى وضع طائفة من الدرامات التى يعالج كل منها مشكلة اجتماعية ، مثل استقلال المرأة أو الزواج أو غير ذلك . وشاعت طريقته فسار عليها مؤلفون كثيرون يتفاوت فى المهارة والدقة . ورأينا فى انجلترا برنارد شو وجالزورثى . وفى فرنسا بريو وهرفيو وباتاى . وفى ألمانيا سودرمان . فان هؤلاء المؤلفين تناولوا مشكلات اجتماعية تتصل بالزواج والجريمة ، والفقر والحب ، والمرض والتشريع فعالجوها . فكانوا بهذه المثابة مصلحين اجتماعيين كما كانوا مؤلفين مسرحيين . وصار الجمهور المتفرج يستنير فى شئونه الاجتماعية ومشكلاته الاقتصادية والأخلاقية مع الامتاع الفنى واللهو المسلى .

وما أجدرنا فى مصر بأن نجعل المسرح يؤدى هذه الخدمة للجمهور . فان مشكلاتنا الكثيرة التى تتصل بالزواج والطلاق ، والفقر ، والعادات السيئة فى المآتم والأعراس ، وأمانة التاجر وجد المزارع ، وأعباء الديون ومشكلة التعليم ، وتربية الشخصية ، وغير ذلك قد نستطيع أن ننبه الجمهور اليها بكتابة المقال أو بتأليف الكتاب . ولكن هذا التنبيه لن تكون له قوة الايحاء والبعث على الاصلاح كما يكون للمسرح . لأن المقال أو الكتاب ينير بالتعليم والتعريف . ولكن المسرح ينير بالقدوة وتجسيم الوقائع . والفرق عظيم .

ولهذا السبب نعتقد أن من المفيد لجميع المشتغلين بالتمثيل أو المتصلين به أقل اتصال فى مصر أن يدرسوا هذا التوجيه الاجتماعى للمسرح . وخاصة هنريك أبسن و برنارد شو . فاننا يمكننا أن نختار منهما كثيرا من الدرامات نبين فى كل منها المشكلة الاجتماعية التى يعرض لها أحدهما والطريقة التى عالجها بها والعبرة التى نستطيع أن نخرج بها منها للمجتمع المصرى الذى يختلف فى كثير من أحواله عن المجتمع الأوربى . والمؤلف والمخرج والممثل كل هؤلاء ينتفعون بدرس الدراما الأوربية و بالتطورات التى مرت بها حتى انتهت إلى تمثيل المشكلات الاجتماعية . ويجب أن نحى عن أذهاننا ذلك الرأى القائل بأن الممثل لا يحتاج إلى كل هذه المعارف أو إلى الإحاطة بالثقافة المسرحية ، لأنه يؤدى دوره على المسرح ومعه الملقن وليس عليه سوى إجادة الإلقاء . فان للثقافة أثر التغيير فى الشخصية . والممثل العظيم يجب أن يكون مثقفا ذا دراية تامة بجميع التيارات التى أثرت فى المسرح ووجهته قديما وحديثا . وهو يحسن التمثيل بمقدار ماله من حماسة للاصلاح الاجتماعى ومن دراية بالمواقف فى الحياة العامة . ولا يكون هذا إلا بالتثقيف . فكل من الممثل والممثلة فى مصر يجب أن يعرف تاريخ الدراما على وجه الإيجاز ، ولكن عليه أن يعرف على وجه التفصيل والإسهاب الحركات المسرحية الحديثة التى جعلت المسرح جزءا حيا له أثره فى الإصلاح الاجتماعى .

ولسنا بذلك نغضى النظر عن قيمة الفن فى التمثيل والمهارة فى الإخراج ، فإن لهما قيمتهما العظيمة. بل إن هذه القيمة تزداد إذا كان الممثل مثقفا يدرك البواعث و يبصر بالنتائج المبتغاة.

وقد قضى المسرح المصرى إلى الآن نحو خمسين سنة وهو يتدرج فى غير نظام . فيتقدّم أحيانا و يتعثر أحيانا أخرى، بل لقد مرت به فترات ارتد فيها إلى الوراء . وأخيرا أخذت الحكومة بيده ونفحته بمعونات مالية كان لها أحسن الأثر فى ترقيته. ولكن الدرامة الاجتماعية المصرية لم تظهر فيه حتى الآن .

والخطوة الأولى فى إيجاد هـذه الدرامة أى فى توجيه المسرح للاصلاح الاجتماعى هى — كما قلنا — درس أولئك المؤلفين — وخاصة هنريك أبسن و برنارد شو حتى نوجد الجوّ الثقافى لهـذه الموضوعات بين الممثلين و جميع المتصلين بالمسرح . ثم تلى ذلك الخطوة الثانية وهى تكليف الكتّاب المصريين المعروفين تأليف درامات تبحث المشكلات الاجتماعية المصرية . وطريقة المباراة التى اتبعت إلى الآن لم تكن الطريقة المثلى . لأن الكتّاب الكبار يرفضون . وصغار الكتّاب بل المبتدئون يتزاحمون لأنهم يجهلون الموضوع . وخير من ذلك أن تعهد الوزارة إلى نحو سبعة أو ثمانية من الكتّاب المعروفين بالتأليف، وتؤدى لكل منهم مكافأة معتدلة، ولا تجعل المكافأة متوقفة على قبول الدرامة. بل كل ما يطلب من المؤلف أن يؤلف. أما النجاح والقبول فتجب المغامرة بهما فى سبيل الحصول ولو على درامة واحدة مفيدة ناجحة .

ونظن أننا نحتاج إلى المبادرة والتشمير فى هـذا الموضوع . ذلك لأن السينما تسير بخطى واسعة . وصحيح إن المسرح سينتفع من هـذه الخطى . ولكن يجب ألا نخدع بذلك لأن التقدّم السينمائى يجذب الجمهور بألوان من الإغراء لا يمكن المسرح بهدوئه أن يزاحمه فيها . فإذا استمرت الحال على ذلك طويلا فى مصر فإن المسرح سيتخلف ويكون الجمهور قد اعتاد الكمال الفنى السينمائى فيسأم الدرامة الممثلة . بل هو الآن إلى حد ما كذلك يقبل على السينما ولا يحب من الدرامات إلا تلك التى يمكن أن توسم بأنها " إرجافية " كأنها تحاكى الإرجاف السينمائى . وأحيانا نقف حائرين إزاء الخيبة التى نعانيها متسائلين : هل فاتنا أوان الرقى المسرحى ؟

ولكن هذه الحيرة ليس لها ما يبررها. ويجب أن تنهض بالمسرح مهما تكن الصعوبات. وكل ما نحتاج إليه أن نوجد طبقة هوت التمثيل ودرسته وأحاطت بثقافته وأدركت تياراته الحديثة . ثم نكل إلى الأدباء البارزين تأليف درامات تدرس المشكلات المصرية . و بعد ذلك نستغل الرقى الفنى فى جذب الجمهور .

البيت ليس فندقا ولا مطعما

— تعليق —

" نشرت هذه المجلة فى عددها الثالث مقالا عنوانه " البيت ليس فندقا ولا مطعما " . وقد جاءنا هذا التعليق عليه من قارئ يصف به نوعا من البيوت المصرية تجرى الحياة فيه على النحو الذى يصفه . ونحن ننشر هذا التعليق راجين أن تكون المبالغة فيه قد طغت على الحقيقة ، أو ألا تكون لهذا البيت أشباه كثيرة فى مصر . وحبذا لو تطوعت إحدى فضليات الكاتبات فأبدت للقراء رأيها فى هذا المقال "

المحرر

حضرة الأستاذ المحترم رئيس تحرير مجلة الشؤون الاجتماعية .

قرأت فى العدد الثالث من هذه المجلة مقالة " البيت ليس فندقا ولا مطعما " .

وراقنى هذه التفرقة بين " المنزل " وهو السكن أو البناء الذى تقيم فيه الأسرة ، و بين " البيت " وهو الأسرة نفسها ، يجمعها الحب و يربطها الدم ...

ثم أطلت التفكير فيما ينتهوه من أن كثيرا من الأزواج ينظرون إلى البيت كأنه فندق أو مطعم ، إذ يعودون من العمل اليومى ظهرا فيتناولون الغداء فى عجلة وصمت ، ثم يأوون إلى الفراش للقيلولة ، ثم يسرعون إلى الخروج لقضاء السهرة فى المقهى أو الملهى بين إخوان الصفاء ، و يعودون متأخرين للنوم . وهكذا لا يتمتع منهم زوجاتهم ولا أولادهم بالمؤانسة أو المسامرة اللتين هما حق لهم على رب الأسرة ، و يكاد الوالد ينسى واجباته نحو أبنائه أو يعتبرها من شؤون الأم وحدها ، ثم تتفاقم الحال فينتهى الزوج إلى حالة تشبه الانفصال من الزوجة... إلى آخر ما ذكرتم من نتائج وعواقب .

قرأت هذا كله ، فأخذت أحاسب نفسى ، لأنى واحد من أولئك الذين وصفتموهم ، وما من يبالى هجر الزوجة ولا الزهد فى إيناس المنزل وفى مسامرة الأولاد . وكم أتمنى و يتمنى الكثيرون من أمثالى لو كانت السبيل إلى هذا الايناس وهذه المسامرة سهلة ميسرة ، ولو كانت ربات المنازل عندنا قادرات على تهيئة هذه السعادة للأزواج .

ها كم صورة من حياة موظف، ومن حياة أسرة، واحكموا بعد ذلك هل الأزواج ملومون، أم الذنب على الزوجات ، أم أن لكليهما بعض العذر ؟ ولست أشك فى أنكم إنما عنيتم بنقدكم ، أمثالى من أوساط الناس ، ولم ترموا إلى عليا الطبقات أو سفلاها :

إنى لأخرج من عملى وقت الظهيرة ، والجسم منهوك والذهن مكدود ، فأنا ساعتئذ أحوج ما أكون إلى تسلية وتسرية عن النفس، وإلى حديث هادئ فكه مع زوجتى ، وإلى مداعبة لطيفة مع أطفالى .

ولكنى ما أكاد أدخل دارى حتى أستقبل بأنواع عجيبة من " المشهيات " وصنوف شاذة من " المسليات " فبين سيدة المنزل وبين الأطفال جدال عنيف حول بعض مطالبهم يعلو فيه الشتم من ناحية والصراخ من ناحية أخرى ، ولا تعفيهم الأم الحنون من لكزة هنا ولطمة هناك ، ولا تنجو الخادم من ركلة بالقدم أو رمية بقبقاب ! وإذا أنا قد جلست مجلس القضاء بين أولئك المتخاصمين ، من سيدة وخادم وأطفال .

ولا بد — لفتح النفس — قبل أن تمد المائدة ، وخلال تناول الطعام ، من تقرير شفوى تقدمه إلىّ السيدة الكريمة عما ارتكبت ابنتى الصغيرة أثناء النهار من مخالفات ، وما اقترف أخوها من جنح ، وما اجترحت الخادم من جنايات ! فأما الأولى فقد خطفت كرة أخيها ، وأما الثانى فقد ضرب طفلة من بنات الجيران فأبكاها، وأما الثالثة فكسرت فنجان شاي ونسيت إطعام الكناكيت إلى منتصف النهار .

ثم تنتقل من هذا إلى الشكوى من أن امرأة جارنا الذى يتقاضى أقل من مرتبى ، قد لبست قبلها " فساتين" صيفية جميلة ، وأخت جارنا الآخر قد استمتعت دونها بمشاهدة الرواية الجديدة فى الأوبرا . وأنها هى " قليلة البخت" بالنسبة إلى نساء العالمين ، وتعقب على ما تقدم بأن "خزين البيت" قد انتهى ، والنقود قد نفدت قبل انتصاف الشهر .

ولا حيلة لى إزاء هذه الشكاوى إلا أن أستجمع كل ما أوتيت من بلاغة وحسن اعتذار، وألقى محاضرة قيمة فى شكوى الزمان وقلة الإنصاف وضعف المرتب وتأخر الترقية ... وفى خلال هذا الحوار البديع يشاغبنى أحد أطفالنا بطلب قرش ، ويداعب الآخر تلابيبى وفى يديه أثر الطعام، معاتبا غاضبا لأنى نسيت أن أحضر معى الفاكهة التى طلبها فى الصباح ،وتتشبث الصغرى بساعتى الذهبية لتلهو بها وإلا ملأت الجو صراخا وعويلا ، وما تلبث أن تلقى بها على البلاط فتهشمها تهشيما ، فإذا هاجت أعصابى وأخذت أبطش بالمذنبة وبالأبرياء، ثارت زوجتى منكرة علىّ هذه القسوة ، بل هذه الوحشية ! وقد يتفق أن يكسر أحد الأطفال صحنا صغيرا لا يتجاوز ثمنه قرشا أو قرشين ، فتشبعه أمه الحنون ضربا لأنه أتلف المتاع وأخل بالأمن العام ! وتنسيها الأنانية معانى الرقة والحنان التى كانت تلقنها إياى قبل لحظات !

أؤكد لك ياسيدى أن هذه "المسليات" اليومية تفعل فى أعصابى أضعاف أكثر مما تفعله متاعب الديوان ، وقسوة الأنظمة ، وغطرسة الرؤساء .

وزوجتى حفظها الله ، تأبى إلا أن تؤيد مطالبها الخاصة بالمنزل و بالزى ، بالأدلة العملية ، و بالمناظر المقنعة ، فقلما تستقبلنى فى البيت بغير الأزياء الناطقة بالفقر والإفلاس ، فعلى جسمها " الجلابية " الممزقة من بعض الجوانب ، وعلى رأسها ذلك الشىء الأسود الذى لا أدرى اسمه ولا أظن له حكمة غير التخويف والإرهاب ، ومن المحتم أن يكون شعرها مشعثا كشعور النادبات ، وأن تظل تذرع أرض المنزل بقبقاب قديم مزعج مقلق فى اليقظة وفى المنام . أما الفساتين البديعة وطلاء الوجه ، وتنسيق الشعر ، والافتنان فى الزينة ، وكل ما يذهب فى شرائه أكثر مرتبى ، فلا أستمتع برؤيته ولا هى تتجلى به إلا عند الخروج للزيارات أو للسينما أو المسرح ، وبدلا من أن تدخل علىّ السرور فى المنزل بتجميل وجهها و إبداء زينتها ، تدخر كل هذا للشارع فتظهر آية فى الروعة والفتنة ؛ حتى كأنها لوحة فن ، ومعرض أزياء ، ونموذج جمال .

هل لى مع هذه الحال بد من أن أمضى إلى الفراش ألتمس فيه بعض الراحة و بعض النسيان ؟ على أنى أنام فى أكثر الأيام مؤرقا معاكسا بالضجة التى لا تنقطع ، و بمشاحنات الخادمة والأطفال مع خدم الجيران وأطفالهم ، وما وراءها من تلاح وعتاب بين زوجتى والزوجات الأخر ، وما قد أجر إليه من نزاع مع الأزواج الآخرين ، فنومى ويقظتى معرضان دائما لهذه "الاضطرابات" والمعارك التى لا هدنة فيها . وما أفدح النكبة إذا ازدحم أطفال الحارة حول " البيانو " المتنقل المدار باليد ، والذى يستقر وراء نافذة دارى مرددا أنغامه الثقيلة على السمع ، التى تحرمنى لذة المنام .

فإذا غادرت الفراش فى الساعة الخامسة أو السادسة ، بعد هذا النوم المقطع المؤرق ، فقد يحلو لى أن أتسلى ببعض إذاعات الراديو . لأنال بها تعويضا عما أصاب مزاجى من الخسائر الفادحة ، ولأثقف أذهان زوجتى وأولادى وأطرب أسماعهم ، فويل لى إذا صادفت محاضرة أدبية ، أو بحثا علميا أو اجتماعيا ، أو حديثا رسميا . هنا لا بد من إبطال الراديو حتى ينتهى هذا الحديث الثقيل على سمع زوجتى ، وتعود هى إلى الحديث الخفيف على قلبها ، فى المطالب ، والشكايات ، والأطفال والخادمات ، والجيران والجارات !

ولقد أحاول كسب رضاها فأدعوها إلى نزهة أو الى مشاهدة رواية ، فلا يكون الرد إلا تهكما ولذعا واتهاما ، "ماشاء الله ! أنى لك هذه الرقة وهذا العطف ؟ لماذا خصصت اليوم بهذه الدعوة ؟ لا بد أنك لم تجد صديقة تقضى معها هذه الليلة ! !" وما دمنا قد أشرنا إلى التهم والشكوك فانها حاضرة مع كل حركة تبدر منى ، فان فتحت النافذة تخفيفا من

الحر وطلبا للنسيم ، كان ذلك دليلا على رغبتى فى النظر إلى جارة جميلة ، وإن تأنقت قليلا فى هندامى فذلك استعداد لسهرة مع خليلة ! ومن المؤكد أنى أتعب فى تبرئة نفسى أمامها أكثر مما أتعب لو كنت أمام محكمة الجنايات ، حيث تجد الحجة والمنطق آذانا سميعة .

* * *

ونظام البيت يا سيدى له حديث آخر لا يقل فى طرافته ولطفه عن هذا الحديث ، فتحت السرير مصفاة من النحاس مملوءة ببطاطس معدّ للطهى غدا ! ، يتدحرج حولها وتحت الأرائك والكراسى عدد من البطيخ والشمام ، وبجانب السرير " كرنبة " ضخمة أو طائفة من رءوس القلقاس ! وربما حلا للسيدة أن تمسك بيد " الهون " وتدق " الكفتة " أو الثوم ، فى غرفة النوم !

وفى " البلكون " ترى حبال الغسيل ممدودة ، وقد نشرت عليها ملابسنا الداخلية ، معروضة على أنظار السابلة والمتفرجين ؟

وسأضرب لك مثلا جديدا من فوضى بيوتنا ، وأرجو ألا تحملك غرابته على الشك فى صدق الرواية ، أو اعتبارها نوعا من المبالغة أو التفكه ، فانها والله حق وقفت عليه من صاحبه : لى صديق فاضل تعلم فى مصر وفى فرنسا ، وجمع أحسن ما فى البلدين من ثقافة وخلق قويم ، دخل ليلة الى داره بعد السهرة فما كاد يوقد النور حتى تراءى لعينيه شبح هائل فى وسط البهو ، يبدو كالقامة القاتمة ، ثم تبينه بعد لحظات ، فهل تدرى ما ذا كان هذا الشبح الهائل العجيب ؟

كان جملا !

أى والله ، جمل عريض طويل ، نزل ضيفا على الأسرة المجيدة فى الليلة السعيدة !

وهذا الضيف الممتاز ، الذى ألقى الرعب فى قلب صاحب الدار وأشاع الرعدة فى بدنه ، قد أعدته زوجته العاقلة لحفلة زار ستقام فى صباح الغد أو فى مسائه ، لا أدرى !

* * *

وأعاذك الله يا سيدى من العداوة المستحكمة بين زوجتى وبين كتبى ومجلاتى ! إنى لأخلد أحيانا الى الكتاب أو المجلة ألتمس فى أحدهما معلما وجليسا وسميرا ، فاذا هى يملكها الغضب قائلة " أما لك من عمل فى البيت إلا النوم والقراءة ؟ ! أفلا طريق لإنفاق نقودك إلا هذه الأوراق السخيفة ؟ أليس أولى أن تنفقها فى شراء معطف لولدك ، أو فستان لى أو لابنتك ؟ أهكذا يذهب وقتك ومالك هباء ؟ ! " .

* * *

هـذه مناظر متفرقة من الرواية اليومية التى تمثل على مسرح المنزل ، وليست دارى هى الوحيدة التى تجرى فيها الحياة على هذا النحو العجيب ، بل إن كثيرا من أمثالى من متوسطى الناس ليكابدون ما أكابد ، ويشكون ما أشكو .

أتلومون مثلى بعد ذلك ، إذا التمس فى المقهى وفى مجالس الاخوان ترويحا عن النفس ، وفرارا من هذا الجحيم ؟

تنهوننا عن النظر الى البيت كأنه فندق أو مطعم ، وكم تمنينا لو وفقنا حتى الى جعل البيت فندقا أو مطعما ! إذن لضمنا على الأقل أكلا نظيفا ، ونوما مريحا ، وبالا هادئا ، وانفاقا منظما ، وبعدا عن الخلافات والمشاغبات .

نحن قانعون حتى بهذا ، قانعون حتى بحياة شبيهة بحياة الفنادق والمطاعم ، وتلك الأمنية على هوانها لا تزال عزيزة المنال !

" قارئ "

من حكم شوقى

— العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة .

— كل نار طاهرة مطهرة إلا نار الحقد .

— فى شهوة النفس شقوة الجسد .

— ولد البخيل مرحوم ، وولد المبذر محروم .

— على كتب السماء تهجّى الحكمةَ الحكماء .

— يا شاهد الزور ، أنت شر موزور ، ضلّلت القضاة ، وحلفت كاذبا بالله ، وملت الأبرياء بأذاة ، وحلت بين القصاص والجناة ، والله يقول "ولكم فى القصاص حياة".

مشاكل الأطفال

بقلم السيدة زاهية مرزوق

اليك أيتها الأم إن كنت تهتمين بتربية أطفالك . . اليك أيها الوالد إن كنت تحرص على مصلحة أولادك . . اليك أيتها الفتاة إن كنت تعدين نفسك لرسالة الأمومة، اليكم جميعا أوجه حديثى هذا .

الطفل الصحيح البنية ، النشيط ، المجتهد ، المطيع ، المرتب ، السعيد فى حياته ، هو أمنية كل والد ووالدة . والمنازل مملوءة بالأطفال ، ولكن من أى نوع ؟ . هل من النوع الذى يعد حقيقة زينة الحياة الدنيا؟ . . وهل سألت نفسك أيتها الأم إن كان طفلك مجتهدا أو كسولا ، عنيدا أو مطيعا ، هادئا أو غضوبا ، شرسا أو خنوعا، نابغا أو متأخرا ، صحيحا فى جسمه وعقله أم عليلا ؟ . . وهل أنت مخورة بطفلك بين جيرانك ؟ وهل يصح أن يقتدى به الأطفال ؟ . . وهل تعرفين حقيقة مركزك فى تربية طفلك ، وهل أخفقت أو نجحت فى تهذيبه ، وهل تعرفين كيف تقومين ما أعوج من أخلاقه أم قد تطرق اليأس إلى قلبك وأسلمت طفلك للقدر وتمثلت بالقول السائر " الولد المربى من عند ربى" ؟ !

لقد تقدم العلم الحديث . ولم يترك لنا مجالا للحدس أو التخمين، بل لجأ فى حل مشكلات الحياة إلى الطرق العلمية الصحيحة والمنطق السليم .. وقد تعلمنا الآن أن نلجأ فى حل مشاكل الأطفال — وهى أعقد مشاكل الحياة — إلى فهمهم وبحث ما يحيط بهم لا إلى ضربهم وإرهابهم.

من المعلوم أن الضرب فى المنازل المصرية هو الوسيلة الوحيدة لتربية الأطفال ، وواجبنا نحن المربين أن نرشد الوالدين إلى ما يصلح لتربية الأطفال، ونحذرهم مما يؤدى بهم إلى الضرر البليغ . وأول شىء نحذركم من عواقبه أيها الوالدون هو الضرب والإرهاب . فالضرب لا يصلح الطفل ، بل يفسده ويزيد مشكلته تعقيدا . . الضرب له أسوأ الأثر فى نفسية الطفل . فان لم يرب فيه العناد والحنق على المجتمع فانه يربى فيه الخوف والجبن والكذب وربما أدى به إلى التشرد والإجرام . الضرب يقتل فى الطفل الضمير الحى . يقتل فيه الشجاعة ويعلمه الخنوع والخضوع . وكثرة الضرب تعود الطفل عدم المبالاة به . فبعد قليل يستسهله فى سبيل إرضاء شهواته ورغائبه " وعلقة وتفوت ولا حد يموت" وفى ذلك ما فيه من خطر على شخصيته وحساسيته وكرامته وعزة نفسه . والأم المحبة لنفسها هى التى تلجأ للضرب . فهو أسهل دواء مسكن للطفل الباكى . فهى لا هم لها إلا إبطال "دوشة الدماغ"

بأى شكل كان . . ولكن هل فكرت فى الحقد الذى تتركه فى نفسه إن كانت ظالمة له . وفى كرهه لها إن كانت أساءت إلى حنانها عليه ، وهل فكرت أولا لماذا يبكى وهل كلفت نفسها إزالة أسباب بكاه ؟ . الأم العاقلة هى التى تلجأ فى إصلاح طفلها إلى طرق التربية الحديثة . فهى تريها كيف تغرس فيه العادات الحسنة وكيف تداوى العادات الأولية السيئة كالتبول على النفس ، وعدم الانتظام فى النوم ، ورفض الطعام ، وكيف تمنعه من تكوين العادات الخلقية السيئة كالغضب والغيرة ، والكذب والسرقة ، والتشرد وحب التخريب ، إلى غير ذلك من العادات التى يتعرض لها كثير من الأطفال .

تؤثر فى تربية الطفل عوامل عدّة : أهمها البيئة التى ينشأ فيها . فالبيئة هى مرآة تعكس كل شىء على الطفل ، فهو بمثابة عدسة حساسة تنعكس عليها جميع المؤثرات . فأعمالك وحركاتك ومعاملتك لمن حولك وكل شىء فى بيئة الطفل ينطبع فى مخيلته الصغيرة ويترك أثرا عميقا فى طباعه ونفسيته .

وعلاقة الطفل العاطفية بالوالدين هى من أهم العوامل التى تؤثر فى تربيته وشخصيته . يعتقد الكثيرون أن الطفل المولود لا حاجة له إلا الى الغذاء الذى عليه يعيش . وبه ينمو جسمه . وتقوى عضلاته . يفكر الناس دائما فى الناحية الجسمية وينسون الناحية النفسية التى عليها يتوقف نجاح الانسان فى الحياة . الطفل الوليد جائع مهما أعطى من طعام . فنفسيته جائعة ولا يشبعها إلا العاطفة والصداقة والحنان . كيف لا وهو الذى يطالب بحب أمه له ومحافظتها عليه من يوم ولادته ، وما صرخته الأولى ساعة خروجه إلى هذه الحياه إلا نداءات توقد لهيب العاطفة فى صدر أمه كما يجرى دمها لإحيائه . كيف لا وهو الذى يتطلب هذه العاطفة بكل قوة وحرارة كما يتطلب جسمه الهواء والغذاء . العاطفة غذاء النفس ، والطفل الذى يعيش محروما منها لا يجد له ملجأ لتصريف أفكاره ولا يجد لشخصيته مكانا فسيحا فى عالم وجوده .

ويتأثر الطفل تأثيرا مباشرا بالعلاقات الحبية والمعنوية بين الوالدين ، فاذا ما اختل التوازن العائلى بينهما وقعت الكارثة على الطفل الضحية ، وأصبح مشكلة من أعقد مشاكل الطفولة ، وكم من أطفال شردوا وأجرموا نتيجة ذلك الخلاف العائلى .

فالأمن والحماية والسلام هى من حقوق الطفولة المقدسة التى يجب أن تضمنها للطفل فى جميع أدوار حياته الأولى . وطبعا لا يمكن أن تضمنها له فى حياة عائلية مشوّهة متنازعة .

والاستقلال الفردى رغبة تسيطر على الطفل من بدء حياته فيجب أن نهيئ بيئته بشكل لا يعوق هذه الرغبة الطبيعية ، ويجب أن نعطيه الفرصة ليهيئ نفسه تهيئة استقلالية . فلا نشعره بالافراط فى الحماية والاتكال على من حوله .

الطفل محتاج إلى والدين يفهمانه فهما دقيقا . ويمهدان لكل خطوة من خطوات نموه بما يتفق وأصول التربية الصحيحة ، ويعطيانه من الفرص والحرية والتشجيع والإرشاد ما يفتح أمامه الحياة بما فيها من أمل وكفاح ، ويضربان له الأمثال من نفسيهما بما يقربه من المثل العليا ويعده أحسن اعداد لتأديه رسالة الحياة . الطفل أمانة فى عنق الوالدين وعليهما أن يؤدياها إلى المجتمع كاملة ناضجة صالحة لخدمته . وكل نقص فى هذه الأمانة يعود باللائمة عليهما . يجب أن يؤديا ما للطفل من واجبات واحتياجات وخصوصا النفسية منها . يجب ألا يضن الوالد على طفله بقليل من وقته فيتخذ منه صديقا يجلس اليه ويلعب معه ويفسر له ما غمض عليه من أمور الحياة . يجب أن يجيبه بطريقة يفهمها عن كل سؤال يوجهه اليه . فذلك خير له من التقاط المعلومات الخاطئة من جهات أخرى . يجب أن يشعر الطفل بصداقته له ونزوله لمستواه العقلى ، ففى ذلك فائدة كبيرة للطفل وللوالد وللعلاقة التى بينهما .

والقيادة الحسنة للطفل من أحق الواجبات على الوالدين . ويجب أن تكون سليمة منزهة عن كل هوى متمشية مع رغبات الطفل الطبيعية . فكثيرا ما نجد الأطفال يذهبون ضحية آبائهم وأمهاتهم . فالأم الحديثة العهد بالأمومة تنسى نفسها وتنسى حقوق طفلها عليها ، وتنغمس فى تيار " تدليعه " وتدليله فيصبح بعد قليل دكتاتور المنزل ، إذا أمر أجيب . وإذا بكى قامت الدنيا وقعدت وجرى الجميع ليروا ماذا يريد . وإذا أراد المعطى بغير نظر إلى نتائج الإعطاء . وفى هذه الحالة ينقلب الطفل من مطيع إلى مطاع . ويفلت من أمه زمام قياده ويصبح قائدا لا مقودا .

والأب الناشئ فى مهنة الأبوة ينسيه حبه الأعمى لطفله واجبات القيادة والإرشاد فهو فرح به يضحك ملء شدقيه إذا ما شتم أو ضرب فلانا ، ويفخر به أمام الأهل والاصدقاء ، فقد كبر الغلام ؟ ... وأقل صدمة يلقاها هذا الطفل " الدلوعة " " وحيد أمه " هى مجىء طفل آخر فى العائلة . فهنا ينقلب كل شىء فى بيئة الطفل " القديم " ويتحول كل الاهتمام للطفل الجديد " والغربال الجديد له تعليقة " وهنا يتمرد الطفل الأول ويحتج بكل ما أوتى من قوة على هذه المعاملة الشاذة . ويبدأ فى الحكم على من حوله بالتذبذب وعدم العدل فى المعاملة ويدب فيه الحقد والبغضاء لأخيه الصغير ... ويظهر أثر ذلك فيما يأتى من أعمال الغضب والثورة . فلا ترضى بذلك الأم . وتبدأ فى إملاء إرادتها عليه . وتظهر بمظهر الحاكم المسيطر . الذى يجب أن يأمر فيطاع . والطفل بدوره لم يتعود هذه الطاعة العمياء ، ويعجب فى عقله الصغير : لماذا كل هذا التغيير . . ويظل الطفل فى عراك مع نفسه ونضال مع أمه وبيئته حتى يتغلب اليأس عليه ويقوده إلى طريق غير قويم . وهكذا ينقلب الإفراط فى الحب إلى ضرر بالطفل . فالأم العاقلة هى التى تحكم عقلها قبل عاطفتها فلا تعمى عن مصالح الطفل لهذا الحب والحنان الكاذب . هذا الحنان الذى يجعل من الطفل شابا جبانا لا يقوى على شق طريقه فى الحياة . الأم الصادقة هى التى تغرس فى طفلها روح الاستقلال . والاعتماد على

النفس . ومقابلة مشاكل الحياة بقوة وعزيمة وإقدام. الأم المخلصة هى التى لا تتعلق بطفلها لدرجة الجنون . فهى فى الحقيقة تضره وتضر مستقبله وتجعله يحجم عن كل عمل يبعده عنها ولو إلى حين. فتعلقها به يقنعه بالقليل فى أحضانها عن الكثير فى بقاع الرزق، يرضيه بالخمول بجانبها عن المجد والشرف بعيدا عنها . أعرف أسرة قريبة كان لها طفل عزيز أتم دراسته الابتدائية فى بلدته من عشر سنين . وعند ما أتى موعد الدراسة الثانوية عارضت الأم فى إبعاده عنها، وساعدها الحظ بأن مرضت فعزت مرضها إلى تفكيرابنها فى البعد عنها، فظل بجانبها واضطر للدرس بمنزله حتى حصل على شهادة البكالوريا . وإذ ذاك أراد السعى فى طلب الرزق فوفق إلى عمل وذهب اليه ولكنه لم يحتمل البقاء فيه أكثر من أربعة أيام ورجع إلى أمه هربا من قسوة الرؤساء ومن ألم الفراق ! وعاود الكرة ثلاث مرات ولكنه لم يفلح فى شق طريق حياته وضمان مستقبله وهو الآن بجانب أمه يعض أصبعه ندما على ما فاته ولكن بعد فوات الأوان .

ومن المشاكل التى تقابل الطفل فى المنازل مشكلة المثل العليا التى يراد صبه فى قالبها. فمن الطبيعى أن كل والد يرغب أن يرى أولاده ناجحين فى الحياة . ولذلك فهو يتصور مستقبل أطفاله حسب ميوله ورغباته . ويخط لهم خطط حياتهم حسب ما يشتهى ويتمنى . والوالد إن صادف نجاحا فى حياته أوحياة ولده الأكبر فإنه يريد طفله الناشئ أن يضرب الرقم القياسى فى النجاح . فيشدد عليه ، ويستنكر تراخيه ، وهو لا يدرى . فربما كان ذلك فوق طاقته العقلية والجسمية، وربما أدى به الضغط إلى الضرر أو ربما كان توجيه الطفل ضد رغباته وميوله الطبيعية.

جاء إلىّ فى العيادة السيكولوجية طفل متأخر جدّا فى دروسه ولا يدرى أبوه سبب تأخره مع تفوق أخيه الأكبر تفوقا عظيما على جميع أقرانه . وبعد فحص الطفل فحصا طبيا ونفسيا لم يتبين به خطأ يتسبب عنه ذلك التأخر ، اللهم إلا أن استعداده الطبعى لم يوجه توجيها صالحا ، وهو وإن لم يظهر نجاحا فى دروسه النظرية إلا أن له مواهب طبيعية فى نواح أخرى كان يمكن توجيهه إليها. ويجب على الوالد أن يعلم أن استعدادات الأطفال العقلية وطبائعهم وميولهم تختلف فى العائلة الواحدة اختلافا متباينا، ويجب أن يقدّر ظروف كل طفل عند اعداده للمستقبل ... ... أعرف أولادا كثيرين خابوا لأن أولياء أمورهم لم يفهموهم الفهم الصحيح ولم يوجهوهم الوجهة النافعة .

حضر إلىّ والد مع ولده الذى يبلغ من العمر ١٦ سنة والذى دأب على الخمول والهروب من المنزل والمدرسة، وبعد فحصه لم يظهر به ما يريب فى عقليته ونفسيته . وبسؤال الوالد ظهر أن له ميلا دينيا خاصا اشتد به أخيرا إلى درجة كادت تفقده صوابه فأصبح كل تفكيره ينحصر فى هذه الناحية ، فمال إلى كل شىء يوجهه نحو هذا السبيل فلم يبق أمامه إلا ابنه الوحيد فأخرجه من المدرسة الإيطالية بعد أن قضى فيها بضع سنين وتشرب روح الفن والذوق

وأصبح مولعا بالرسم والتصوير إلى درجة كبيرة ، وكان لا يقضى أوقات فراغه إلا مشتغلا بهذه الفنون الجميلة ... ... ثم بعد ذلك يأتى الوالد وقد هبط عليه الوحى فى يوم وليلة ، يريد أن يعترض سبيل هذا الشعور والميل الطبعى ويفرض على هذا الولد المسكين مالا طاقة له به. فيذهب به إلى المدرسة الدينية التى يريدها ويشدد فى إملاء رغباته عليه ويضغط على شعوره ليحوله إلى هـذا الطريق بالرغم منه . فماذا كانت النتيجة ... ... النتيجة طبعا هروب الولد من المنزل والمدرسـة واختلال توازنه العقلى والنفسى ... ... ثم بعد ذلك كله يأتى الوالد مستغربا ما حل بابنه ... ... ولو كان الرجل عاقلا لأمكنه بارشاد بسيط تحقيق رغبته فى طفله ورغبة الطفل فى نفسه . فالتمسك بالدين لا يتعارض مطلقا مع التمشى مع ميـول الشخص النفسية ومواهبه الطبيعية ، بل ربمـا أدى به الدين إلى الاخلاص فى عمله واتقانه والعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا .

وكم من آباء يجبرون أولادهم على الالتحاق بأقسام ليس لديهم الاستعداد الكافى لهـا فأمل الأب الوحيد أن يرى ابنه طبيبا بأى ثمن ، فيرغمه على دخول القسم العلمى رغم ميله الطبعى للمواد الأدبية. فيدخل الولد ويجاهد ويكافح ويقضى سنى الدراسة مضاعفة، ثم لا يتمكن أخيرا من الحصول على المجموع الكافى لدخوله الطب فيدخل الهندسة بعد أن خاب فى أولى أمانيه. وسرعان مايجد نفسه فى عالم غير عالم العلم الذى يهواه فيصارع الأرقام وهى تصارعه ، وأخيرا تصرعه فيخرج لا يلوى على شىء وقد خاب أمل الجميع فيه وخصوصا أمل الوالد المسكين .

وقد أثبتت الحالات الكثيرة التى تشاهد فى الأطفال كل يوم ، والتى تأتى إلينا كثيرا فى العيادات السيكولوجية أن الخطر كل الخطر على مستقبل الطفل أن نسيّر حياته وفق أهوائنا بغير نظر إلى ميله الطبيعى وشعوره الخاص. فالطفل الذى ينشأ بطبعه ميالا إلى الأعمال اليدوية والميكانيكية من الظلم أن نرغمه مثلا على دخول المدارس الثانوية أو الأشتغال بالأعمال العقلية. فما فى ذلك إلا إرهاق له ومضيعة لوقته وكبت لمواهبه الطبيعية وخسارة على أهله وعلى المجتمع. أما الأب الذى لم يشبع رغبات شبابه فى التعليم ويريد أن يسد ابنه له ذلك الفراغ فى نفسه فهو أب جاهل ويجب ارشاده إلى مافيه خير الطفل بصرف النظر عن تخيلاته وتمنياته .

لقد جرنا الحديث الى ذكر بعض الحالات التى تصادفنا فى مشاهداتنا العلميـة . وكل غرضنا أن ننير الطريق أمام الآباء والأمهات إلى أحسن الوسائل لتربية الأطفال تربية علمية صحيحة حتى لا يصادفهم فى أطفالهم مايصادفنا فى مشكلات الأطفال، وحتى نتعاون جميعا على إعداد جيل صحيح قادر على إنهاض هذا الوطن العزيز .

زاهية مرزوق

الحرية الشخصية

سيف له حدّان

بقلم الأستاذ محمد الهياوى

ماذا تطوى المدنية بين أحشائها فى ليل الشتاء والصيف؟ وما الذى تقذفه أحشاؤها الى سعة الفضاء كلما اكتظت بما تطويه ؟

القاهرة مثلا ، تبدو فى الليل كله ساهرة ولهانة ، تضطرب فى أحشائها أشباح من بنى آدم لا تزال تلتمس اللذة الخادعة بين مضاجع التعس وأحضان الشقاء ، على أنها تبدو أيضا فى ليل الشتاء والصيف مستكينة هادئة ، وهى على الحالين توزع السكينة والاضطراب بين أرجائها المختلفة فتعطى كل ناحية حظها على قسمة ظاهرة الجور .

هؤلاء الذين يستقبلون وجه الصباح كأنهم فلول معركة دامية ، والآخرون الذين يتكسرون على جوانب الطريق كأنهم من هذه الفلول حطام لا حساب له فى غنيمة ولا خسران ، هؤلاء جميعا لماذا تأخذهم شياطين الليل الى أودية الجحيم ، فى ملعب القمار ، فى ركن البار ، فى ملهى الفضيحة والعار ، وهى فى كل ذلك تأخذهم من السلامة إلى الدمار ، أى من الدار الى النار ؟..

* * *

طلاب العلم فى شبابهم المزدهر ، ما شأنهم بقصف الليل وعصفه ؟ لماذا يطيب لهم أن يقصموا ظهر الليل فى دور السيميات ، ويفرقوا أوصاله فى مهاوى التلف من مسارح الردى ومذابح الأخلاق ؟ سلهم لماذا يطيب لهم أن يفعلوا ذلك وليس معه من الخير إلا أن توردهم تهاويل الفتنة موارد العدوى ، وتنفث فيهم أفانين الخيال المستهتر روح الشر ، فاذا انصرفوا آخر الليل الى شىء آخر فليسوا ينصرفون الى سوى الأخلاق يتعثرون فى طريقهم بجثثها المتناثرة ، والرجولة يسمعون بين أيديهم فرقعة عظامها المطحونة ، وكتب الدرس والتحصيل يجدونها تحت أبصارهم مثلات من الخراب يغطيها التراب ، وإلى نور العلم يحسونه فى صدورهم قطعا من الظلام ، وأطباقا من الضلال ، ثم اذا أظلهم يوم الامتحان لم يجدوا فوزا ينتظرهم غير هذا الفوز المألوف : خيبة الرجاء وضيعة الأمل ، وقد ينتبهون بعد ذلك من غفلتهم

ولكنه انتباه الموتى لا رجاء لهم فى الحياة ، و " الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ". و يومئذ — لا غير — يستطيعون أن يدركوا أنهم كانوا يهدرون من دم الحياة بحرا دفاقا كلما كانوا يرتشفون فى مباكرة اللذات قطرة من كأس ، كما يستطيعون أن يفهموا أنهم كانوا يخطون بكل واقعة من وقائع الليل قبرا للسلامة ، ومصرعا للحياة ، كلما كانوا يسترخصون كل عظيم من الأشياء فى سبيل اللذة الخسيسة الذاهبة .

* * *

وبنات حواء ، أولئك اللاتى هن سيدات كبيرات ، وفتيات ناهدات ، وصبايا صغيرات ، لا والله : إن خيرا منهن بنات آوى وأبناء عرس ! ... أولئك ما شأنهن يسهرن الليل ويجلبن الويل ! : أفى المراقص الحتاكة تطلب النقية المبرأة ترويح النفس من عناء الواجب إن كانت تعرف لها واجبا تؤديه ؟ : أفى الكباريهات المومقة تلتمس الشريفة المستعصمة تسلية القلب من الهم الطارئ إن كانت تفهم بماذا يأتى الهم و بماذا يذهب ؟ وليس أقل من المراقص والكباريهات غيرها من كل بؤرة لا تعرف شرابا يروى عطشها غير دم الفضيلة ، ولا تدرى غذاء يشبع جوعها غير لحم الشرف وعظمه ! :

* * *

والرجال الرجال ... هؤلاء الذين امتحنهم الزمن بالمعجزة الكبرى من معجزاته حين أحال دماءهم بيضاء باردة ، فأصبحوا لا يجرى فى عروقهم إلا هذا الدم البارد الأبيض : حتى لو أراد العلم الحديث أن يقيس رجولتهم بمقياس من التحليل والفحص لوجد النسبة فى كرياتهم البيضاء صاعدة مع الزيادة الى ما فوق مئات الألوف ، وما عسى أن يكون لمثل هذا الفحص والتحليل من نتيجة إلا أن الدم فى بعض الرجال أصبح صديدا وقيحا ؟ ولكنهم أبوا مع ذلك إلا أن يجعلوها للزمن معجزة صادقة ، فقدوا الحياء واستبقوا لأنفسهم صور الأحياء .

فى أية منزلة من منازل الرجال يستطيع أن يضع نفسه هذا الرجل الذى يأخذ على يديه زوجته وفتاته وطفلته وطفله ثم يذهب فيغرقهم فى مستنقع تبدو سمكاته للصائدين عاريات فوق سطح الماء ؟ ... أرجل هو من بنى الانسان أم هو رجل من خشب ! ...

بل بأى ميزان من موازين الشرف يستطيع أن يقوم شرفه هذا الرجل الذى يسوق أسرته بين يديه ثم يمضى بها لترى الفتاة رقص البطن وكيف يكون ! ... ولتبصر الطفلة ترعيش الصدر وكيف يحصل ! ... ولتملأ الجميع آذانهم وأعينهم من قرع الكؤوس ، وفتك الرذيلة بالنفوس ! ... أهذا آدمى من الآدميين ، أم هذا تمثال إنسان من تبن وطين ؟ .

* * *

وفى ليل المدينة دون ذلك مغارات يعكف فيها الفساد القاتك على صرعاه عكوف الطير على أعشاشها ، وهناك مصائد لا تطلق من يقع فيها قبل أن يهلك ، ولا يزال أبناء الطبقة الدنيا هم الضحايا التى تسترضى بها هذه المغارات آلهة الشر ، فهل من دواء يقضى على الداء ، هل من شجاعة تنقذ الفريسة؟ هل من رحمة يتبعها تفكير ، وتفكير تلحقه عزيمة العمل الصادق؟

إنكم تستطيعون أن تجدوا بين أنواع الجهل نوعا واجبا محمودا ، فاذا شئتم فاعلموا أنه هو الجهل المنقذ من الضلال !...ومثل هذا الجهل يجب أن يتلقنه الشباب من طلاب العلم ومن سواهم ، ولعل أحدا لا ينكر أن سلامتهم وسلامة الأمة كلها تأبى الا أن يجهلوا كل طريق تؤدى الى بؤرات الفساد ، ومن العجائب أن يكون مع هذا الجهل الواجب المحمود مفتاح باب العلم الحق والنجاح الصحيح .

ثم إنكم تستطيعون أن تهتدوا بين أنواع العمى الى نوع واجب محبوب ، فاذا أردتم فاعلموا أنه عمى يهدى الى الرشد ، ويدل على طريق الفضيلة !...ومثل هذا العمى يجب أن يملأ به بعض الآباء والأزواج عيونهم ، وما دام صلاح البيوت وسلامة الأعراض واستنقاذ الكيان الاجتماعى من التهدم والتخريب ، مادام كل ذلك لا يكون الا أن يعمى هؤلاء وأمثالهم عن أبواب الجحيم ومسالكه ، فانظروا كيف تكتحل أبصارهم بهذا العمى أو كيف تكتحل به بصائرهم على الأقل .

فان يكن الحق شيئا آخر فاخبرونا إذن عن الحق ماذا يكون !

هل يستباح للأطفال الدارجين فى طريق المستقبل ، المدخرين لأعباء الغد المأمول يوم يصبحون رجالا ، أن يشتعل فى نفوسهم منذ الآن حريق الأخلاق ، وأن تصنع من أخلاقهم منذ الآن أكفان الاستقامة ؟

هل يحل للآباء والأزواج فى البيت وفى غير البيت أن يهيئوا للأمة فى مكان الجنود من حماتها ، والأبطال من قادتها ، والقادرات على صنع الحماة والقادة من أمهات أبنائها ، أشباحا ليست لها أرواح . أو أرواحا من الشر فى أقفاص من العظام ؟

ولست أقترح للعلاج شيئا بعينه ، ولكنى أسأل : هل يصح أن تبقى للحرية الشخصية كرامة محفوظة إذا أصبحت من الإطلاق والإباحة كالريح العاصفة والبلاء العميم ؟ وهل يمكن أن يفوتنا أن الحرية الشخصية بين طرفى الإفراط والتفريط سيف ذو حدين !

إن لهذه الحرية قيودا تمنع أذاها أن يصيب المنافع المادية، فلكل إنسان حريته فى أن يوقد النار لينضج طعامه، ولكن هل معنى ذلك أنه حر فى أن يوقد النار ليحرق بها البيوت والزروع أو ليشوى فوق جمرتها لحم انسان آخر؟... لا ريب أنها إذن تصبح حرية مجرمة، ومثلها حريتك فى أن تستق من ماء البحر، فهذه الحرية حقك المطلق، ولكن ليس من حقك المطلق ولا المقيد أن تضع السم فى ماء البحر لتفسده على الناس .

و بعد ذلك فأين تقع الأخلاق والفضائل من حاجة الحياة وصلاح أمرها ؟

هل تقع أسفل من المنافع المادية أم أعلى منها ؟ أحسب أنها لا تقع فى رأى المصلحين ولا عند القادرين على حمايتها فيما دون المكان الأعلى ، إذن فلماذا لا تحمل الحرية الشخصية على قيود تمنع أصحابها أن يشعلوا فى مستقبل الأخلاق — أى فى مستقبل الأمة — نار الحريق؟

هنا قانون يعطينا من بعض جوانبه قدرا من السلطة نقيم به شبه حماية للآداب، وفى قيام هذا الجانب واستمراره اعتراف بأن من حق الآداب العامة أن تحمى وتصان ، وقد أصبحنا فى حال لم يعد شبه الحماية معها كافيا ولا مجديا، إما عن نقص فى هذا الجانب من القانون، و إما عن إغضاء وتفريط ، وفى مثل هذه الحال الى أى شىء يلجأ المصلحون ؟ يلجأون الى التشريع يسدون به ما فى القانون من جوانب النقص ، أو يصرفون الإغضاء والتفريط الى ناحية الجد والتنفيذ الحازم .

إن البلاء داهم والخطر قريب ، فافعلوا ماتكتب لكم به حسنة العاملين، فإن لم يتصادف موطن العلة جوزيتم بالثناء على حسن النية وقصد الخير .

محمد المهياوى

قال اعرابى حكيم :

— أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشورة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر .

— اجتنب التفريط والافراط ؛ تستغن عن بقراط .

— من علم من نفسه الكرم ربأ بها عن مواقف اللؤم .

— الشباب من الموت خطوة أو ما فوقها ، والمشيب من الموت خطوة أو مادونها .

كيف تعلم الأخلاق

من وقت لآخر تعلو صيحة الكتاب ناعية إلينا أخلاق الشبان أو محذرة من شر انحطاطها وتزعزعها . ثم يتجه النقد نحو المدارس لأنها تهمل تعليم الأخلاق . ولكن هؤلاء الصائحين ينسون أن الأمة لا يمكنها أن تحصل من الفرد على أكثر مما تستحق من الأخلاق . إذ الفرد يكتسب هذه الأخلاق من بيئتها الاجتماعية ، و يصطنع مقاييسها فى تمييز الفضائل والرذائل كما ينسون أن المدرسة تعلم ولا تربى . وأن مكان التربية هو البيت . والأخلاق لا يمكن أن تكون إلا ثمرة التربية فى البيت أولا والمجتمع ثانيا .

ونحتاج لكى نفهم هذا الموضوع أن نرجع إلى قليل من علم طبائع النفوس ، فان الحيوان يسلك سلوكا قائما على الغرائز وحدها . ونحن نسلك سلوكا قائما على الميول . والغرائز محدودة قد جعلها مكدوجال السيكلوجى الانجليزى المعروف أربع عشرة . أما الميول فلا حصر لها لأنها تتركب من الغرائز . وللإيضاح نقول إن فى الحيوان غريزة جنسية . وهى غريزة عارية تقوم على اشتهاء الجنس الآخر لا أكثر . أما الانسان — ونعنى هنا الانسان المتمدن — فله ميل جنسى مؤلف من جملة غرائز ليست الغريزة الجنسية إلا واحدة منها . فالحيوان يطلب الأنثى . ولكن الانسان بما تكون فيه من ميل جنسى يطلب جملة أشياء الى جنب الأنوثة . فان الإعجاب بالمرأة عند الرجل المتمدن لا يقتصر على أنها أنثى بل هو يتجاوز هذا الاعتبار الى أنها تمتاز بذوق خاص فى هندامها وإلى مكان أسرتها ودرجة ثقافتها وعاداتها ولهجة حديثها وديانتها . وكل هذه الاعتبارات تندمج فى ما نسميه " ميلا " جنسيا . وكذلك الشأن فى الطعام . فان الحيوان يعتمد على غريزة الجوع فيطلب ما يشبعه من أى طعام . ولكن الانسان المتمدن ينتقد المائدة والألوان . وذلك لأن الميول تتألف من الوسط الاجتماعى . فنحن لا نعيش فى المجتمع بغرائزنا و إنما بميولنا . ولو كان أحدنا يعيش منفردا فى صحراء أو غابة لقنع بغرائزه . وعندئذ لا نجد معنى أو مغزى للأخلاق هنا . لأن الأخلاق هى نتيجة

المعيشة الاجتماعية . ولا معنى بتاتا للصدق أو الكذب أو الغدر أو الوفاء أو الشرف أو الأمانة إذا كان الانسان منفردا . وإنما هو يتحلى بهذه الفضائل أو يتجنب هذه الرذائل لأن المجتمع الذى يعيش فيه قد غرسها فيه . وجميع هذه الفضائل هى ميول كل ميل منها مؤلف من غرائز . والميل هو فى النهاية " عادة كامنة " أى أنه يحتاج الى الممارسة والتكرار . وهو لا يعلم ولا يلقن .

والأخلاق تختلف بين أمة وأخرى ، لأن المجتمع يختلف . بل هى تختلف بين بيئة وأخرى فى الأمة نفسها كما نرى مثلا فى هذا الأختلاف القائم بين الريفيين فى مديرية قنا عن فكرة العرض ، و بين الريفيين فى بعض الأقاليم بالوجه البحرى . كما نرى الاختلاف عن هذه الفكرة أيضا بين المصريين والأمريكيين . وذلك الذى يكسبنا شخصية و يميز بين واحد وآخر هو الميول وليست الغرائز ، فاننا جميعا سواء من حيث الغرائز ولكنا نختلف من حيث الميول .

ولا نستطيع أن نقول إن للحيوان شخصية ، إذ هو يعيش على جهاز الغرائز و يتقلب بتقلبها لأن الغريزة وحدة منفصلة يستجيب لها الجسم بنعم أو لا . ولكن الميل الذى يؤلف من جملة الغرائز لا يستجيب له الجسم بمثل هذا الجسم . فالرجل الذى تكونت أخلاقه وتألفت شخصيته تضطره ميوله الى التريث والتأمل والتدبر . لأن فى نفسه جملة غرائز مختلفة بل متضاربة . فهو يقدر ويدبر . ولكن ذلك الذى لم تتكون أخلاقه ولم يتم له بناء شخصيته يسارع الى الرأى ، و يبادر الى العمل ، لأن ميوله قليلة وغرائزه هى التى توجهه .

ومهمة الأخلاق هى مهمة اجتماعية تكاد تناقض الطبيعة ، لأننا نطالب الفرد بألا يعتمد على غرائزه كالحيوان أو كالانسان المنفرد فى صحراء أو غابة ، بل نحن نغرس فيه ميولا تجعله أبطأ فى الحكم يوازن بين غرائزه قبل أن يقرر السلوك الذى يتخذ . فالغريزة تقول للطفل : إذا رأيت طعاما وكنت جائعا فكل لا تبال . ولكن الأخلاق تقول : إذا رأيت طعاما وكنت جائعا فلا تأكل إلا بعد أن تعرف أنه طعامك ، و بعد أن تثق بأنه طعام حسن نظيف تثق بالذى طهاه . وإياك أن تلوث ملابسك وأنت تأكل . ثم اغسل يديك بعد الطعام الخ : ففى الحال الأولى نجد غريزة . وفى الحال الثانية نجد ميولا اجتماعية .

فاذا شئنا أن نعلم الأخلاق الفاضلة لأبنائنا فيجب قبل كل شىء أن نوجدهم فى المجتمع الفاضل . والمدرسة انما تعلم أبناءنا مواد ثقافية مثل الجغرافيا والتاريخ والكيمياء ولا علاقة لهذه الاشياء بالأخلاق . لأن الأخلاق هى المعاملة والسلوك والاتجاه الاجتماعى . وكل هذا يكتسب من الأسرة والمجتمع . بل لقد قال أحد المربين إن الصبى يتعلم فى الشارع بين بيته ومدرسته من الأخلاق أكثر مما يتعلم فى المدرسة نفسها .

وربما لم يكن مبالغا فى هذا القول . فان الصبى يرى المشاجرة تنشب أمامه فى الشارع وهى أسلوب من السلوك يتأثر منه ويرى فيه الظافر والمنهزم ، وهو يشترى الحلوى ويجد من التجار ملاطفة أو جفوة أو غشا أو نزاهة ، فيتأثر كذلك ، وهو يلعب مع الصبيان فيعجب بجراءة هذا ويحتقر جبانة ذاك ، وهذه هى البيئة التى يتعلم منها بعض أخلاقه .

فاذا شئنا أن نعلم أولادنا الأخلاق فيجب قبل كل شىء أن نذكر أن البيت هو البيئة الأولى التى يكتسب منها أسلوبه فى السلوك . فاذا لم تكن فى هذا البيت أخلاق فاضلة فثق أن الطفل قد فقد ثلاثة أرباع المعركة الأخلاقية . وأن استرداده لما فقد ، قد يكون فى حكم المستحيل بعد ذلك . لأن تغيير هذه الأخلاق شاق جدا . والطفل فى بيئته العائلية يأخذ الأخلاق عن والديه وأخواته والخدم والزائرين . وحظ الأم هنا يساوى حظ جميع الآخرين إن لم يزد عليهم . وهو يتأثر بكل ما يحدث فى البيت ، لأن نفسه لا تزال بكرا تقبل النقش الذى لا يمحى فى المستقبل . وهو يتعلم الأخلاق هنا بأنجع الطرق لتعليمها وهو القدوة ، وهو يقتدى بأمه وأبيه وإخوته . وأحيانا نجد هذه القدوة واضحة فى ايماءة اليد وحركة الوجه ونغمة الصوت . فيجب أن ندرك من هذه الدقة فى أثر القدوة أن الصبى يتخلق بالأخلاق الفاشية فى هذا البيت .

والبيت هو المجتمع الصغير . ثم هناك المجتمع الكبير خارج البيت . وهو عند الطفل ثم الصبى ثم الشاب لا يعدو أن يكون الشارع الذى يسير أو يلعب فيه . وهو الصبيان والرفقاء الذين يسايرهم أو يلاعبهم فى المدرسة . وهو القهوة أو النادى . وهو رفقاء المدرسة وزملاء العمل . وهو الجريدة أو المجلة التى يقرأ . وهو الدين . وهو الثقافة العامة . فان لكل هذا أثره فى تكوين ميوله التى تتألف منها بعد ذلك شخصيته . ولكن كل هذه الأشياء لا توازن فى القيمة أثر الأسرة .

ولذلك من العبث أن نطالب المدرسة بتعليم الأخلاق . إذ لا يمكن مدرس الجغرافيا أن يتحدث عن قيمة الصدق والشرف . ثم هو لو تحدث لكان كلامه نظريا . ولكن البيت هو الذى يعلم الأطفال الصدق بالقدوة والمعاملة والتجربة . وقد يمكن المدرسة أن تساعد على إيجاد الأخلاق الفاضلة . بتأليف الفرق الرياضية أو التمثيلية . لأن الصبى هنا يدرك معنى التعاون ويمارس — وهذا هو الأهم — هذا التعاون . وذلك لأن سلوكه فى فرقة الكرة أو فرقة التمثيل يتجه نحو نجاح الجماعة وليس نحو نجاحه الذاتى .

ولكن أثر العائلة لا يمكن أن يساويه أى أثر آخر . وصحيح إن هناك من استطاعوا أن يتجردوا من الآثار السيئة العائلية . ولكن قلتهم تجعلهم فى مستوى العبقريين الذين يخرجون عن حسابنا .

هل أنت سعيد بزواجك ؟

امتحان لكل من الزوجين

هنا ثمانية أسئلة يمكنك أيها القارئ سواء أكنت زوجا أم زوجة أن تسألها لنفسك، ثم تقرأ الاجابات، ولكل سؤال خمس أو ست إجابات أو أكثر من ذلك. فاذا اخترت إجابة توافقك فأحطها بدائرة. ثم اجمع الدرجات، والزواج الأمثل يجمع ٦٦ درجة، ولكن قل من يحصل على هذه الدرجة. والزواج المتوسط يجمع بين ٣٠ و ٤٠ درجة. وما دون ذلك تقل فيه السعادة بمقدار النقص فى الدرجات، ويمكن الزوج والزوجة أن يمتحن كل منهما نفسه بدون مشاركة الآخر، وقد وضع هذا الامتحان مجلة باريد الانجليزية :

الأسئلة	الاجابات	الدرجات
(١) هل أنت وزوجتك تشتركان فى شؤون كثيرة (غير مسائل العمل) مثل الرياضة والحواية والملاهى والمسليات والكتب والسياسة والأعمال الاجتماعية الخ.	(١) كل هذه الأشياء	٧
	(٢) معظم « «	٥
	(٣) بعض « «	٣
	(٤) قليل من هذه الأشياء	١
	(٥) لا شىء	صفر
(٢) عندما تختلفان ينتهى الخلاف.	(١) بأنك أنت تسلم	صفر
	(٢) بأنها هى تسلم	٢
	(٣) بالتفاهم	٥
(٣) هل أنت تأسف على زواجك ؟	(١) مرارا	صفر
	(٢) أحيانا	٤
	(٣) قليلا	٧
	(٤) لا	١٠
(٤) لو كان لك أن تعيش مرة أخرى فهل كنت :	(١) تتزوج زوجتك هذه	١٠
	(٢) تتزوج امرأة أخرى	صفر
	(٣) لا تتزوج ؟	صفر

الأسئلة	الاجابات	الدرجات
(٥) هل فكرت بجدّ فى الانفصال أو الطلاق ؟	(١) نعم	صفر
	(٢) لا	٨
(٦) ماهو مقدار سعادتك فى زواجك منذ أن تزوجت الى الآن ؟	(١) سعيد جدا	١٥
	(٢) يقينا أسعد من المتوسط	١٢
	(٣) على نوع ما أسعد من المتوسط	٩
	(٤) متوسط	٦
	(٥) أقل من المتوسط بنوع ما	٣
	(٦) يقينا أقل من المتوسط	٢
	(٧) غير سعيد	صفر
(٧) هل زواجك الآن سعيد ؟	(١) اذا كان الآن سعيدا	١١
	(٢) اذا كان غير سعيد منذ أقل من العام الماضى	٥
	(٣) اذا كان غير سعيد منذ العام الماضى أو أكثر	صفر

المجموع الكلى ———

معنى الاستغفار فى الاسلام

قال على بن أبى طالب لرجل كان يستغفر الله أمامه : " ثكلتك أمك . ليس الاستغفار كلمة تقال . وإنما هى أعمال تعمل : الاستغفار هو الندم على ما مضى ، والعزم على ترك العودة اليه ، وأن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة ، وأن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدّيها ، وأن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه ، وأن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية . فعند ذلك تقول : أستغفر الله".

البيت الانجليزى

سماته ، وميزاته

يبلغ عدد السكان فى مدينة لندن نحو عدد سكان الوجه البحرى فى مصر . أى ما يقرب من سبعة ملايين ساكن . ومع ذلك لا تجد قهوة واحدة كتلك التى ترى فى القاهرة حيث تصف الكراسى والموائد و يقعد الناس للحديث أو التلهى برؤية الرائح والغادى . وليس معنى هذا أن لندن تخلو مما يقوم مقام القهوات عندنا . فان فيها الكثير من الأندية التى يجتمع فيها فئات متشابهة من الناس. كما أن فيها عددا كبيرا من الحانات التى تشرب فيها الخمور . ولكن شارب الخمر فى لندن يشربها عادة وهو واقف. وقلما يقعد، إلا إذا شاء أن يتناول مع شرابه طعاما . ومشارب الشاى كثيرة بالطبع، لأن حب الانجليز للشاى يبلغ حد الإسراف . ولكن مشرب الشاى هو مطعم أيضا . والانجليزى — لأنه يتناول غداء خفيفا — يحس الجوع حوالى الساعة الرابعة فيحتاج إلى أن يأكل شيئا مع الشاى. وقل أن يقضى فى مشرب الشاى أكثر من ربع أو ثلث الساعة .

ونظام العمل فى لندن يبدأ من الصباح المتأخر و يستمر إلى وقت يتراوح بين الرابعة والسادسة فى المساء . فإذا انتهى العامل او الموظف من عمله قفل راجعا إلى منزله حيث يبقى إلى الصباح التالى . إلا إذا كان هناك ملهى يقضى فيه مع زوجته السهرة . فالبيت فى انجلترا — وهى لا تختلف عن لندن من حيث نظام العمل — مكان محبب إلى سكانه يقضون فيه معظم وقتهم . وهم لهذا السبب يعنون به بناء وتأثيثا . وربما كان أشهر الأغانى الإنجليزية أغنية عن البيت لا يكاد يجهلها انجليزى رجلا كان أو امرأة أول أبياتها :

Home, sweet home. أى : أيها البيت : أيها البيت العذب. والبرد الذى يسود الجو الانجليزى نحو تسعة أشهر فى العام تأثير اجتماعى خاص، إذ هو يحث على الاكتنان وطلب الدفء . وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل من المستحيل تقريبا أن يمضى الناس سهراتهم فى قهوات مكشوفة كالحال الشائعة فى مصر. فالإنجليزى يلجأ إلى بيته وهو فى أغلب الأحيان مقرور فيقصد إلى الموقد للاصطلاء . ومن هنا صار الموقد والبيت اسمين مترادفين فى اللغة الانجليزية .

ومعظم البيوت فى المدن الانجليزية يستقل به الساكن من باب الشارع . وقد فشا نظام الشقق فى المبانى الكبيرة ، ولكن الانجليزى لا يزال يحب المنزل المستقل . وقد ساعدته الحكومة على ذلك بأن منعت بناء المنازل المتلاصقة ظهرا لظهر . أى يجب على كل مالك أن يترك فضاء يصح أن يكون حديقة خلف المنزل . والعادة أن المنزل الانجليزى تتقدمه حديقة صغيرة قد لا يتجاوز عرضها مترا أو مترين ، وقد تبلغ سبعة أو ثمانية أمتار . أما فى الخلف فان الحديقة كبيرة تزرع فيها الأسرة ما شاءت من أشجار الزينة أو النباتات النافعة . وهذه الحدائق رئات أو خزائن للأكسجين فى مدينة مكتظة بالسكان . كما هى سلوى يجد فيها رب البيت فترة الراحة التى ينشدها بعيدا عن الصخب ، إذ هو حين يكون فيها لا يسمع شيئا من حركة الشارع الذى ينفصل منه بناء المنزل .

والمنازل تبنى فى الشارع شكة واحدة لا تتغير . وبذلك يكتسب الشارع جمالا إذ لا يجد السائر فيه منزلا يشذ عن النظام أو تنفر منه العين . كما أن كثيرا من المنازل لا يعرف برقمه كما هى الحال عندنا بل باسمه كأن له شخصية . وفى هذا ما يدل على تعلق صاحبه به .

وغرفة الضيوف فى البيت الانجليزى هى غرفة الجلوس للعائلة . وهى تزود بالكراسى المريحة التى يمكن الاستناد إلى ظهرها الطرى والاضطجاع على مساندها . ولذلك لا يتعب الإنسان من القعدة الطويلة . والراحة هى التى تنشد فى الأثاث الانجليزى قبل الفخامة والأبهة . ولذلك كثيرا ما تكون الكراسى من الأديم المتين . وردهات المنزل وممراته حتى المرحاض تفرش جميعها بالسجاد أو ما يقاربه . ولا يخلو بيت انجليزى ، مهما بلغ بسكانه الفقر من غرفة للاستحمام تحوى حوضا يملأ بالماء الساخن أو البارد . والاستحمام اليومى عند الانجليز من الشعائر الاجتماعية التى لا يستغنى عنها ولا تتم المروءة بدونها للرجال والنساء .

ولكن يحدث أحيانا للاقتصاد فى الوقود أن تكون غرفة الطعام هى نفسها غرفة الجلوس للعائلة . وعندئذ تزود هذه الغرفة بالمقاعد الوثيرة ، ورفوف المكتب وجهاز الراديو فون . والجو العام فى البيت الانجليزى هو جو الراحة لا جو الترف . أما النظافة فان حرص ربة البيت عليها يكاد يكون هوسا . ولذلك يمكن أن يقال إن ٩٩ فى المائة من السكان فى بريطانيا لم يروا برغوثا أو بقة فى حياتهم .

والحكومة البريطانية تنفق ملايين الجنيهات للتشجيع على بناء المنازل ، باعتقاد أن صاحب البيت هو عضو حسن فى الهيئة الاجتماعية ، يحس المسئولية لأنه مالك . ولذلك أقرضت جمعيات البناء قروضا كبيرة بفوائد صغيرة وامتيازات مختلفة من ناحية الضرائب . وهذه الجمعيات

تبنى المنزل ثم تبيعه لمن شاء على طريقة " الاستهلاك بالإيجار " أى أن المستأجر يسكن منزله ويؤدى إيجاره حتى إذا مضت سنوات معينة صار مالكا له . وهذه الطريقة تتبع أيضا فى بيع الأثاث . والمحاكم الانجليزية تدرك المغزى من هـذا النظام وتشجع عليه بأحكام رادعة لمن يؤذون التاجر الذى يستأجرون منه أثاثه ويبددونه .

والعادة فى المدن الانجليزية أن يفطر العامل أو المستخدم فطورا ثقيلا بالمقابلة الى ما نتناول نحن فى الصباح . إذ هو يأكل البايلة باللبن واللحم والبيض والزبدة والمربى والخبز والشاى . فإذا كان الظهر لم يرجع الى المنزل ، بل يتناول غداءه — وهو يشبه فطورنا فى الخفة — فى مطعم قريب من عمله . ثم يعود فى الساعة الرابعة الى منزله حيث يتناول الشاى . وإذا كان عمله يقتضى البقاء الى السادسة فإنه يتناول الشاى خارج منزله . والوجبة الثقيلة هى العشاء وهى التى تجتمع فيها العائلة بجميع أفرادها .

وعناية الانجليز بالسكون كبيرة جدا . ولذلك يمكن أن يقال إنه على الرغم من ضخامة لندن وما فى شوارعها من حركة لا تنقطع فإنها أكثر سكونا من القاهرة . وقد أقيم معرض حديث للمنازل من حيث البناء والتأثيث فى انجلترا امتاز فيه منزل بميزة عجيبة ، وهى أنه فى إحدى غرفه قد أطلق بالقرب من نافذتها مسدس فلم يسمع السكان عياره . وذلك لأن بناء الجدار وكذلك نظام النافذة وما فيها من زجاج قد هيئ جميعه بحيث يمنع انتقال الصوت . ولعل الأعصاب الانجليزية فى حاجة الى مثل هذا النظام فى بيوتهم لكى يكون منـه ما يخفف عنـاء الحياة فى حضارة تفتتُ الأعصاب بما فيها من عجلة وضجة . فإن كل شىء يجرى فى عجلة حتى السابلة فى الشوارع تلاحظ عليهم هذه العجلة فى السير . والمشى الوئيد لا يكاد يعرف .

تعزية حكيمة :

مات للأشعث بن قيس ولد عزيز فكتب الإمام على يعزيه : " يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك صلة الرحم ، وأن تصبر ففى الله من كل مصيبة خلف . وإن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور " .

الطموح والمثابرة

شرطان لازمان لرقي الشاب

النمو هو سنة الأحياء . والشاب الذى ينمو فى الجسم والذهن والروح يحس السعادة ولا يسأم الحياة . وهو حين يركد ويجمد يسأم الدنيا ويحس شقاء يبدو عليه فى كل عمل يباشره وفى كل حال يلابسه .

والشاب الذى ينمو فيأخذ بأسباب ترقية ذهنه وتقوية جسمه ورياضة روحه يجد للحياة مغزى ويسلك فيها كأنه يمثل فكرة . ونحن ننظر اليه فنجد له شخصية تتمثل فى أذهاننا فكرة ومغزى . ونحس كأن وجوده ضرورى للدنيا وكأنه بعض وسائلها للرقى وأنه عامل من عوامل النهضة الاجتماعية . نحترمه ونستشيره ونقتدى به .

فهل سألت نفسك أيها الشاب : هل أنت فكرة أمام الناس ، وهل لوجودك مغزى ، أم أنت تعيش فى المجتمع وكأنك إحدى الظواهر الطبيعية التى لا نلتفت اليها لأننا نألفها كما نألف الضوء والظل والماء والنبات ؟

من العادة أن يكتب الأوربيون على قبورهم كلمات تحمل مغزى ما . وهى إما أن يكتبها شخص المتوفى قبل وفاته ، لأنه يريد أن يعرفه الأحياء بها ، وإما أن يكتبها الذين يحبونه من ذويه أو أصدقائه للذكرى . وقد كتب ذات مرة على قبر هذه العبارة : " ولد إنسانا ومات بقالا " .

وقد يكون الكاتب هو نفسه هذا المقبور . رأى فى أخريات أيامه أنه عاش منهمكا فى عمله لا يعرف سواه وأنه أهمل الرقى أو النمو فلم يحى إلا حياة الطعام والشراب كأنه بعض النبات . ولم يرتق ذهنه ولم تخصب روحه ولم يحس سعادة الرقى ولم يتعمق فى الحياة ولم يصل الى أسرارها . بل عاش على سطحها ينشد الطمأنينة فى بيع البقول ولا يلتفت الى غير هذا العمل . ولعا كسب المال ولكنه شعر أنه مع ذلك قد خسر الحياة حتى اعترف أنه كان انسانا فى صباه ثم استحال بقالا .

وما أحرانا جميعا بأن نتعظ بهذه العظة وأن يسأل كل منا نفسه : هل أنا انسان قد توافرت لى الحظوظ الإنسانية من رقى ونمو، وهل عشت أو أعيش الآن عيش التعمق أو أنا أمس الحياة من السطح حتى لكأنى بعض النبات ؟

مات أحدهم قبل أيام. فلما نعى الى أحد أصدقائه القدامى قال هذا الصديق : إنه دفن قبل أيام ولكنه فى الحقيقة مات قبل ثلاثين عاما . وهو يعنى أنه كان شابا راقيا قبل ثلاثين عاما. كان يقرأ ويتناقش ويحس أنه راع مسئول عن رعيته، يشتغل بشئون أمته وعالمه وكان ينمى نفسه ويرقيها . فكانت له شخصية وكان لحياته مغزى . ثم كف عن الرقى والنمو فأصبح وكأنه ميت . وهذا صحيح لأنه لا يكفى أن نحيا حياة النبات نأكل ونشرب ونتنفس ، حياة فسيولوجية مادية. إنما الحياة الراقية هى تلك التى ينمو بها الحى وينكشف ويتطور. ولا يكون هذا النمو أو هذا التكشف والتطور إلا اذا كان هناك طموح ومع الطموح مثابرة . لأن الطموح يعين لنا أهدافا وغايات نقصدها ونوجه إليها نشاطنا . والمثابرة تغذى هذا الطموح وتحييه فى أنفسنا .

وللدكتور ابراهيم ناجى قصة تستحق أن تدرس للعبرة كما تقرأ للتسلية . فقد صور فتاة مصرية متنبهة الذهن يقظة الضمير تثقف نفسها وتدرس شئونا مختلفة ، ولها ما يشغلها هنا وما يشغلها هناك من شئون هذا العالم . ثم تتزوج على غير ما تحب فيسقط فى يدها وتستسلم كأنها الأسير قد سلم سلاحه . فتسمن وتركد وتعيش تلك الحياة النباتية التى نعرفها فى كثير من رجالنا ونسائنا . وعلامة الركود هى هذا السمن الذى يتفشى بيننا والذى نحسبه مرضا من أمراض الجسم . وإنما هو فى الحقيقة مرض نفسى قبل أن يكون مرضا جسميا . ذلك لأننا لا نسمن إلا لأن النفس قد ضعف نشاطها وفترت فى طموحها وشملها السأم فهى تنشد اللذات الصغيرة فى الطعام والشراب . وقتل الوقت قد يكون أحيانا بأكل اللب والفول كما يكون بقراءة القصص السخيفة . ومن هو ذلك الذى يريد أن يقتل الوقت غير أولئك الذين سئموا الحياة فهم لا يريدون أن يعيشوا و ينشطوا ؟ وليس هناك امرأة أو رجل تراه منكبا على التهام اللب أو الفول أو الترمس إلا أنه يحس ضيقا أو اكتئابا يفرج عنهما بهذه التسلية التى تنتهى بمرور الأشهر إلى تحميل جسمه بمقدار كبير من الشحم الزائد . فركود الجسم وترهله إنما هو نتيجة الركود أو الترهل النفسى .

وأنت واجد على الدوام بين الناس صنفين : أحدهما ذلك الشخص المجد المثابر الطموح الذى يعنى بجسمه وذهنه ، وهو فى الغالب نحيف متفوز مقدام ، إن لم تكن له فلسفة قد استقر عليها فلا أقل من أنه ينشدها ، ومثل هذا الشخص ترتاح اليه لأننا نجد لحياته مغزى وفيه ايحاء نصفه بالرجولة أو نقول بأن له شخصية ، نحترمه ونستشيره ونحب أن نقتدى به . وثم

شخص آخر يترهل فى جسمه لأن ذهنه قد ترهل ، وهو فى الغالب راكد متشائم يجد الصعوبات أمامه ماثلة فى كل مشروع ، فهو دائم الاحجام ، كما هو خبير بقتل الوقت سواء فى النوم بالنهار زيادة على نومه بالليل ، أم بالألعاب المخيفة على القهوات أم بالتذاذ اللب والفول . ولعله فى يوم ما بعد طول السأم والتجارب فى قتل الوقت ينتهى الى أن أنجع الطرق فى ذلك هو تعاطى المشروبات الكئولية ، ثم بعد ذلك السقوط .

وعلى كل شاب أن يسأل نفسه أى الصنفين هو ؟ فان كان الأول فانه سيتطلع الى حياة خصبة بالأعمال ، حافلة بالنشاط وإلى شخصية تنمو وترتقى على مر السنين ، بل الى شيخوخة لم يزايلها الشباب شباب الذهن والنفس إن لم تقل شباب الجسم ، وان كان الثانى فليتأمل نفسه وليشرع فى الاصلاح وليبدأ منذ الآن ، وقد يجد فى تخلفه ما يثبطه ، ولكن لابد من البداية وإن كانت صغيرة . فقد يجد الشاب نفسه وقد أنفق السنين الطويلة فى العقيم من السلويات التى وقفت نموه ، فهو آسف على مافات لا يؤمل فى ما هو آت ، وهو بمثابة الفقير الذى يرفض الادخار لأنه مهما يدخر لن يجمع شيئا عظيما ، ولكن هذا خطأ ، فأنه كما يجر الفساد الفساد كذلك يستتبع الإصلاح الإصلاح ، ويقول الفرنسيون " الأحسن عدو الحسن " وهم يعنون بذلك إن الانسان وهو يطمع فى تحقيق الأحسن يستصغر الحسن ولا يباليه ، مع أنه لن يصل الى هذا الأحسن إلا بعد أن يحقق الحسن . فيجب على الشاب ألا تثبطه البداية الصغيرة وألا تكفه عن الإصلاح القادم وفرة الفساد الماضى . ومن أقول ماركوس أوريليوس " إنه لمن المخزى أن تهن النفس قبل أن يهن الجسم " فما دام للشاب فى جسمه عافية وبه قوة على العمل فانه يجب أن يستشعر فى نفسه مثل هذه القوة وأن يكون عنده من الطموح والمثابرة ما يجعله يرقى نفسه ويسمو بها من مستوى الى آخر أعلى منه ، وبذلك يحس السعادة ويجد الاحترام ، بل الحب والإعجاب من الجميع .

— يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع الباب على الغافل .

— رب استحياء تحته رياء .

— عجبت من الصدر يسع الحادث الجليل ، ويضيق بحديث الثقيل .

(شوقى)

الأسرة الأوربية

والدعائم التي تقوم عليها

تنص القوانين فى كثير من الأمم الأوربية على وجوب احترام حرمة المنزل الذى تملكه الأسرة وتسكنه ، فلا يجوز توقيع الحجز عليه ولا بيعه وفاء لدين . ولذلك التشريع مغزى كبير يدل على مبلغ تقدير الأوربيين للأسرة ورغبتهم فى صيانتها من التقلبات الاقتصادية التى قد توقع رب العائلة فى إفلاس أو فاقة . فالمنزل هو السياج المادى للاسرة يكنفها ويلمها ويقيها التشرد . ولكن هناك سياجا معنويا هو الروابط التى تحتمها التقاليد والقوانين . ففى بعض الأمم الأوربية — وخاصة تلك التى تدين بالمذهب الكاثوليكى — يكاد الطلاق أن يكون من المستحيلات التى لا يؤمل الزوج فى تحقيقها مهما تكن الأسباب . أو هو من الصعوبة بحيث يقارب المستحيل .

فالرجل فى أوربا يتزوج وهو يعلم أنه سيرتبط طول حياته بالمرأة التى اختارها. وهو لهذا السبب يعنى العناية الكبيرة باختيارها . وكذلك هى تعلم أنه لا سبيل الى الفكاك منه ، فلا تقدم على التزوج منه الا بعد أن تخبره وتتعرف أخلاقه. ومن هنا تلك الألفة التى نراها بين الخطيبين الأوربيين مدة الخطبة . فان كليهما يقدر متانة هذا الرباط الزوجى المنتظر ويقدر الصعوبة . بل أحيانا الاستحالة التى تعترض سبيل فصمه . فهو لا يتعجل الزواج . بل يتريث وينتظر ويراقب حتى يدرس أخلاق هذا الشريك الذى سوف تبقى شركته مدى الحياة. والاختلاط يكثر مدة الخطبة بين العائلتين والتزاور لا ينقطع ، فلا يتم زواج إلا وكل من الطرفين قد عرف الآخر كما عرف أهله وطول المدة التى يقضيها الخطيبان قبل الزواج وهما يترافقان ويتعارفان تتيح لكل منهما أسباب الوقوف على فضائل الآخر وعلى عيوبه ، فإذا كانت هذه العيوب بحيث يظن الشريك الآخر أنها لا تطاق فانه يقطع العلاقة الناشئة ويبحث عن شريك غيره .

وهذه العناية التى يبذلها الخطيبان تمحص أخلاقهما وتجعل رابطة الزواج بعد ذلك متينة صالحة للبقاء . وقل أن يتم زواج فى هذا الزمان بدون حب سابق . فللآباء أن يرشدوا وينصحوا ولكن القرار النهائى سيظل أبدا للشاب والفتاة . وهما يهتديان فى ذلك بما يحبه

كل منهما من حب للآخر . فاذا تم الزواج فلا بد من منزل مستقل يكون عشا للزوجية . و بعيد جدا أن نجد بيتا أور بيا تعيش فيه الحماة مع زوجة ابنها أو مع زوج ابنتها الا فى حالات شاذة أو ظروف خاصة تجعل استقلال الزوجين أمرا غير ميسور . فالمنزل المستقل اذن ضرورة محتومة للأسرة الأور بية

وقد أشرنا الى القوانين التى تحمى بيت العائلة وتقيه شر الحجز والبيع ، ولكن هذه القوانين ليست كل ما عمدت اليه الشعوب الراقية من وسائل الحماية . بل هناك أنواع أخرى منها . فإن الأور بى على وجه عام يتعصب بطبعه و بآدابه أشد التعصب للزواج بواحدة . وتعدد الزوجات عندهم جناية يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنتين أو أكثر . وفى الأمم البروتستانتية ، حيث الزواج المدنى هو الأغلب ، تسبق الطلاق دائما وسائل للصلح و مساع للتوفيق تشبه الوسائل والمساعى التى نص عليهما القرآن الشريف . والسبب الوحيد الذى يفصم به الرباط الزوجى فى جميع الأقطار الأور بية بصرف النظر عن مذاهبها هو الزنا . فاذا ثبتت هذه الجريمة فان المحكمة المدنية وكذلك الكنيسة تسلم بالطلاق . ولكن فى غير ذلك تحاول المحكمة ايجاد وسيلة للصلح بأن تمنح الزوجين حق الانفصال مدة ستة أشهر أو أكثر . فاذا تم الصلح بينهما فى هذه المدة فذاك واذا لم يتم حكم القاضى بالطلاق فى نهايتها .

ولهذا الارتباط المتين بين الزوجين أثره فى أعضاء العائلة كلها . فان الأولاد يرتبطون بأبويهم ويتأثرون بالألفة الدائمة بينهما حتى لايكاد أحدهم يشهد مشاجرة أو مشادة بينهما . وهناك عادات مألوفة قد صيرها العرف واجبا ، وهى تؤكد هذه المتانة برعاية يومية . فالزوج لا يغادر منزله قبل أن يقبل زوجته . وكذلك الأولاد لا يأوون إلى فراشهم قبل أن يقبلوا أبويهم . ولكل من الأبوين والأولاد عيد ميلاده الذى تحتفل به الأسرة كلها . وهذا اليوم هو يوم فرح عام لأعضاء الأسرة يتهادون فيه الهدايا ويذكرون فيه أطيب الأمانى .

وأور با على وجه عام بلاد باردة ، فلا يخلو فيها مسكن من موقد يجتمع أعضاء الأسرة حوله . وهذا الموقد يؤكد الرابطة العائلية . لأن البرد يحمل الجميع على أن يكتنوا . واجتماع أعضاء الأسرة حول الموقد يثير بينهم الحديث والمسامرة و يربط بينهم . حتى الأسر الفقيرة التى لا تستطيع الإنفاق الكثير على الوقود تجتمع فى المطبخ فتتمتع بدفئه وتطبخ على مواقده طعامها ، فكأن الطبيعة فى أور با وأمريكا تساعد على إحكام الرابطة العائلية .

والغربيون من حيث النظر إلى قداسة الزواج يختلفون بعض الشىء . ففى الأمم البروتستانتية يكثر الطلاق ، ولكنه يقل إلى ما يقارب العدم فى الأمم الكاثوليكية . وهم كذلك يختلفون فى النظر إلى التناسل . ففى حين نجد أن هولندا تعين الأطباء لإلقاء المحاضرات على الأمهات

لضبط التناسل وتحاشى الحمل نجد فى أقطار أخرى عقوبات على من يفعل ذلك من الأطباء أو غيرهم . وقد عنيت إيطاليا وألمانيا وفرنسا بأداء إعانات مالية للتشجيع على الزواج والتناسل . والنظام المتبع هو أن يمنح الزوجان يوم عرسهما نحو خمسين جنيها تعتبر دينا عليهما يجب أداؤه عند الميسرة ماداما لم يعقبا ، ولكن هذا الدين يسقط بعضه عند ولادة المولود الأول ويسقط الباقى منه عند كمال أربعة أولاد . على أن المظنون أن البواعث لهذه الحركات سياسية أكثر مما هى اجتماعية . وإن الغاية هى زيادة السكان باعتقاد أن هذه الزيادة قوة للجيش وقت الحرب . فيجب ألا نعلق أهمية كبيرة عليها لأن الأغلب أنها وقتية أو قريبة الزوال .

والغربيون — على وجه عام أيضا — ينظرون بعين الاهتمام بل القلق إلى زيادة الطلاق . وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وتعزى هذه الزيادة إلى استقلال المرأة وشعورها بقدرتها على الكسب . ولذلك تكثر المؤلفات التى يعنى فيها كاتبوها ببحث أسباب النفور والشقاق بين الأزواج . بل إن بعض الجامعات الأمريكية قد عنى أخيرا بدرس هذا الموضوع وتدريبه .

وللتلخيص نقول إن دعائم الأسرة الأوربية تنحصر فيما يلى :

١ — الزواج بواحدة .

٢ — صعوبة الطلاق أو استحالته .

٣ — العناية الكبيرة فى اختيار الزوج وإطالة مدة الخطبة مع الاختلاط بين الخطيبين .

٤ — تقاليد بيتية توثق الرابطة الزوجية .

٥ — اعتقاد الجميع أن الزواج لا يمكن أن يكون تجربة تنجح أو تخطئ .

٦ — المثل الصالحة التى يتلقاها الأولاد من الوالدين .

٧ — وسائل التسلية والترفية التى تحبب الحياة المنزلية إلى الرجل .

٨ — الاحترام الذى تتمتع به المرأة فى نظر الرجل .

٩ — اعتبار الطلاق أو الانفصال حادثا غير طبيعى .

مهمة الأبوين

فى تربية الأولاد

تبدأ تربية الأولاد قبل أن يولدوا . ومع أن هـذه العبارة قد ابتذلت فاننا نحتاج الى توكيدها وتكرارها . ذلك لأن الولد ثمرة أبويه يرث منهما الصحة والذكاء، كما يرث طول القامة أو سواد الشعر أو صباحة الوجه أو دمامته . وكنا مثلا يستطيع أن يقول إن هـذه الطفلة تشبه أبويها فى قسمات وجهها واستدارته أو استطالته . وذلك بالطبع بحكم الوراثة التى لا يقتصر أثرها على الوجه بل يتجاوزه الى جميع أعضاء الجسم الداخلية . فكما ترث الطفلة أوالطفل سواد الحدقة أوسعة الجبهة كذلك ترث نوعا من القلب أوالكبد أو الدماغ قد يكون ميزة أونقصا فى حياتهما من حيث القوة على مقاومة المرض أوالضعف عنها . وقد أصبح فى مألوف الكتب الصحية أن تضع أول شرط لطول العمر أن يحصل الإنسان قبل ولادته على أبوين معمرين . ولا تنسى شركات التأمين أن تسأل الراغبين فى تأمينها عن أعمار آبائهم وعن الأمراض التى ماتوا بها . لأن الابن سيرث صحة أبويه .

فتربية الأولاد تقتضى قبل كل شىء من الأبوين أن يكونا صحيحين جسما وعقلا . وألا يقدم أحد على زواج إلا إذا وثق من صحته وصحة الجنس الآخر . ولكن صحة الأولاد — بعد أن يتوافر شرط الوراثة الحسنة — تحتاج إلى عناية كبيرة أيام الطفولة من توفير الطعام واللباس والكشف الطبى من وقت لآخر . والتربية فى معناها اللغوى هى التنمية . وهى كذلك فى معناها الفنى . لأننا حين نربى الطفل إنما ننمى قواه العقلية والجسمية . و إذا مرض الطفل فى سنيه الأولى فان مرضه هذا سوف يؤثر فى كفاءته وقت التلمذة كما يؤثر فى اخلاقه بما يتركب فى نفسه من مركبات سيكلوجية تحد من شخصيته . وكثيرا ما يكون التأخر فى المدرسة ناشئا من قصر النظر الذى لم يعالجه الأبوان فى ميعاده . كما أن كراهة الصبى للدرس قد تنشأ من ضعف فى الصحة كالأنيميا أو غيرها من الأمراض . فيجب أن يلتفت الأبوان قبل كل شىء الى صحة الطفل وأن يجعلا منها الشرط الأساسى لنموه الذهنى والأخلاق .

ولكن كما أن الطفل يرث تراثا بيولوجيا من أجسام أبويه وجدوده كذلك هو يرث تراثا اجتماعيا من أبويه ومن يمت اليهما بصلة حميمة كالجدة أوالعم أو من يتفق وجوده بالمنزل حتى الخادم . لأن الطفل ان يعرف الدنيا فى المستقبل عندما يبلغ الشباب إلا على الصورة الأولى التى نقشت فى ذهنه أيام طفولته. والذى ينقش هذه الصورة هو أبواه ومن يساكنهما من أقارب أوخدم . فإنه يقتدى بهم ويتعلم أخلاقه واستجاباته الاجتماعية منهم . وهنا تبرز لنا مهمة الأبوين لأن كلا منهما معلم لابنائه من حيث لا يدرى . بل هو أكثر من معلم ،لأن أثره ينغرس بالقدوة والمثال وليس بالتعليم والتلقين، فالأبوان المتشاجران المتسابان والبيت الذى لا يهدأ عن الصياح والصراخ والذى يخلو من النظام أو النظافة — كل هذه البيئة الاجتماعية ستنطبع فى ذهن الطفل كأنها النقش فى الحجر الذى يصعب بعد ذلك طمسه أو محوه . فلكى يربى الأبوان أولادهما يجب أن يبدءا بتربية نفسيهما . فلا يظهر أحدهما أمام الطفل إلا بالمظهر الذى ينبغى للرجل المتمدن المهذب الذى ينأى عن الرذائل ويتجنب الصغائر ويحب التعاون ويعامل من حوله بالحب والرعاية والاحترام. فإذا تمت هذه الفضائل فى الأبوين فإن منها ستكون القدوة الحسنة التى هى أعظم تراث اجتماعى يرثه الطفل من أبويه .

ولكنا لا نقصد من هذا الذى ذكرنا أن يقف الاباء موقفا سلبيا يقتصران فيه على أن يكون كل منهما قدوة . بل هما لا يستطيعان ذلك حتى لو شاءا . فإن الطفل إنسان يعامل أبويه ويأخذ ويعطى . بل لعله يربيهما بقدر ما ، من حيث إنه يفتح لهما أبوابا للاهتمام لم يكن أحدهما ليهتم بها لولاه . ومما يلاحظ أن الشخصية تزداد وتخصب بالزواج والأولاد . وزيادتها وخصبها تربية جديدة لا يحصل عليها الأعزب .

وعلى الأبوين أن يتجنبا فى تربية الأولاد أمرين كلاهما سيئ : وهما التدليل والقسوة . لأن الطفل المدلل الذى يبكى عندما تنكر عليه رغبة، والذى يحصل عليها بالبكاء قد استقام له من هذا السلوك أسلوب من الحياة سيعيش عليه ويجرى على قواعده حتى ولو بلغ الشيخوخة . فهو يعامل ونساءه كما لو كان كل منهم أم أو أب ينتفض أمامهم ويثور ويهيج وينتظر أن يصالحوه . ولا يمكن نجاح فى المجتمع مع هذه الأخلاق .

وكذلك الطفل الذى عومل بالقسوة ينشأ وهو يظن أن الناس أعداؤه يقسون عليه ويجب عليه أن يحاماهم بالمكر أو البطش . وهو هنا لا يعرف التعاون ويتوجس من الصداقة . ولكن قل أن يقسو الأبوان على أولادهم لأن القسوة تأتى عادة من زوج لأم أو زوجة الأب الغريبين عن الطفل أو الصبى . و إصلاحيات الأحداث عندنا حافلة بهؤلاء المساكين الذين

نفروا من المجتمع لأنهم نشأوا فى بيئة منزليـة تدعو الى النفور . ولكن الأغلب أن الأبوين يدللان ابنهما ، وهنا ضرر قد ينقص فى مقداره عن القسوة ولكنه يدانيها .

وخير ما يتبع مع الأطفال أن يعاملهم الآباء كأنهم أجانب بلا قسوة و بلا محاباة. فالطفل يجب أن يعاقب بالتنبيه أو التوبيخ إذا أخطأ ، كما يكافأ بالابتسامة أو الثناء اذا أحسن. ويجب أن يعامل كأنه إنسان له احترامه وكرامته . فلا يصح لأحد أن يعتـدى على لعبته أو هوايته كما يجب ألا يكلف عملا إلا مع المكافأة المـالية مهما تكن صغيرة حتى يحب العمل و يرغب فيه . واذا كان الأولاد كثيرين فيمكن للأم أن تؤلف منهم جمعية مستقلة لهـا نظام مالى و إدارى وتأديبى حتى يتعلم الصبيان التعاون وحكم الشورى ، وحتى يتجرأوا على الابتكار فى المشروعات . ومثل هذه الجمعية تحتاج بالطبع الى عضوية الأبوين وإرشادهما .

إن عنوان هذه العجالة هو "مهمة الأبوين فى تربية الأطفال" ولكن يجب ألا نخدع هنا ونحسب أن مهمة الأب تساوى فى التربية مهمة الأم. فان التصاق الأم بالأولاد فى السنوات الخمس أو الست الأولى من أعمارهم يجعل لهـا الحظ الأكبر فى هذه التربية . فانها هى التى تختار طعامهم وتدبر ماندتهم وهى التى تعاشرهم فى البيت طول النهار . فهم يكتسبون الصحة والأخلاق منها . وأسوأ بل أتعس ما تصاب به أمة أن تكون نساؤها متخلفات رجعيات جاهلات . لأن الأم هى المربية الأولى للشعب .

أما قيمة الوالد فى التربية بعد ذلك فيجب أن تتجه نحو توفير وسائل التربية التى يمكن أن تشترى بالمـال فى البيت . ويجب أن يرافق أبناءه وزوجته الى الملاهى المفيدة التى ترفع النفوس ولا تخفضها . ويجب ان تكون له النصيحة الحسنة يقدمها لزوجته فى شأن هـذه التربية وما جد فيها من آراء . وعليه بعد ذلك أن يعنى بتهيئة ابنه للمدرسة وأن يختار له أفضل المدارس وأن يلاحظ تقدمه المدرسى و يبحث عن عيوبه و يعالجها أولا بأول .

كيف نثقف أنفسنا ؟

برنامج للدارسة الذاتية

لم يكن الفرق بين الجاهل والعالم قبل ألف أو ألفى سنة عظيما ، لأن المعارف الانسانية لم تكن قد تجمعت الى الحد الذى يميز تمييزا كبيرا بين من يعرفها ومن يجهلها ، وكذلك لم تكن هذه المعارف قد انتظمت علوما مدروسة تقوم على التجربة . فهى حتى حين تجمعت كانت خليطا أشبه الأشياء بالمواد الخامة : لم تصهر ولم تسبك لتصير آلات نافعة . ولكن هـذه المعارف فى عصرنا قد تجمعت وانتظمت حتى صار منها ما يزيد على مائة علم ، لكل علم معارفه وقواعده . فالفرق عظيم لهذا السبب بين الجاهل والعالم . بحيث يمكن أن يقول الانسان إن الفرق بينهما أحيانا هـو فرق بين الانسانية قبل ٤٠٠٠ سـنة و بينها الآن . فالذى يريد أن يعيش فى عصرنا الحاضر يجب أن يثقف نفسه بثقافة هذا العصر .

ثم هناك ضرورة أخرى تقضى علينا بأن نثقف أنفسنا . وذلك أن العـالم قد تقارب وتشابك بحيث أصبحنا لا نفهمه فهما ابتدائيـا — ولا نقول مثقفا — إلا مع الدرس . وليس من المبالغة أن نقول إن العالم ليس مدينة واحدة بل هو قرية واحدة يتسمع أحد سكانها لكلام الآخرين بل لهمسهم . فإنى أسكن فى القاهرة شارعا ما ، فلا أكاد أسمع البائع المنادى فى الشارع المجـاور ، ولكنى أفتح الراديو فون فأسمع الحديث فى لندن أو باريس . والجريدة اليومية تنبئنى كل يوم الى ما حدث فى بكين أو نيو يورك أو مدينة الكاب .

بل وأنا قاعد الى المـائدة أتناول الغداء قد آكل الرز اليـابانى وأشرب قهوة برازيل بأدوات من الخزف المصـنوع فى تشيكوسلوفاكيا . وقد يكون بعض ملابسى مصنوعا فى اليابان أو ايطاليا ، والورق الذى أكتب عليه قد جاءنا من فنلندا ، والقلم الذى أكتب به من انجلترا .

ومع هذا التقرب بين الأمم أو مع هذا الاشتباك لم تتبسط مسائل العالم بل تعقدت . والأصل فى هذا التعقد أن العلوم الجديدة تصطدم بالتقاليد السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وهذا الاصطدام إما أنه يؤدى الى تطور وإما الى انقلاب . بل إن كلمة " تطور " ما كانت

تدل على معنى لولا كتاب داروين الذى ألفه سنة ١٨٥٩ والذى أصبح أثره فى الثقافة والحضارة معا لا حد له ، ويمكن ان نصف هذه اللفظة بأنها محورية فى الرقى البشرى . وهذه العلوم الجديدة تنظم وتنسق المعارف وتوجه التفكير الى غايات وأهداف لم تكن موضوع اهتمامه من قبل . فالعالم يعرف الطب منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، ولكنه لم يعرف اليوجنية أى اصلاح النسل إلا منذ خمسين سنة . وعرف الايكولوجية والتحليل النفسى وغيرهما منذ أقل من هذه المدة . والايكولوجية هى درس الانسان أو الحى عامة باعتبار البيئة . وها هو ذا ولز الكاتب الانجليزى ينبه فى كتاب أخير له عن ضرورة "النظر الايكولوجى للمسائل الانسانية" أما التحليل النفسى فان وفاة فرويد قبل شهرين أو ثلاثة قد نبهتنا الى هذا العلم أو الفن الذى ابتدعه . وقد يقال إن هذه علوم لها معاملها والمتخصصون لها . ولكن ما من علم إلا وله أثره فى حياتنا الاجتماعية . ثم هناك المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة التى لا يمكن أن نفهم النضال الأوربى القائم الآن إلا اذا درسناها . وحسبنا مثالا على ذلك حركة هتلر وحدها . فمن عجيب ما قرأنا حديثا مقال فى مجلة "كومون سنس" الأمريكية للكاتب المعروف بيتر فيريك يربط فيه بين الهتلرية وبين الألحان الموسيقية التى ابتدعها فاجنر . وقد ضربنا هذا المثل لا لغرابته ، ولكن لكى نبين التعقد والتشابك القائمين فى الثقافة العصرية ولنقول مرة أخرى إن الفرق عظيم جدا بين من يعرفهما ومن يجهلهما .

وليس شك فى أن هذا التعقد يحتاج إلى الاخصائيين . بل لقد بلغ من الكسيس كاريل العالم الأمريكى أن يقترح اختيار الأذكياء من الأطفال فى الخامسة أو السادسة من العمر وإرصادهم للدرس مدى حياتهم حتى يوفقوا بين هذه العلوم ويستخلصوا منها ثمرات تنفع فى إصلاح البشرية وحسن تطورها : رهبانية جديدة فى خدمة العلوم والاجتماع . ولكن لا يمكن الإصلاح إلا إذا كان كل فرد من أفراد الجمهور على شىء من الثقافة العصرية وعلى إلمام قليل أو كثير بهذه العلوم . فإن الإصلاح فى عصرنا وفى الأمم الديمقراطية لا يتم إلا برضى الشعب . فإذا كان أفراد هذا الشعب جهلاء فإن جهلهم يعطل ويؤخر ويعاكس جميع حركات الاصلاح .

ثم هناك هذه الشخصية الانسانية التى لا ترقى إلا إذا حصل صاحبها على مقدار من الثقافة العصرية . وأى شعور هذا الذى نشعر به حين نقرأ أن سيدة أمريكية بلغت الخمسين وتزوجت وأنسلت وترملت . ثم شرعت بعد هذه السن المتقدمة تلتحق بالجامعة وتدرس ما فاتها دراسته أيام الشباب . وهذه فلندا التى كنا ناسى لحالها فى الأشهر الأربعة الماضية تعرف جامعاتها الطلبة فى سن الخمسين والستين . وقد يحضر للدرس والد مع ابنه كلاهما طالب ينشد الثقافة .

ولكن الجامعات ليست متوافرة للجميع. والثقافة العصرية التى نحتاج إليها لكى نفهم عالمنا ليست مقصورة على الجامعات . فإن الكتاب الذى وصفه كارليل بأنه جامعة الشعب يقوم عند كثيرين من المتنبهين الراغبين فى الرقى الذهنى مقام الجامعة . بل هو أحيانا السبيل إلى التبريز والتفوق . وكثير من العلماء والأدباء والساسة مثل أديسون وداروين وبرناردشو وتولستوى وموسوليني وأتاتورك لم يتعلموا فى جامعة مع أن كلا منهم قد شق الخطط الجديدة فى التفكير والاصلاح . فيجب ألا يحتج أحدنا بأنه لم يحصل على تعليم جامعى ، وأن هذا الحرمان يبرر جهله أو ركونه إلى جهله . فما دامت فى العالم مطابع فإن تيار الثقافة لن ينقطع .

ولكن كيف نثقف أنفسنا عن سبيل الكتاب ؟

١ — إننا ننتمى إلى جامعة بشرية تضم نحو ألفى مليون من الآدميين قد ورثوا ثقافة عامة من جميع الأمم الماضية . وهم جميعا يرتبطون برباط بشرى. فيجب أن ندرس تاريخ هذه البشرية ، ما اهتدت اليه من اكتشاف وما تخبطت فيه من أخطاء ، وما عرفته من نظم سياسية واجتماعية وأخلاقية زمانا ومكانا أى تاريخيا وجغرافيا ، أى أننا ننظر إلى التاريخ البشرى تلك النظرة الايكولوجية التى تقابل وتربط بين البيئة والحى . وليس شىء فى الثقافة يجعل الانسان انسانيا مثل هذا التاريخ العام للبشر جميعهم ، فاننا نشعر عندئذ أن لنا وطنا هو العالم كله ، وأن جهاد الصين للحرية الآن هو جهادنا وأن ثورة أخناتون لهدم الأصنام هى ثورتنا . وأن فلسفة ارسطوطاليس هى بعض أدواتنا فى التفكير .

٢ — ثم نحن ننتمى إلى جامعة دينية لها الأثر العظيم فى مجتمعنا وبيئتنا وأخلاقنا ، فيجب على كل منا أن يدرس ديانته أصلا ويدرس غيرها فرعا للمقابلة والاستنارة والتوسع الذهنى . ولا يمكن أن يعد أحد نفسه مثقفا إذا كان يجهل ديانته وكتبها المقدسة فانه يعيش فى وسط منطبع بها قد أخذ دستوره الاخلاقى منها وانتظم مجتمعه على أسسها .

٣ — ثم نحن ننتمى بعد ذلك إلى جامعة وطنية . نحن أمة ترتبط باللغة والتقاليد والتاريخ والمحن . فيجب أن ندرس تاريخ وطننا ونحب العالم لأننا نحبه . ونفهم قواعد الاجتماع فى الأمم الأخرى لأننا نفهم اجتماعنا . ومهما يكن لنا من عواطف البر فاننا لن نجد المجال لممارستها فى أحسن من بلادنا التى لا يمكن أن نعرف بلادا أخرى خيرا مما نعرفها .

٤ — ونحن نعيش فى عصر يسيطر عليه العلم . بل إن هذه الأشهر القليلة الماضية قد أثبتت أن هذه السيطرة قد تكون تسلطا وحشيا ، ولذلك لا يمكن أحدنا أن يكون مثقفا يعيش فى عصره ويفهمه إلا إذا درس علما من العلوم . وعندئذ يستطيع أن يدرك روح العصر ، أى روح التجربة . وليس من الصعب أن يدرس أحدنا علما خاصا مثل الاقتصاديات . أو السيكلوجية أو البيولوجية أو التاريخ أو غيرها . بل إن هذه الدراسة العلمية تنظم سائر الدراسات .

٥ — وهناك من الوسائل ما يمكن أن نستعين به على الدرس ، فاننا مثلا فى غضون دراساتنا سنلتقى بكثير من المؤلفين . ولا بد أننا نؤثر واحدا على آخر . وهذا المؤلف الأثير عندنا يجب أن ندرسه بعناية خاصة أى أننا لا نترك له كلمة إلا ونقرأها ، بل لا نترك كلمة قيلت عنه إلا ونفتش عنها . ومثل هذا الدرس يجعلنا شركاء لهذا المؤلف فى تفكيره وتطوره الثقافى فكأننا قد عشنا حياته ومارسنا صعوباته ودرسنا عصره ، ولو شاء أحدنا أن يدرس تاريخ أوربا فى القرن الثامن عشر لكان حسبه من هذا الدرس أن يقرأ جميع مؤلفات فولتير وترجمته وما كتبه خصومه عنه ، وهو هنا لن ينتفع فقط بتاريخ عصره بل هو أيضا سينتفع بهذا التطور الذهنى الذى كان له أكبر الأثر فى المجتمع الأوربى . وكذلك الشأن فى أى مؤلف آخر . فاننا لكى نثقف أنفسنا الثقافة الحسنة يجب أن نختص — إلى جنب دراسات مختلفة — بدرس أحد المؤلفين درس الإحاطة .

٦ — ولكن لكى نحقق الثقافة التى ننشد يجب أن يكون لنا هدف نقصد اليه بحيث يكون كالنهر تجمع فيه مجارى دراساتنا ، فأنت مثلا لماذا تريد أن تثقف نفسك ؟

بالطبع وقبل كل شىء لكى تفهم عصرك وتنمى شخصيتك ، وهذا حسن . ولكن لكى يبقى اهتمامك حيا ولكى تجد كل يوم الحافز الملموس فى دمك وأعصابك يجب أن يكون لك هدف تشعر كل يوم أو كل عام أنك تقترب منه بالدراسة المستمرة . فيجب أن تختص بدراسة معينة لعلم أو أدب أو فن أو صناعة .

٧ — ولكن العلوم والفنون فى زماننا ليست راكدة ، بل هى فى حركة قد تكون تطورا . وأحيانا قد تكون انقلابا . فيجب لكى نبقى على دراية بهذا العلم أو الفن الذى ندرس أن نوالى قراءة كل ما يتعلق به فى الكتب وفى واحدى المجلات التى تعالجه . وليس فى العالم علم أو فن إلا وله مؤلفات ضخمة فى بحثه . ولكن له أيضا مجلات لا ينقطع صدورها وهى توالى درس الجديد ونقد القديم من الآراء التى تتصل به .

وللتلخيص ، نقول إن عصرنا يطالبنا بالدرس . وليس من الضرورى أن يكون هذا الدرس جامعيا . فإن الكتاب والمجلة طريقان سويان للدرس . وكل ما نحتاج إليه أن ننظم دراستنا من حيث تعيين ما ندرس . فإن كل رجل مثقف يجب أن يدرس التاريخ البشرى كما يدرس كتبه المقدسة وتاريخ وطنه . ثم عليه أن يختص بدرس أحد العلوم لكى يكتسب منه النظرة العلمية وروح التحقيق التجريبى . وهو يحسن كل الإحسان إذا اختص بالاحاطة بدرس أحد المؤلفين كما يحسن إذا داوم على قراءة مجلة جدية تعالج العلم أو الفن الذى قد تعلق به .

ولكن قد يقال هنا إن هـذا برنامج حسن وأننا نسلم بأن الكتاب هو جامعـة الشعب أو يجب أن يكون كذلك . فهل فى اللغـة العربية من الكتب ما يكفى لأن ننقف أنفسنا حتى نسير على هذا البرنامج الذى وصفنا دون أن نحتاج إلى تدريب الجامعة ؟

والجواب أننا مع الأسف لا نستطيع أن نقول ذلك . فان الكتاب فى اللغـة الانجليزية أوجد الأديب العظيم برنارد شو ، والمفكر الفيلسوف هربرت سبنسر . وليس الكتاب فى اللغة العربية مما يتيح التكشف لمثل هذه العبقرية . على أننا حين نطلب الثقافة لا نعنى أن نكون كلنا عبقريين . وحسبنا أن نستنير ونفهم عصرنا . وفى اللغة العربية من المؤلفات ومن المجلات ما يكفى للاستنارة العامة . وبدهى أن القـادر على درس إحدى اللغات الأوربية الحديثة يمتاز امتيازا بارزا على من يقتصر على العرفان باللغة العربية . ولكن يجب أن نطلب الممكن ونستغل هذا الممكن . فإذا كنا نجهل إحدى اللغات الأوربية فإن لدينا من المؤلفات العربية ما يجب أن نقبل عليه وندرسه .

من غرر الدرر

(لعلى بن أبى طالب)

— أقل ما يجب عليكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

— لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الامل وغروره .

— المسئول حر حتى يعد .

— العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

— يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم .

— ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره .

— أشد الذنوب ما استهان به صاحبه .

— للظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويظاهر القوم الظالمين .

— أكبر العيب أن تعيب على الناس ما فيك مثله .

— لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها فى الخير محتملا .

وسائل حماية الأمومة والطفولة

ماذا لدينا وماذا ينقصنا منها ؟

للأستاذ زكى بدوى

المدرس بمدرسة الخدمة الاجتماعية

إن نسبة وفيات الأطفال الذين تقل أسنانهم عن الحول فى مصر مرتفعة جدا . فقد بلغت ١٧٤ فى كل ألف مولود بينما هى فى انجلترا أقل من ٧٥ فى الألف من المواليد فقط . وذلك رغم اعتدال مناخنا وملاءمته للصحة وعدم هجر الأمهات أطفالهن لاحترافهن مهنا عامة. ويرجع سبب زيادة وفيات الأطفال إلى العوامل الآتية :

١ — إهمال صحة الحامل مما يسبب إجهاضات متكررة أو ضعفا عاما فى بنية الجنين . أو وفاته قبل الولادة أو بعدها بقليل .

٢ — سوء تغذية الأمهات أنفسهن مما يضعف صحتهن ويقلل دسامة ألبانهن ويتبع ذلك عدم تغذية الطفل وتأخر نموه .

٣ — جهل الأم التام تربية الرضيع على القواعد الصحية التى تشمل العناية بملبس الطفل واستحمامه وغذائه ، والتجائهن فى حالة مرضه إلى وصفات الدجالين والمشعوذين .

٤ — رداءة المساكن وعدم ملاءمتها صحيا ، فالأسرة المصرية الفقيرة — سواء فى المدن أو فى الريف — تعيش فى بيوت ضيقة قليلة الاضاءة والتهوية .

٥ — انتشار الأمراض الوبائية بين الأطفال ، وعدم مقاومتها جديا بصفة عامة .

٦ — جهل الدايات أصول العناية بالحامل التى جاءها المخاض ، فإنهن كثيرا ما يودين بحياة الجنين ، أو حياته وحياة أمه معا ، ويتسببن أيضا فى كثير من الأمراض الرحمية المزمنة التى تؤدى إلى العقم فى النساء .

ولقد لاحظت وزارة الصحة تلك الحالة السيئة فأنشأت سنة ١٩٢٧ قسم رعاية الطفل وتنحصر واجبات هذا القسم فيما يأتى :

١ — الاهتمام بعلاج الامراض الوراثية وتحسين النسل من جهة الصحة والنمو والعادات والميول ، وذلك بكافة الطرق الممكنة .

٢ — الاهتمام بالأمومة وتعليم الامهات وسائل العناية بالطفل ووقايته وتشجيعهن على القيام بواجباتهن كأمهات على الوجه الاكمل .

٣ — الاهتمام برعاية الاطفال وتحسين صحتهم بغية تخفيض نسبة الوفيات بينهم .

وقد عهد الى القسم كذلك فى إنشاء وادارة مستوصفات الاطفال ومراكز رعاية الطفل ومدارس الدايات ومصحات الاطفال البحرية والاقسام الخاصة بمعالجة امراض الاطفال بالمستشفيات الاميرية .

ويبلغ عدد مراكز رعاية الطفل فى مصر نحو ٦٥ مركزا وهى غير كافية . لذلك يجب تعميم هذه المراكز فى جميع أنحاء القطر بحيث يصير لكل مائة الف نسمة على الاقل مركز لرعاية الطفل ، كذلك تحتاج مصر الى منشآت أخرى للعناية بالطفل وأهمها هى :

دور الحضانة — وتخصص للاطفال اللقطاء والضعاف ومن كان الوسط المنزلى غير صالح لنموهم أو كانت الأم مريضة أو على سفر ، ولا يزيد سن الاطفال فى هذه الدور عن ثلاث سنوات . وهى مزودة بجميع منشآت الأطفال بعنابر النوم والحمامات والعيادة وساحات اللعب الصيفية والشتوية وغيرها من المرافق المختلفة .

دور كفالة الطفل — تقوم برعاية الاطفال الذين تشتغل أمهاتهم خارج المنزل كالعاملات والممرضات والمدرسات ، والمشتغلات فى المحال التجارية وما اليها . ويعنى بحفظ هؤلاء الأطفال فى هذه الدور أثناء النهار حتى تتسلمهم أمهاتهم مع رعايتهم بواسطة إخصائيات فى الصحة والتربية ، وكثير من هذه الدور تلحق بالمصانع التى تستخدم النساء .

مراكز توزيع اللبن — تقوم بتوزيع اللبن النقى المعتنى بحلبه ونقله ، ففى كل صباح تحصل الامهات ، اذا لم يكن لبنهن كافيا ، على الكمية الضرورية لغذاء الطفل اليومى مع اعطائهن التعليمات اللازمة لتعقيم البزازة تعقيما صحيحا . وكثيرا ما يلحق بهذه المراكز مستوصف لوزن الأطفال وملاحظة نموهم الطبيعى كل أسبوع لمعرفة نتائج هذه التغذية ولزيادة أو تغيير كمية الغذاء ونظامه فى الوقت المناسب .

وهناك طبقة من الأطفال تستحق كثيرا من العناية وهى طبقة اللقطاء والأيتام . ويسلم هؤلاء فى مصر للمرضعات اللاتى تستخدمهن مستشفيات الحكومة ، فيتقدمن بأنفسهن الى المستشفى المختص كلما كن فى حالة تسمح لهن بالارضاع ، ويخضعن للفحص الطبى ، فاذا اتضح أنهن سليمات البنية يقيدن رسميا ، وكلما احتاج الأمر الى واحدة منهن دعيت وعهد اليها الطفل .

ويفحص الطبيب المختص الطفل مرة كل أسبوع ، ولو انه من المفروض أن الزائرة الصحية تواصل عمل الطبيب بزيارة الطفل بين حين وآخر الا أنه يتعذر عليها القيام بذلك على الوجه الكامل نظرا لتوزيع المرضعات فى جميع انحاء المدينة وقلة عدد الزائرات ، وبذلك يعيش هؤلاء الأطفال دائما دون توافر الشروط الصحية التى تكاد تكون معدومة الوجود .

ولقد أبت مصر أن تمنح امتيازات الأمومة الى الامهات غير المتزوجات رغم أن اكثر الحكومات قررت ألا يكون هناك ثمة فارق بين حماية النساء المتزوجات وغير المتزوجات وأطفالهن.

ولم يكن المقصود من ذلك تشجيع الأمومة غير المشروعة. بل إن هذا العمل ينطوى على الاعتراف بالحقيقة القائمة وهى أن الأمومة غير المشروعة فى حاجة الى امتيازات أكثر من تلك التى تمنح للطفل وليد الزواج الشرعى وللأم التى لها من يعولها.

هناك أيضا طبقة من النساء فى حاجة عظيمة إلى الحماية، وهى طبقة النساء التى دفعتها التطورات الحديثة الى الاشتغال فى الصناعة والعمل بالمصالح والشركات، وقد عمدت الحكومات الى حماية هذه الطبقة بالعمل على الاحتفاظ بحيوية المرأة العاملة لتمكنها من القيام بوظيفة الأمومة على الوجه الصحيح، ومساعدتها على تأدية الواجبات التى تدعو اليها الأمومة فيما يلى ذلك من الأعوام كالعناية بأطفالها وبتعليمهم وما إلى ذلك مما تتطلبه حاجتهم فى الحياة.

وقد بذل المشرعون جهودهم ليحافظوا على وظيفة المرأة وليضمنوا أن تكون الأجيال المقبلة على أكمل ما يمكن من التكوين الجثمانى والعقلى. وذلك بتحديد ساعات العمل تحديدا دقيقا للنساء العاملات، وتجنب اشتغالهن ليلا، لأن العمل الليل مضن لهن، وصيانة أعضاء أجسامهن من الإصابة بالنقائص البدنية من جراء حملهن الأثقال الباهظة أو تسممهن بالمواد الخطرة على صحتهن.

ان هناك ضربا واحدا من القوانين يرمى إلى هذا الهدف مباشرة، وهو الذى ينص على حالات العمل للنساء أثناء عهد الأمومة أى فى أشهر الحمل والوضع، ثم الرضاعة، إذ لابد من اتخاذ تدابير كبيرة جدا لوقاية صحة الطفل ووالدته والاحتفاظ لهذه بفوائدها من عملها.

هذه التدابير قد تضمنتها تشريعات فى كثير من البلاد، بدرجات تتفاوت فى الاتقان وفى المطابقة للغرض الذى وضعت من أجله، وقد سنت الحكومة المصرية فى هذا الشأن قانونا لتنظيم تشغيل النساء صدر فى سنة ١٩٣٣ ويعنى هذا القانون باستخدام النساء فى الصناعة والتجارة، فهو يحدد ساعات العمل اليومى بتسع ساعات، ويفرض يوم راحة فى الأسبوع وفترة راحة خلال العمل اليومى، ويحرم العمل الليل، ويمنح العاملة بعض الامتيازات فى حالات الحمل والوضع والرضاعة، ويمنع تشغيل النسوة فى الصناعات الخطرة والمضرة بالصحة. والذى يلاحظ على هذا القانون أنه إذا كان يحمى المرأة من الوجهة الجسمانية والمادية والاجتماعية فهو لا يقرر لها من الحقوق مثل ما تقرره قوانين الدول الأخرى، وذلك منعا لإرهاق أصحاب الأعمال بالتزامات كثيرة.

زكى بدوى

أستاذ بمدرسة الخدمة الاجتماعية

الطلاق

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب يريد أن يطلق امرأته لأنه لا يحبها فأبى عليه عمر أن يطلقها ثم قال : " أو لم تبن البيوت إلا على الحب ؟ . فأين الرعاية وأين التذمم " ؟ .

يقول عمر : إن البيوت اذا عزها أن تبنى على الحب حين يرتحل هذا الحب عن القلوب فهى أحل أن بنى على ركنين شديدين : أحدهما الرعاية التى تبث المراحم فى جوانبها ويتكافل بها أهل البيت فى معرفة ما بينهم من الحقوق والواجبات ، والثانى التذمم الذى يستنكف به الرجال أن يصبحوا مصدرا لتفريق الشمل وتقويض البيت وشقوة الأبناء، وما قد يأتى وراء هذه السيئات من نكد العيش وسوء المصير .

وقد كان عمر ينظر إلى الحكمة الجليلة فى حديث الرسول : " أبغض الحلال عند الله الطلاق " حينما كره لهذا الرجل أن يطلق امرأته ولو لم يكن يحبها ، فانه يعلم أن الطلاق إنما كان بغيضا عند الله رغم أنه حلال، لأن جانب الضرر أغلب فيه من جانب النفع ، ولأنه مشروع للضرورة التى لامناص منها ولاحيلة فيها، لا للضرورة التى تزورها الشهوات وتزينها الأهواء ويصورها فى صور الحاجة المباحة على الاطلاق سوء الفهم لشرع الله .

ومتى كان من النتائج الغالبة فى الطلاق أن يشقى به المطلقون والمطلقات ، وأن تحرق ناره الأبناء فى حالى الصغر والكبر وهم بريئون لاذنب لهم ، وأن تنشأ عن هذا الشقاء وهذه الحرقات نتائج أخرى بعضها خاص تعود معه الحياة نعسة مظلمة ويصبح به وجه الحياة أغبر كالحا، وبعضها عام تفشو عدواه فى المجتمع فتنخره، وتقع معاوله فى بنيانه فتهدمه، متى كان ذلك كذلك وجب أن ينحصر الطلاق فى أشد دوائره ضيقا ، وأشد دوائره ضيقا هو هذه الضرورة التى أحله الله من أجلها والتى جعله معها بغيضا وإن كان حلالا .

هذا رجل تزوج امرأة وتعاشرا ماشاء الله، فلم يعقب منها ذرية من ذكر أو أنثى ، فماذا لمثله فى مثل حالته أن يفعل ؟ له أن يطلقها حتى لا يتعطل نسله ولا ينتهى ذكره فى الحياة بموته عقيما وهو غير عقيم ، ويغنى الله كلا من سعته .

وهذه امرأة تزوجها رجل فاذا هى من ليلة الزفاف يتابسها مانع جسدى لا تصلح معه لما يكون بين الرجل والمرأة من أغراض الزوجية، فماذا على مثلها فى مثل حالتها أن ترضاه؟ عليها أن ترضى الطلاق حتى لا يتنكد عيشها وعيشه ، ويرزق الله كلا من فضله .

وكل سبب آخر تقوم فيه الضرورة الاجتماعية مقامها فى هذين السببين — سواء فى ذلك ما يكون سببا ذاتيا أو غير ذاتى ، يصح معه الطلاق بل قد يكون لمثل هذا السبب مصلحة اجتماعية .

لكن الطلاق الذى يستدعيه البطر ، وتستجيب فيه النفوس دواعى التمثيل والوهم ، ويغرى به مجرد الانتقال من الفقر إلى الغنى، وتحرض عليه هواية التنقل بين الآدميات كأنهن ثياب تخلع وتلبس للزينة والترف، وكذلك الطلاق الذى تتفرط به الألسنة المنسابة فى أفواه العامة وتتحدر ألفاظه فى الأحاديث العادية كما يتحدر الماء المطلق، هذا الطلاق يبغضه الله بغض الحرام الذى لا وجه لحله فيه وتأباه رحمته إباء الظلم الذى لا سبيل إلى العدل معه ، فهو أجلب للشر فى عواقبه حتى ليستحق أن تنقص الألسنة لتسكن حركتها به، وهو أقبح فى بواعثه حتى ليهون أن توضع على الأفواه شكائم تمنعها عنه .

وليس لأحد أن يثقل عليه هذا الرأى ، بل ليس على من يثقل عليه هذا الرأى الا أن ينظر إلى هذا المثال الواحد مما لا تزال تجارب الحياة تضعه أمام الأبصار :

فلان من الناس غنى كبير ، ولكنه شيخ فى السبعين من عمره ، له من أبنائه رجال فوق الكهولة ، كلهم بار به قائم فى خدمته ، ولكنه مع ذلك يتشهى فى هذه الشيخوخة الفانية أن يتزوج فتاة فى روائق الشباب، وهو قد وجد هذه الفتاة فتزوجها بعد أن أمضى ما اشترطت عليه الفتاة وأهلها فطاق زوجته التى حطمتها مشاركتها له فى حمل أعباء الحياة أربعين عاما. لم تزوجه الفتاة نفسها عن رضا وطواعية، ولم يزوجها أهلها منه فى غير طمع ولا تجارة ، وإنما زوجها له ماله الكثير ، فهذا المال هو الذى ذهب بخطبها من أهلها ، وهو الذى أعطاه جواب القبول والترحيب ، وهو الذى أخذ بين يديه حبل هذه المصاهرة الجديدة رجاء أن يشتمل الحبل على التركة كلها قبل أن ينقطع حبل الحياة .

وبات العريس العجوز طفلا تدلله عروسه الفتاة الى أجل قريب ، وباتت هى تستهوى فيه طفولة العجائز لترضه على طاعتها ، حتى إذا نزلت من قلبه منزلة الآمر المطاع انكشف الستر عن المصاب الأكبر، ماذا هناك؟ خرج الرجل لها وحدها عن كل ما يملك ، أو خرج عن كل ما يملك لها ولابنها الصغير ! وماذا أيضا ؟ أصبح أبناؤه الرجال الكبار بين مصابين أحلاهما مر : فهم إما طرداء مشردون، وإما أذلة يعملون فى خدمتها وتحت سلطانها عمل الإجراء الأجانب .

فإن صح أن الرأى الذى أسلفناه يثقل على أحد من الناس فلينظر لو أن مانعا من الحق الصحيح ردّ هذا الشيخ الخرف عن قبول ما شرطوا عليه من طلاق زوجته الأولى التى هى أم رجاله ومعمرة داره، والتى عاشت معه هذا الدهر الطويل فسعد الى جانبها بنعمة المال والبنين : أكانت النكبة تصيبه فى ختام حياته بما تصاب به السمعة الطيبة والعمل الصالح ؟ وهل كان يضرب أركان أسرته هذه الضربة القاضية فاذا هم من حيث لا يعلمون أذلة مهينون أو طرداء مضيعون ؟

إن القيد هنا مطلوب للمصلحة ، والمصلحة التى يطلب القيد من أجلها هى هذه المصلحة التى لا تزال حكمة التشريع تنظر إليها ، غير أن موعظة الدين قد لا تستطيع وحدها أن تحمل النفوس على هذا القيد ، وفى الحديث الشريف " إنك إن تدع أبناءك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس"، وكذلك يقول الأثر المحكم : "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " وما دام الطلاق قد أصبح فى بعض الأفواه ملهاة فارغة وفى بعضها شهوة باطلة فقد أصبح فى كثير من صوره مفسدة اجتماعية ، وما دام هؤلاء الذين اسرفوا فيه على هذا النحو واستخفوا به و بعواقبه هذا الاستخفاف قد أصبحوا ولا رجاء فى أن يحجبوا عنه أنفسهم قبل أن يصيبهم شره أو يصيب أقرب الناس إليهم من الأبرياء ، فلم يبق إلا أن تعالج هذه المفسدة بالعلاج الذى ادخرته سماحة الدين لكل مفسدة طارئة ، و الذى نعرف أن ذخيرة الفقه الإسلامى لا تضيق به ولا تفرط فيه .

م . د

كلمات فى التعاون :

— التعاون نظام اقتصادى يقوم على ضم جهود الأفراد بعضها إلى بعض لتكون منها قوة تستطيع أن تؤدى لهم من الأعمال والخدمات مالا يستطيعون القيام به أفرادا مشتتين .

— شعار التعاون "الفرد للمجموع والمجموع للفرد" فهو يبدأ من الفرد و ينتهى اليه و يوفق بين صالحه وصالح المجموع ، و يحفز الجماعة لخدمة كل فرد من أفرادها بالعدل والمساواة ، فيرتقى الفرد وترتقى الجماعة .

— يعوّد التعاون الآخذين به الاعتماد على النفس ، والاخلاص المتبادل ، و يدربهم على أساليب الشورى والديمقراطية .

— يقى التعاون الزراع كبارا وصغارا خطر الالتجاء الى المرابين والوقوع فى مخالبهم ، كما يحفظ لهم كل ثمرة كدهم بإزالة الوسطاء من طريقهم عند البيع والشراء .

— لا يدخل التعاون فى السياسة ولا فى الحزبية ولا فى العقائد الدينية .

تجميل القرية المصرية

للدكتور محمد أبو طائلة

كم تغنى الشعراء بجمال الريف واستوحوه أجمل شعرهم وأبهى قصيدهم ، وكم تعشق الرسامون فتنة الريف واستمدوا منها أبدع رسومهم وأروع لوحاتهم ، وكم أنصت الموسيقيون إلى حفيف الشجر وهدير الطير وخرير الماء فى الريف فاستلهموها أعذب الألحان وأشجى النغم .

فى الريف سكينة النفس وطمأنينة الروح ، وفى القرية ملاذ من ضجة المدينة وضوضاء المدنية وجلبة الصناعة ، وفى الحقل عودة الى الطبيعة ورجعة الى الفطرة وتحرر من قيود المجتمع وخلاص من كلفة الحضارة ، هناك قوة الأمة الكامنة وثروة البلاد الباقية وهناك كنوز من الرجال والأموال وخزائن من الأخلاق والعزائم .

غير أن ذلك الجمال تشوبه شوائب ، وتلك الفتنة تعتورها عيوب ، وتلك القوة تنهكها أدواء . وقبيح بنا أن نبغض الريف من أجل ذلك ، وأقبح منه أن نستهين بالفلاحين وهم أهلونا الأقربون ومنهم آباؤنا وأمهاتنا ومنهم أعز لأقارب والاخوان . بل علينا أن ننظر الى الريف نظرتنا الى البلد العزيز والوطن المحبوب الذى لا تنقطع صلاتنا به مهما بعد المزار وطال الغياب . وعلينا أن نرعى القرية التى نشأنا بها رعايتنا للمنبت الأول والمثوى الأخير ، فمن القرية تكونت المدينة ، ومن أرضها ونباتها وحيوانها تكونت أجسامنا وأرواحنا ومن ذلك الوطن الصغير عرفنا وأحببنا الوطن الكبير .

والآن ماذا ينقص القرية حتى يهجرها أعز أبنائها عليها ؟ وماذا دهى الريف حتى صرنا ننفر من سحره ؟ وأى عيب فى قراه صيرها كئيبة موحشة وقد أرادتها الطبيعة مشرقة فياضة بالبشر والبهجة ؟

إن أول ما يطالع زائر القرية بركة أو مستنقع فى مدخلها قد ركد فيه الماء وأسن وانبعثت منه رائحة تزكم الأنوف ، وعشش فيه البعوض لينقل منه الى الأبدان جراثيم الملاريا المضنية . فاذا نظرنا جانبا الفينا ترعة يستحم فيها طائفة من الكبار والصغار يبغون من وراء ذلك نظافة ومتعة ولا يدرون أنهم يؤوبون منها بمرض البلهارسيا الوبيل . أما الطرقات فهى صاعدة

هابطة، وقد تضيق حتى لا تتسع لمرور عربة. فى وسطها وحول وعلى جوانبها فضلات الأطعمة ومخلفات المنازل. أما الأطفال فينتشرون هنا وهناك لا يكاد يعنى بهم أحد، يلعبون فى التراب حفاة الأرجل عراة الأبدان إلا من أسمال بالية ، وعلى أعينهم الصغيرة الرقيقة جيوش من الذباب الفاتك ، وعلى وجوههم الجميلة طبقات من القذارة . وليس ثم من بيوت غير مبان أقيمت من الطوب النيء لا تكاد تدفع بردا ولا تمنع حرا، تغطيها أكداس من الحطب أعدها سوء الطالع لتكون وقودا لأول حريق يشب ، ولها أبواب تطل من داخلها الظلمة وكأنها أبواب قبور . وقد اختلط السابلة فى الطرقات ، ما بين فأس وماشية وبهم ودواجن .

فاذا دخلت أحد البيوت حسبت أن بين بانيها وبين الصحة عداء قديما وخلافا مقيما : فكل ما تتطلبه قواعد الصحة قد خولف ، وكل ما يرضى دواعى المرض قد اتبع . فالنوافذ فى اتجاه لا تطرقه أشعة الشمس، ضيقة كأنما خيف أن ينفذ منها الهواء الى الداخل والرائحة الكريهة الى الخارج ، عالية كأنما أريد ألا يبصر من بداخلها النور ، والحوائط مجردة من الطلاء والجير القاتل للجراثيم ، والأرض عارية تنبعث منها الرطوبة فتعمل عملها المخرب فى الأبدان والأقدام الحافية . وقد تجلى حب الفلاح لماشيته وحرصه عليها فهو يأبى إلا أن يسكنها معه فى عقر داره راضيا فى سبيل ذلك بسوء الرائحة وفساد الهواء وقذارة الروث .

فاذا جن الليل وأوى الفلاحون الى بيوتهم خيل اليك أن الحياة قد خمدت وأن الموت قد نشر على القرية رداءه ، فلست تسمع إلا نباح الكلاب أو صياح الديكة أو زئير الرياح، ولست تبصر إلا ظلمة محيطة قد يتخللها شعاع القمر إذا لاح ويقطعها وميض النجوم إذا راقت صفحة السماء .

وهكذا يقضى الفلاح نهاره فى كد متصل بالحقل ، ومساءه فى سأم مضجر بالبيت وقد حرم المتعة البريئة، والسمر المفيد، والتسلية المروحة عن النفس المجددة للقوى .

وهكذا تبقى القرية مباءة للأقذار والأمراض ، تمر عليها الأعوام والأجيال وهى بمعزل عن أسباب المدنية ووسائل الحياة الهنية غير دارية بما يجرى فى المدن من تقدم ورقى .

هذه صورة معتمة للقرية المصرية، ولكنها مع هذا صورة صادقة يعرفها كل من يزور القرى، وما هكذا القرية كما نشهدها بالدول الغربية ، بل ببعض الأقطار الشرقية التى لا تدانينا ثروة ومكانة. فهناك جمعت القرية بين مزايا الريف ومزايا الحضر، ففيها من الريف سكونه وصفاؤه وخيره ورخاؤه ، وفيها من الحضر رقيه ومدنيته وأنسه وبهجته. ولقد رأيت القرى فى بعض الدول الغربية وهى تشرب من ماء رائق وتضاء ليلا بالكهرباء ، ولها طرق معبدة وليس فيها من القذارة شائبة سواء فى المساكن أو الشوارع أو الأشخاص ، وأسباب الصحة كلها موفورة عند الأهالى كبارا وصغارا وقد قويت أبدانهم وترقرق ماء العافية فى وجوههم

وبعدوا عن عوامل المرض ونشأ أطفالهم صحيحي الأبدان، سليمي الأبصار، لا ترى منهم حافيا ولا عاريا . فاذا كان هناك فرق بين القرية والمدينة فلا يعدو درجات معدودات ترجع الى صغر الأولى وكبر الثانية ، بينما البون بينهما فى مصر شاسع يقاس بآلاف الدرجات حتى لكأن الاثنين لا يجمعهما بلد واحد ولا يسكنهما شعب واحد .

والآن وقد وصفنا عيوب القرية المصرية وأبرزنا نقائصها لم يبق إلا أن نقول إن علاج تلك النقائص والعيوب سهل اذا صدقت النيات ، وتضافرت الهمم. ولا بد لى هنا من أن أبدد خطأ ساد الأذهان وهو أن إصلاح القرية المصرية منوط بالحكومة وحدها، موكول الى السلطات الادارية دون غيرها . كلا فان ذلك يكلف الحكومة فوق طاقتها ويلقى على عاتق المالية العامة أعباء تنوء بها ، لأن كل مشروع من مشروعات الاصلاح يتطلب عشرات الملايين من الجنيهات، فما بالكم اذا وجب الاصلاح فى جميع النواحى من صحة وتعليم وتمدين وتعمير ؟ وبعد فهل نضمن اقبال القرويين على الاصلاحات وانتفاعهم بها ما داموا لم يؤمنوا بوجوب هذه الاصلاحات بداءة بدء وما داموا لم يساهموا فى تحقيقها برغبة وارادة واقتناع ؟

إنما يقع واجب اصلاح القرية على عاتق سكانها وأهليها قبل غيرهم ، وكلهم مطالب بذلك ومسئول عنه لا يختلف فيه الفلاح الموسر الكبير والفلاح الفقير الصغير . فأما الأول فان عليه أن يكون قدوة للثانى فى نظافة المسكن والملبس واتباع القواعد الصحية والعادات السليمة ، وعليه توفير البيئة الصحية فى القرية كلها جهد إمكانه لا فى بيته وحده . وأما الثانى فعليه أن يقتفى أثر القدوة الصالحة ويستمع إلى الارشاد المفيد ، وعليه أن يترك العادات الخطرة التى تجيئه بالأمراض مثل الشرب والاستحمام بماء الترع ، ومثل تلويث مجارى الماء وترك القذارة والذباب تطغى على أبدان عياله وتفسد حبات عيونهم .

وهنا يقع واجب وطنى جليل على أبناء القرية من الشباب المتعلم كالطلبة والموظفين وأمثالهم . فعلى كل منهم أن يكون مرشدا لأهالى قريته يبين لهم القواعد الصحية ويسعى جهد طاقته فى رفع مستواهم الفكرى والاجتماعى كلما عاد إلى قريته ولا شك أن لخطباء المساجد والأئمة والوعاظ مجالا واسعا ورأيا نافعا فى ميدان الوعظ والارشاد .

على أن الإرشاد وحده لا يكفى، فهناك مرافق لا بد من انشائها والانفاق عليها . وتلك قبل كل شىء مهمة الهيئات القروية كالجمعيات التعاونية والمجالس القروية، وواجب الدوائر الزراعية الكبيرة التى تهمها هناءة الفلاح، ويعنيها تقدم القرية. وكلها أقدر على الانشاء والانفاق من الفلاح الكبير والفلاح الصغير .

ومع هذا لابد من عون الحكومة المادى وإرشادها الفنى، وإشرافها العام على تلك الجهود. وهى مهمة وزارة الشؤون الاجتماعية التى جعلت تحسين حال الفلاح وترقية القرية فى مقدمة

غاياتها ، ومن أجل ذلك وضعت مشروع المراكز الاجتماعية فى الريف وجعلت أساسه أن يقوم أهالى القرى بالاصلاح اللازم لهم ولقراهم ، مع معاونتهم عليه بالمال والارشاد والتوجيه القويم والرقابة الصالحة .

و بناء على ذلك المشروع ينبغى لكل مركز اجتماعى فى كل قرية أن يسعى فى اصلاحها من جميع الوجوه . فأما من الوجهة العمرانية فعليه أن يبذل الجهود لتحسين المساكن وتعبيد الطرقات وإنارتها ليلا وغرس الأشجار على جوانبها وردم البرك والمستنقعات ، وأن ينشئ كذلك متنزها عاما وملعبا للصغار . وأما من الوجهة الاجتماعية فعليه أن ينشئ مكتبا لتعليم الأميين الكبار وأن يعد مكتبة قروية عامة تحوى الكتب الدينية والزراعية والأدبية الملائمة للفلاحين المثقفة لأذهانهم ، وأن ينشئ ناديا يجتمعون فيه للسمر وتلقى الإرشادات وسماع المحاضرات ومشاهدة أفلام السينما المفيدة ، على أن يكون فى النادى جهاز راديو للترويح عن النفوس وتبديد السأم الذى يخيم على القرية ليلا هذا فضلا على عناية المركز الاجتماعى بفض المنازعات بين الأسر ، ورعاية شؤون العائلات ، ونشر أسباب الوئام والصفاء بين الأهالى ، وتنظيم أعمال البر والمواساة ، وادخال الألعاب الرياضية المناسبة ، وتعويد الفلاحين تمضية وقت فراغهم فيما يفيد . وأما من الوجهة الصحية فان على المركز الاجتماعى أن ينشر التعاليم الصحية و يكافح العادات الخطرة و ييسر للأهالى سبل الوقاية والعلاج .

أما بعد ، فما بال ابن الريف يهجر القرية المصرية اذا هى برئت من عيوبها ، وخلصت من مساوئها وعادت قرية صحية نظيفة ، فيها سبل معبدة ، وأشجار مغروسة ومتنزه يتوسطها وملعب لصغارها وقد زالت منها البرك وولت أسباب الأمراض ؟ ما باله يهجر القرية المصرية اذا صار فيها ناديجمع أهلها و يعودهم الحياة الاجتماعية و يبث فيهم روح الجماعة والى جانبه مكتبة عامة تحوى مختلف المصنفات لتثقيف العقول وتوسيع المدارك ، هل يبقى من الضجر والملل أثر فى القرية اذا هى أمدت بالمصابيح تضىء طرقاتها ليلا و بالاذاعة تشق الأثير تحمل اليها الموسيقى والغناء ؟ واذا عنى أهلها بتنمية مواردهم وتحسين صحتهم والتفتوا الى الناحية الاجتماعية يسدون كل ثغرة فيها وانتشرت بينهم الألعاب الرياضية تقوى اخلاقهم وتزيدهم تماسكا وتضامنا .

لا ريب أن القرية المصرية تصبح بعد ذلك شبيهة بالقرية الغربية ولا شك أن الريف المصرى يصبح كما يصفه الشعراء و يصوره الفنانون و يومئذ لا عذر لأعيان القرية اذا هجروها الى المدن وهم الذين لا يلتمس لهم عذر الآن عن ذلك . و يومئذ يصبح الريف المصرى كالريف الانجليزى منتجعا لأهالى المدن كلما نشدوا الصحة والرياضة والاستجمام يشيدون فيه الأكواخ والمنازل ليقضوا فيه نهاية الأسبوع والإجازة الصيفية .

لقد آن للريف أن ينهض من كبوته ، وينفض عن نفسه غبار التأخر ، وآن للقرية المصرية أن تأخذ بأسباب الصحة والمنعة والجمال .

محمد أبو طائلة

مدرسة جاكسونفيل

تجربة جديدة فى التعليم

قبل أن نصف هذه التجربة يجب أن نقول إن جميع المدارس والجامعات فى العالم كله — ومنه مصر — تعانى أزمة المتعلمين المتعطلين . فان حامل شهادة الثقافة العامة أو خريج إحدى الكليات بعد أن يكون أبواه قد أنفقا عليه المبالغ الطائلة وأنكرا على نفسيهما الضروريات قبل المتع والكماليات — بعد هذا كله يخرج الى العالم فلا يجد العمل الذى يتكسب به ، ثم يعود متعطلا السنوات الطويلة وهو بمثابة الآلة الثمينة التى أنفق على صنعها مئات ، بل ألوف الجنيهات ثم تترك لكى تصدأ وتتلف .

وهذه الحال تشغل العالم المتمدن كله . وهى من المسائل التى ترصد لحلها أذكى الأذهان ، فان تعميم المدارس قد قلب نظام العمل ، أو على الأقل قد أخل بهذا النظام . ذلك أن الصناعات القديمة قبل نحو مائة سنة كانت تعتمد على اتخاذ الصبيان يخدمون ويتعلمون المهنة بالممارسة على نحو ما نرى إلى الآن فى بعض صناعاتنا الموروثة . فان للحلاق وللنجار وللحداد صبيانا يتعلمون ، فاذا بلغوا سن الشباب استقلوا واحترفوا المهنة التى تعلموا . وهذا النظام كان يعمل به قبل أن تشيع المصانع الكبيرة ، وكان يسمى بالفرنسية (Apprentissage) .

والنظام الجديد الذى أطلق عليه اسم " برنامج جاكسو نفيل " فى أمريكا هو مزاوجة أو توفيق بين تعليم التلميذ وممارسة الصبى . فقد وجد سكان الولايات المتحدة الأمريكية أن تعطل المتعلمين يزداد ويتفاقم ، وأن انقطاع الصلة بين المدرسة والمجتمع يضر الاثنين ، لأنه يجعل الأولى تنصرف الى درس مواد ثقافية قد لاتكون لها أهمية كبيرة فى الكفاءة الحرفية ، ويجعل المجتمع يعتمد فى صناعاته على غير المتعلمين . وجاكسونفيل هذه مدينة فى إحدى الولايات الجنوبية فكر فيها منذ سنة ١٩٣٣ رجال التعليم فى هذه الحال ورأوا كيف يخرج حملة الشهادات العالية والمتوسطة الجامعية والمدرسية يتسكعون ويطرقون أبواب العمل فلا يجدون ما ينشدون ، لأن أصحاب العمل يرفضون استخدامهم لنقص فى كفايتهم أو لياقتهم .

والمسئول عن هذا النظام الجديد أى "برنامج جاكسونفيل" هو اثنان أحدهما المستر ريكستر والآخر المستر دولى . ويتلخص هذا البرنامج الذى أخذت به عشرات من المدارس فى الولايات الجنوبية فى أن التلاميذ يحضرون للمدرسة منذ الصباح الى منتصف النهار للدراسة. أما بعد الظهر فانهم يعودون صبيانا ممارسين للأعمال التى يختارون . فإن ناظر المدرسة يطلب تلاميذه واحدا بعد آخر و يعرض على كل منهم عملا فى المدينة يليق لكفايته عند ما يتم دراسته . ثم يستقدم آباء هؤلاء التلاميذ و يتحدث اليهم فى هذه الأعمال من حيث نوعها ومكاسبها . بل هو أحيانا يزور معهم بصحبة ابنهم بعض المصانع أو المكاتب أو المتاجر . فاذا اتفق الجميع على اختيار صناعة ما عمد الناظر بمساعدة سكرتيره الى صاحب العمل وقدم اليه التلميذ الذى يعمل عنده فى النصف الثانى من النهار . والأعمال التى يختارها التلاميذ تتنوع وتختلف من تربية الدجاج أو الكلاب الى بيع البقول والفواكه . ومن صناعة الورق الى صناعة التجميل . ومن أعمال السكرتيرية فى المتاجر والمكاتب الى جمع الحروف فى المطابع .

والمدرسة ، مع أنها لا تختلف من حيث المواد الدراسية التى تدرسها عن سائر المدارس ، تقسم تلاميذها فئات ، وتلقى عليهم دروسا فى الأعمال التى يعملون فيها بعد الدراسة . وهؤلاء التلاميذ لا يعملون بالمجان. لأنهم يؤجرون على عملهم ، وفى الوقت نفسه يتعلمون هذا العمل بالممارسة والمعاناة . وقد ينقد التلميذ جنيها كل أسبوع يساعد به والديه على أداء المصروفات المدرسية أو على شراء حاجاته الأخرى . وهناك بالطبع تلاميذ كثيرون يتركون العمل الذى اختاروه لأنهم بعد التجربة يجدون أنهم غير لائقين له . وهذا لا يعد خسارة . لأنه خير للتلميذ أن يترك العمل بعد الاختبار فى هذه السنوات الأولى بدلا من أن يتركه وهو رجل كبير . إذ لا تزال الفرص هنا متاحة له ليختار ما يشاء ، ويتعلم ما يشاء دون أن يشعر بجرح لكرامته ، أو يلقى فى روعه أنه غير كفء إذ هو لا يزال فى طور التعليم .

وقد أصبح لكل مدرسة تجرى على هذا النظام مكتب هو فى الحقيقة "بورصة العمل" وهناك يقعد مدير هذا المكتب ولديه أسماء أصحاب العمل وأسماء التلاميذ . ومن وقت لآخر ينظر فى إعلانات الصحف ، ثم يخاطب أصحاب العمل بالتليفون و يستدعى بعض التلاميذ. ويذهب هو والتلميذ إلى حيث يطلب العمل . وقد يرافقهم والد التلميذ أو أمه و بعد المعاينة والحديث يتم الاتفاق على أجر معتدل للتلميذ .

و يجد هذا البرنامج حماسة عظيمة فى جميع مدن الولايات المتحدة . ولا تقتصر فائدته على التفادى من تعطل المتعلمين بعد تخرجهم ، لأن له فوائد أخرى تتصل بالأخلاق . ذلك أن الشاب الذى يعمل عصر كل يوم إلى المساء لا يجد ذلك الفراغ الذى كان يقضيه فى الفساد. كما أنه يكتسب كرامة ورجولة بما يكسب من أجر يشعره بفائدته للمجتمع وحاجة هذا المجتمع إليه .

ويجب أن نقول إن الأمريكيين كانوا قبل ان يعرفوا "برنامج جا كسونفيل" لا يجيزون استخدام التلميذ أو الطالب مدة الدراسة . بل إن كثيرا من طلبة الجامعات — حتى من أبناء الميسرين والأغنياء — كانوا يحترفون عملا ما وقت فراغهم لكى يتكسبوا به ويساعدوا آباءهم على القيام بنفقاتهم .

وكثير من الطلبة والطالبات فى الجامعات الأمريكيـة لا يكلفون آباءهم شيئا من هـذه النفقات، لأنهم يكسبون من أعمالهم ما يسد حاجاتهم جميعها ،والروح الديمقراطى الذى يسود الأمريكيين يجعل الطالب يقبل أى عمل ما دام يكسب منه ، فقد يكون خادما فى قهوة أو مرمطونا فى مطعم ، وقد يؤدى أعمـال السكرتيرية فى مصنع أو يقف بائعـا فى متجر . ولكنه وهو يعمل هـذه الأعمال لا يقصد فى العادة إلى غير الحصول على المـال لكى يقوم بنفقاته المدرسية أو الجامعية . وهو إذن لا يبالى أى عمل يعمل، ولا هو يعنى باختياره لكى يتهيأ به لأن يحترفه فى المستقبل . أما "برنامج جا كسونفيل" فيربط التلميذ أو الطالب بعمل ما يمارسه وقت التحصيل لكى يحترفه فى المستقبل .

وتقول إحدى المجلات التى نقلنا عنهـا هـذه الخلاصة إن هذا النظام سوف يؤخذ به فى كثير من الولايات المتحدة ، بل المرجح أن أممـا أخرى كثيرة ستعمل به .

من أسواق الذهب لشوقى

— الفتيات نائمـات فاذا تزوجن انتبهن ، والفتيان سكارى فاذا تزوجوا صحوا .

— رأى الجماعات بعضه من بعض ، وكله من الفرد كموج البحر ، بعضه من بعض ، وكله من الريح .

— أكثر الفضائل اصطلاح ، وجوهرها كلها الصلاح .

— السبق بعد الغرض ، والتربية قبل الدرس .

— للنفس فى كل ما عملت عالٍ من هواها .

— اذا زاد تواضع الكبراء كان تلطفا فى الكبر .

— ليس للدنيا ببعل من خطبها بلا عمل أو صحبها بلا أمل .

لكى تكون انسانا مهذبا

"اذا كان فى بعض ألفاظ هذا المقال ما ينبو عن الذوق الحسن ، فان فى السكوت عن موضوعه تقصيرا فى التنبيه الى واجب . وقد آثرنا أن نؤلم ذوق بعض الناس على أن نسكت عن عيوب لم يبق بد من التحدث فيها"

المحرر

١ — لا تبصق فى الطريق ولا فى أى مكان عام. لأن البصق منظر منفر يقرف الناس ويوسخ المكان وينقل عدوى المريض الى السليم . ولو نظرت الى مجالسيك فى القهوة وأنت تبصق لرأيتهم يغمضون أعينهم أو يشيحون بوجوههم اشمئزاز مما تفعل. ولو نفذ سمعك الى ما تهمس به نفوسهم لسمعت كلا منهم يقول لك فى سره : "الله يقرفك" .

ولست أرى فرقا بين الإنسان الذى يبصق على الأرض ، والحمار الذى يبول فى الطريق سوى أن الحمار معذور لأنه غير مسئول . وحسبك أن تعلم أن البصق فى الطريق معاقب عليه فى المدن الأمريكية بغرامة مقدارها خمسمائة دولار (مائة جنيه) .

٢ — لا تتمخط بأصابعك فى الطريق وتمسح مخاطك فى الجدران وأعمدة الترام والنور ، فذلك عمل بهيمى لا يرضاه إنسان مهذب . واذا كنت تشعر بشىء من القرف والاشمئزاز وأنت تقرأ هذه الكلمات وتقول فى سرك . "ما أقل ذوق الكاتب" فما بالك بالذى يرى هذا المنظر بعينيه ويسمعه بأذنيه ؟ وإنه لمما يوجب الأسف أن هذه العادة الشائنة القذرة لا تنحصر فى أوساط العامة بل هى تتعداهم الى الكثيرين من طبقة الأفندية والمعممين فى المدن وتكاد تعم أهل القرى . ويجىء السياح الأجانب الى بلادنا ويرون ذلك فيصفوننا فى صحفهم ومجلاتهم بأننا شعب متأخر قذر .

٣ — لا تلق قشر الموز أو المانجو أو البرتقال أو اليوسفى على أفريز الشارع ، فالأفريز معد للمرور ويجب أن يظل نظيفا . ويكفى أن تتصور أنك مار ومعك زوجتك فتزلق قدمها على قشرة موز فتسقط على الأرض فى شكل يضحك الناس ، يكفى أن تتصور هذا المنظر ومبلغ الألم الذى تحسه عندئذ لتحكم على ذلك المستهتر الذى ألقى القشرة فى الطريق بأنه انسان غير مهذب ولتلعنه ولو فى سرك بعض اللعنات . فهل ترضى أن يحكم عليك الناس ذلك الحكم وأن يصبوا عليك هذه اللعنات ؟ واذا كنت لا ترضى ذلك فلماذا تفعل ما تعيبه على غيرك؟

٤ — اذا أكلت فى مطعم فلا تتجشأ بحيث يسمعك غيرك ، ولا تنظف ما بين أسنانك بالفوطة ولا بالشوكة . فهذه أشياء تثير النفس وتستوجب الاشمئزاز . واذا قمت لغسل يديك فلا تنفخ ولا تمضمض ولا تتمخط ولا تبصق بصوت عال فان الآكلين يتأذون من ذلك وتجيش به نفوسهم حتى ليود بعضهم أن يغادر المائدة والمطعم ليرحم اذنيه من هذا الصوت ويرحم ذوقة من ذلك المنظر . ولا تنس أن معظم المصريين الذين يهجرون المطاعم البلدية رغم جودة طهيها ورخص أثمانها إنما يهجرونها فرارا منك و يؤمون المطاعم الافرنجية التى لا يدخلها أمثالك .

٥ — لا تزاحم غيرك عند ركوب الترام أو المترو أو الأوتوبيس ودع من سبقك الى المحطة يتقدمك فى الركوب ، فذلك أصون للنظام وأدعى الى السلامة . و إلا فاذا كانت المسألة مسألة قوة ففى الجمهور المتزاحم من هو أقوى منك ويستطيع أن يؤخرك عنه بقوته ، واذا كانت مسألة استهتار وعدم مبالاة بالغير فقد تصادف من هو أكثر منك استهتارا وأقل منك مبالاة . وقدم السيدات على نفسك فهن ضعيفات لا يتحملن المزاحمة بالأيدى والمناكب ، واذا كان بجانبك طفل فساعده على الركوب حتى لا يقع بين الأقدام وسط الزحام . وبالجملة فاسلك فى كل ذلك الطريق الذى تود أن يسلكه غيرك معك .

٦ — لا تلق أوراقك المهملة أو الممزقة فى الطريق . فلقد وضعت لك الحكومة فى كل شارع من شوارع المدينة عدة اسفاط "سلال" تجدها معلقة بأعمدة النور لتلقى قطع الورق فيها. فهل يصعب عليك فى سبيل المحافظة على نظافة الشارع أن تحفظ هذه القطع فى يدك حتى تصل الى السلة فتلقيها فيها ؟ مثل هذا العمل لا يكلفك شيئا ولكنه يرفع سمعة الشعب فى نظر الأجانب المقيمين بيننا ويحملهم على احترامنا أو على تحسين رأيهم فينا .

٧ — ماذا تفعل عند ما ترى ثلاثة أصدقاء أو أربعة يسيرون على أفريز الشارع صفا واحدا وقد تابط كل منهم ذراع جاره فسدوا أمامك الطريق ؟ ألست تقول فى سرك إنهم ثقلاء يظنون الطريق العام ممشى فى حديقة أبيهم لا يشاركهم فيه أحد ؟ ألست تضطر إما إلى الإبطاء فى السير وراءهم حتى ينفسح لك بينهم مكان تمر منه ، و إما أن تنزل إلى الشارع نفسه فتعرض نفسك لخطر السيارات والمركبات ؟ هذه عادة فاشية فينا يجب الإقلاع عنها لأن الطريق العام معد للمرور لا للتسكع والمزاح ، فأحرص اذا سرت فى عدد من أصحابك أو من أهل بيتك على أن تسيروا مثنى مثنى على الأكثر أما ان تسيروا أربعة أربعة فدليل على أنكم أنانيون تستهترون براحة الغير ولا تفهمون مبادئ النظام العام ولا أوليات الآداب الاجتماعية .

٨ — أنت حر. هـذا صحيح ، ولكن حريتك محدودة بحقوق الغير ، فاذا أردت أن تضحى حقوق غيرك فى سبيل حريتك كان ذلك هو المفروض بعينها ، لك الحق فى أن تحمل سلما وتسير به فى الطريق ولكن ليس لك الحق فى أن تحمل هـذا السلم بالعرض وتسير به فى شارع الموسكى، فاذا اقتنعت بصحة ذلك فكيف تسمح لنفسك بأن ترمى عقب سيجارتك من نافذة بيتك الى الشارع فتقع على سطح سيارتى أو على طربوشى أو فى جيبى؟ وماذا تقول فى ذلك الذى يبصق من شباكه فتنزل البصقة على وجهك أو ثيابك أو حذائك ؛ فكّر فى كل ذلك طويلا واعلم أن الشارع ملك لك ولكنه ملك لغيرك أيضا واحرص على سلامة الناس كما تود أن يحرصوا على سلامتك وإلا فانت فظ متوحش .

٩ — أنت تقود سيارتك بسرعة لأنك تعتمـد على مهارتك فى القيـادة ، ولكنك فى الغالب لا تحسب حساب السائق الذى أمامك أو الذى وراءك وقد يكون أقل منك مهارة ودراية بأصول القيادة فيبطئ حيث لا يحسن الإبطاء أو يقف بغتة حيث لا يحسن الوقوف فتصطدم به أو يصطدم بك، وسواء أكنت أنت المحق أو المخطئ فقد وقع الاصطدام وحلت المصيبة ... وأنت تسرع بسيارتك لأنك تظن أن السابلة متيقظون متنبهون مفتوحو الأعين والآذان، ولكنك تنسى أن جمهرة الشعب وعلى الأخص طبقة الفلاحين الذين لم يألفوا ارتياد شوارع المدن إنمـا يسيرون وكأن الشارع لهم وحدهم ، أو كأنه ليس مفروضا على الواحد منهم أن يسمع أو يبصر أو يحاذر على حياته . أمثال هؤلاء يجب أن يدخلوا فى حسابك لأن ضوء السيارة لا ينبه أعينهم ولا صوت نفيرها يوقظ آذانهم .

١٠ — لا تسمح لخادمك بتنفيض سجاجيدك وأبسطتك بالمنفضة فى الصباح الباكر ولا فى ساعات القيلولة، لأنك تزعج جيرانك من فراشهم وتقلقهم من نومهم . وإذا كان مثل هذا العمل غير مقبول فى أيام الأسبوع العادية فهو مستنكر مكروه فى أيام الجمعة والسبت والأحد لأن لك جارا مسلما وآخر مسيحيا وآخر إسرائيليا وكل واحد من هؤلاء الجيران يتمتع بالعطلة التى يمنحها فى أحد تلك الأيام وكثيرا ما يكون قد أطال السهر فى العشية فهو يجب أن ينال قسطا من النوم أوفر من الذى ينامه فى بقية الأيام . وأنت إذ تسمح لخادمك بتنفيض الأبسطة والسجاجيد إنمـا تنتزعه من راحته انتزاعا يجعله يلعنك ويلعن اليوم الذى اختار فيه السكنى بجوارك .

" صريح "

ضحايا السقوط

تتكرر حوادث جنائية معينة ، فيها قتل وفيها شروع فى قتل ، وكلها ترجع فى التعليل إلى سبب واحد هو الانتقام للعرض والشرف .

فمنذ مدة قريبة سمعنا أن جنودا بريطانيين وجدوا فى الصحراء جثة فتاة قتيل فى العشرين من عمرها فأبلغوا الخبر إلى سلطات البحث والتحقيق .

ومنذ مدة أخرى قيل ان ماء النيل حمل من الأطراف البعيدة جثة امرأة مخنوقة فنقلتها سلطات التحقيق والبحث إلى حيث تتجلى الحقيقة من شأنها .

ولا يكاد يمضى وقت طويل بين هـذه الحوادث بعضها و بعض حتى يقال إن أبا أو أخا أو زوجا أو ابن عم الخ افتقد عرضه فلما وجده مبذولا فى سوق الفحشاء مزق أحشاء أقرب الناس إليه أو حز رقبتها بسكينه لأنها بذلت للهتك عرضها وعرضه ، والتعليل فى ألسنة هؤلاء جميعا هو التعليل نفسه ، الدفاع عن العرض والمحافظة على الشرف .

وما من شك فى أن القتل والشروع فيه جريمة تنكرها شريعة الله وشريعة الإنسان مهما كان سببها هكذا ، و إذا كان الحق أن التفريط فى العرض جريمة لها فى الشريعتين عقوبتها المعينة ، فالحق أيضا أنه لا شريعة الله ولا شريعة الإنسان تجيز لأحد غير القائمين على أمرها بالتنفيذ والمقاصة أن يأخذ حقه بيده ممن يجنون هذه الجريمة .

ولكن معيار الشعور بمعنى الشرف والعرض و بما يتصل بهما من كرامة الوجود الإنسانى وما يدور معهما وجـودا وعدما من خفض الرءوس وذل النفوس ، هـذا المعيار يختلف صعودا وهبوطا بقدر ما تصيبه سـيئات العصر من ضعف ووهن ، فهو فى الريف أقوى منه فى المدن ، وفى عامة أهل المدن أقوى منه فى خاصتهم ، وذلك أنه كلما كانت دواعى الإغراء ووسائل العـدوى أكثر فى جانب من الناس كانت آثارهمـا أظهر فى هذا الجانب من غيره وكان هو أسبق إليهما من سواه ، ومن هنا يتفاوت غليان الدم فى العروق وعصف الغضب بالأعصاب على حسب ما بين الناس من تفاوت فى الشعور بقيمة العرض والشرف وفى تقدير معيارهما أيضا .

وقد يكون القتل فى هذه الحالة نتيجة تصور متضخم تدفعه الى النفس مفاجأة الصدمة فيخمد إلى جانبه كل تصور آخر غير تصور العار الذى لا يمحوه تطاول الزمن ولا تقوى عليه يد النسيان ، وكما يحدث القتل فى هذه الحالة حين يكون القتيل بريئا مما نسب اليه كذلك يحدث حين تنسب اليه التهمة وهو غير برىء منها ، وفى المسألة على الحالين جريمة لا يرضاها شرع ولا قانون .

لكن على أى شىء تدل هـذه الحوادث بعـد أن أصبحت من الكثرة بحيث لا تنقطع أخبارها كل آن ؟

انها تدل على أمرين : أحدهما أن مقياس الحياء والتصوّن أصبح — فى النسبة العامة — أشد انخفاضا عند المرأة مما كان قبل هذا الزمن ، والثانى أن معيار الشعور بقيمة الشرف والعرض لم ينخفض كثيرا — فى النسبة العامة أيضا — عند الرجل عن مستواه الذى كان له من قبل ، وفى كلا الحالين تأتى النتيجة شرا فى نفسها وفيما ينشأ عنها .

ولا ريب أن تقدير الشرف والاحتفاظ به والدفاع عنه حق لا يمنعه الا أن تعود الطبيعة الانسانية السليمة فترى السلامة فى أن تجعل هذا الشرف أمرا اعتباريا محضا ، غير أنه حق مقسوم بين طرفين ، فهو من حيث انشاؤه فى النفوس وحرصها عليه حق الجميع ، ولكنه من حيث القصاص له والجزاء على هتكه أو التفريط فيه حق الله فى شريعته الباقية وحق الهيئة الاجتماعية يؤديه قانونها القائم وسلطتها المنفذة .

فلو أن الناس يفهمون هذا ويعملون به فى أنفسهم لما استفاضت هذه الحوادث ولما ارتفعت نسبة ارتكابها الى مثل ما نرى مما لم نكن نرى مثله قبل هذه الأيام .

وليس من الرأى أن نتعلق بالرجاء فننتظر حتى يفهم الناس من هذا الحق ما لهم وما ليس لهم وأن نظن أنهم متى فهموا ذلك التزموه فيما يصدر عنهم من تفكير أو عمل ، فقـد أفسد هـذا الرجاء أن التيار قوى جارف وأن أسباب الغواية والاستهواء أحدقت بالناس من كل جهة ، وملأت آذانهم وأعينهم فى كل مرئى ومسموع ، وزاحمتهم فى الطرق والأسواق ، واقتحمت عليهم الدور ورافقت أهل كل بيت فى خلوتهم الخاصة .

وانما يتجه الرجاء وينتهى الأمل الى وسيلة من وسائل الوقاية تمنع الأصحاء أن يصيبهم داء المرضى ، والى وسيلة أخرى من وسائل العلاج تمنع المرضى أن يشقوا بدائهم .

فاذا أمكن أن تضرب أسباب الغواية والاستهواء فى مصادرها ومواردها ضربة تخرس الألسنة وتشل الحركات لما فتنت امرأة ولا فتاة بما ترى أو تسمع ، ولما صدم أب ولا أخ ولا قريب بما يترك نفسه خاوية من كل تصوّر غير تصوّر العار والانتقام

ولا نقول ان فى هذا العلاج عصمة لكل أنثى من السقوط ولا ما نعا لكل رجل من الجريمة، ولكنا نقول إنه ككل علاج يكافح الوباء المنتشر، فهو يطارده و يسد منافذه ولا يقضى عليه .

ثم اذا شئنا أن ندل على أسباب الغواية والإستهواء لم نزد على أن نقول إن معرفتها تغنى عن الدلالة عليها ، ففى مقام المشاهدة برؤية العين هى مذابح الشرف ومجازر الكرامة ، أعنى تلك الملاهى الليلية المبثوثة فى مختلف الأرجاء ، وفى مقام الاستماع هى صائدات الآذان وطارقات القلوب ومختلسات الحياء والخجل ومفشيات العدوى بين الأصحاء ، أعنى تلك الجوانب المفحشة من الأغانى المذاعة والروايات الممثلة على المسارح وفى دور السينما .

ومما لاشىء فى كتمانه غير الشر أن عار هذه المخزيات أصاب مصر فى الأقطار الشرقية التى تسمع من الاذاعة ما يصدر عنها حتى لقد كرهت الأمم الكريمة فى هذه الأقطار أن تسمع من الاذاعة المنسوبة الى مصر غير الأقل الذى يظهر أن مركز الاذاعة لا يهتم به اهتمامه بغيره كالقرآن الكريم و بعض المحاضرات العلمية والأدبية التى لها نفع وفيها روح .

فان بقى بعد ذلك شىء من الإبهام أو الخفاء فيما يحسن أن تضرب به أسباب الاستهواء وعوامل الغواية فى مصادرها ومواردها جميعا وجب أن نقول فى بيان ذلك أن أداة التشريع هى التى تستطيع أن تجد وسيلة الوقاية ووسيلة العلاج ، والأمر غاية فى السهولة واليسر ، فهو ليس أكثر من أن تفرض بالتشريع التدابير الآتية :

١ — تمنع فى الملاهى والمراقص منعا باتا تعرية الأجسام ، والرقص الذى يثير غرائز الفساد، والتمثيل الذى تعرض فيه حركات الأعضاء وكيفيات الأصوات عرضا فاحشا وخلقا ، وكذلك الأغانى التى تسهل أمر الرذيلة وتتحدث عنها وتعتذر لها .

٢ — تمنع هذه الملاهى والمراقص من أن تقبل فيمن يذهبون إليها شبانا تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين .

٣ — يحدد لها وقت فى السهر لا يتجاوز نصف الليل على الأكثر .

٤ — تفرض من طريق التشريع لا من طريق الإدارة رقابة جدية على الملاهى والمراقص ودور السينما وجميع ما تعرضه من الأفلام وكذلك على ما يوضع من الأغانى قبل تلحينه والغناء به .

٥ — تعتبر كل مخالفة فى حالة من هذه الحالات جريمة لها عقوبة رادعة ، وفى المخالفة الخاصة بقبول الشبان فى المراقص والملاهى ونحوها يعاقب كل شاب يضبط فى مرقص أو ملهى أو نحوه بنفس العقوبة .

٦ — يمنع نشر صور النساء كلما كانت خارجة عما يقرره العرف المصرى الثابت من حدود الاحتشام والصيانة وما يعتبره هذا العرف من الأمور الفاضحة .

٧ — تراقب الاداب العامة فى الأسواق والشوارع والأندية والمجتمعات مراقبة تحقق القدر الذى يقتضيه القانون القائم الآن ، ففى هذا القدر — إذا تحقق — حماية كافية للاداب العامة .

وصحيح أن أكثر ما تقع جنايات الدفاع عن العرض والانتقام له فى بلاد الريف ، ولكن يجب ألا ننسى أن أمراض المدينة تنتقل عدواها إلى القرى بالسماع والتحدث ، وبالمشاهدة والاختلاط ، وبالتردد الدائم بين القرى والحواضر ، ويظهر ذلك واضحا أتم الوضوح إذا علمنا أن بلاد الريف أصبحت متصلة بالمدن وأن مسافة البعد بينها وبين المدن صارت الآن تحسب بالساعات والخطوات لا بالأيام والفراسخ ، فكل مظاهر الحياة فى المدن المصرية تنعكس على ما حولها من القرى والبلدان ، وهكذا حتى تجمع بين طرفيها البعيد والقريب ؛

م . ٥

— من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها .

— ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

— من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته .

— زهدك فى راغب فيك نقصان حظ ، ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس .

— الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا يكون فى حديثك فضل عن عملك ، وأن تتقى الله فى نقل حديث غيرك .

على بن أبى طالب

مؤتمرات الاسرة

للأستاذ سايم فريد

الأسرة أساس الحياة الاجتماعية ، فاذا صلحت ارتقت هذه الحياة . ولذلك اهتم علماء الاجتماع بوضع الأسس والنظريات التى يجب أن تقـوم عليها الأسرات حتى تكوّن مجتمعا سليما . ولقد اهتمت الدول منـذ القدم بنظام الأسرة ، كما شرعت الكتب السماوية نظما متينة لها ، غير أن الاهتمام الجدى ببحث هذه الأنظمة دوليا إنما يعود بنا إلى خمسة وثلاثين عاما تقريبا حين تألفت اللجان الدولية وتلتها المؤتمرات لبحث أفضل النظم التى يمكن أن تقوم عليها الأسرة المستقرة السليمة .

وسنبين هنا مبلغ اهتمام الدول بالأسرة ، كما سنلخص أهم القرارات التى انتهت إليها تلك المؤتمرات ، عساها تعود بالنفع على الآباء والأمهات .

* * *

منذ خمسة وثلاثين عاما ، تألفت لجنـة دولية بمدينة لييج ببلجيكا ، كان الغرض من تأليفها ، الاهتمام بتنظيم التربية فى العالم والعمل على توحيد نظمها . وكان مايخص الأسرة من نشاط هـذه اللجنة هو لفت نظر الآباء والأمهات إلى ضرورة الاهتمام بتربية أبنائهم ، والتعاون مع المدرسة على تربية أولادهم تربية خلقية صحيحة .

وفى عام ١٩٢٧ ، انعقد مؤتمر الآباء والمعلمين بأمريكا لبحث الأسس التى يجب أن تقوم عليها التربية ، وانتهى المؤتمر إلى تقرير الأسس السبعة الآتية :

(١) الصحة والسلامة ، بمعنى وجوب عناية البيت بصحة الطفل .

(٢) البيت الجدير بالانتمـاء إليه ، وقد بين المؤتمر أن واجب الوالدين أن يعملا متعاونين على تكوين فكرة طيبة عن البيت فى نفوس الأطفال .

(٣) إتقان استعمال الآلات والأدوات ، فقد رأى المؤتمر أن التعليم النظرى لا يجدى إلا اذا اقترن بدراسات عملية فى المدرسة والبيت .

(٤) الوطنية الصادقة ، وهـذه تكون بتعاون أفراد البيت ، ليقوم كل واحد منهم بنصيبه فى أمانة وإخلاص وروح طيبة .

(٥) الإصلاح المهنى والاقتصادى ، وذلك بأن يعمل الوالدان على تحبيب الطفل فى المهن والأعمال الحرة ، و إعدادهم لذلك ، وتعويدهم مبادئ الاقتصاد .

(٦) حسن استعمال وقت الفراغ — وذلك فيما يفيد بإيجاد كتب مختلفة وأدوات اللعب والموسيقى ، وتنظيم سهرات منزلية عائلية ، وزيارة المتاحف ، والمؤسسات الأخرى .

(٧) تكوين الخلق ، فان الأمور لا تستقيم بغير الخلق القويم . وعلى البيت أن يضع مبادئ خلقية يسير بمقتضاها ، ويلتزمها الوالدان أولا .

* * *

وفى عام ١٩٣٠ ، انتهزت اللجنة الدولية السالفة الذكر ، فرصة إقامة معرض أنتورب — لييج ، فعقدت المؤتمر الدولى الرابع للأسرة والتربية المنزلية . وفى هذا المؤتمر ، كانت الدراسات التمهيدية التى قامت بها المؤتمرات الثلاثة السابقة له ، قد اختمرت فى نفوس الأعضاء . وعلى ضوء تلك الدراسات اتخذ المؤتمر الرابع قرارات هامة .

ويجب ألا ننسى ما كان لهذا المؤتمر من أهمية عظمى ، إذ بلغ عدد أعضائه ثمانمائة ، ومثلت فيه أربعون دولة ، وأعضاء من جمعيات الأسرة والطفولة ، وجمعيات الوالدين ، وقد تلى فيه مائة بحث وأرسلت قراراته لجميع الحكومات والهيئات المهتمة بشئون الطفولة والأسرة . وسنبين فيما بعد أهم هذه القرارات .

وفى عام ١٩٣٥ ، انعقد المؤتمر الدولى الخامس فى بروكسل ، ونظر فى الوسائل التى اتبعت لتنفيذ قرارات المؤتمر السابق ، وازداد أعضاؤه اهتماما بهذه الحركة المباركة ، وأصدروا قرارات إجماعية ، أهم مافيها أن تشرف اللجنة الدولية على اتحادات الآباء وجمعياتهم ، والهيئات الأخرى التى تقوم بدراسة موضوعات الأسرة .

* * *

لنتحدث الآن عن قرارات المؤتمر الرابع ، غير أننا سنقصر الحديث على القرارات الثلاثة الأخيرة من قراراته الأحد عشر ، لما لها من اتصال مباشر بالآباء والأمهات ، إذ ليس لنا قصد من هذا الكلام إلا تبيان ما قد يعود عليهم بالنفع فى حياتهم كزوجين وكوالدين .

أولا — جاء فى القرار التاسع أنه لتأمين مركز الأسرة وضمان استقرارها من الناحيتين المادية والمعنوية ، لايكفى مجرد التفكير فى علاج البطالة والفقر ، إنما يجب وضع نظام محكم تتعلم به الأسر كيف تسير فى حياتها بمقتضاه ، ويعزز هذا النظام بقانون تشرف الدولة على تنفيذه ، ويجب أن يتناول المبادئ الآتية :

(١) الاهتمام بالدين والخلق .

(٢) تعود الاقتصاد وطرق الاستغلال الصحيحة .

(٣) .ث روح التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة ، والتعاون الاجتماعى بين الأسرات والطبقات .

(٤) يعلم الآباء أنفسهم عن طريق الكتب والمجلات والهيئات المختلفة .

(٥) يجب أن يهتموا بالمدرسة و يتعاونوا مع المدرسين و يحضروا اجتماعاتهم ومؤتمراتهم.

(٦) يجب أن يتعلموا كيف يعاملون أولادهم بالوسائل المناسبة لطبيعة ومزاج وشخصية كل ولد ، وأن يجعلوا مصلحة الأولاد فوق مصلحتهم .

(٧) عليهم أن يتعودوا ضبط النفس ، وحسن المعاملة ، وأن يتجنبوا المهاترة والبذاءة والكذب أمام الأطفال .

(٨) يجب أن يربوا أولادهم فى جو تسوده الحرية المعقولة ،وروح العطف والحنان، لأن وسائل التأديب القديمة تضر بالأولاد ضررا بليغا .

ثانيا — وجاء فى القرار العاشر ، يرى المؤتمر وجوب شعور الآباء والأطفال بلذة الحياة العائلية ، وحب البيت ، وهذا لايكون بغير تنظيم الحياة العائلية ، واستخدام وقت الفراغ فى التثقيف والتسلية البريئة ، فتنظم ليالى سمر يساهم فيها كل أفراد الأسرة ، وتخصص جلسات مسائية لمطالعة الكتب المفيدة والمجلات ، وكذلك ترتب رحلات وزيارات للمعالم الهامة ودور الآثار والمكتبات والمصانع وغيرها ، كما يجب أن يساهم الأطفال ، كل بدوره، فى عمل البيت ومساعدة الوالدين وقت الفراغ بقدر الامكان .

ويجب أيضا أن تعنى الأسرة بناحية الفن والجمال ، فتشجع الأطفال ذوى المواهب الفنية على إبرازها، وتستخدم الراديو والسينما لتحقيق هذا الغرض . وعلى الوالدين أن ينشطوا الاستعداد العلمى فى الأطفال عن طريق اللعب العلمية والميكانيكية، بدلا من اللعب العادية المألوفة . وإذا وجد فى البيت فناء أو حديقة ، يجب أن يتعلم الأطفال فلاحة البساتين .

ثالثا — نصح المؤتمر الأسر فى قراره الحادى عشر ، بأن تؤلف فى كل حى من الأحياء، رابطة أو اتحادا أو جمعية أو ناديا ، يختلفون إليه من آن لآخر لبحث مشاكلهم العائلية ، وتمضية وقت الفراغ فيما يفيد .

* * *

تلك هى أهم قرارات المؤتمر الدولى الرابع ، ولا بأس هنا من بيان ماقامت به ولاية كاليفورنيا الشمالية بالولايات المتحدة لتنفيذ الأسس السبعة التى قررها مؤتمر المعلمين والآباء ، والتى سبق بيانها .

قررت هـذه الولاية تخصيص أسبوع فى كل عام ، لتحقيق تلك الأسس السبعة ، ووضعت لكل يوم من أيامه برنامجا خاصا ، ولا يهمنا فى هذا المقام إلا برنامج اليوم الثانى ، وهو يوم المدرسة والبيت .

الغرض من هـذا اليوم هو بيان كيفية تعاون المدرسة مع البيت لتنشئة الأطفال نشأة صالحة ، وبناء الأسرة والمجتمع على أساس صحيح . وقد اتخذت الوسائل الآتية للتنفيذ :

(١) يحيي الأطفال فى بيوتهم حفلات عشاء أو شاى للمدرسين تليها ألعاب وموسيقى وتسلية بريئة ، كما تقوم المدرسة بذلك بدورها .

(٢) يحيي تلاميذ كل فرقة فى المدرسة حفلة لآبائهم وأمهاتهم .

(٣) دراسة مايستطيع أن يساعد به البيت المدرسة فى تنظيم أوقات الاستذكار ، والواجب المنزلى ، وتنظيم مواعيد الطعام والنوم ، واتباع أوامر المدرسة .

(٤) دراسة وسائل إسعاد الأسرة . وقد انتهت هـذه الدراسة إلى ضرورة تقسيم العمل على أفراد البيت ، واحترام حقوق الغير ، والديمقراطية المنزلية ، والمذاكرة فى توزيع إيراد الأسرة ، وتنظيم أوقات الفراغ .

(٥) عرض الكتب والمجلات الخاصة بالأسرة والتربية العائلية .

(٦) وضع قصائد شعر ومقالات فى الموضوع .

(٧) تمثيل روايات مناسبة .

(٨) تنظيم لجان للآباء والأمهات لدراسة مشاكل الأسر .

(٩) تأليف لجنة استشارية من بين المتخصصين فى حل هذه المشاكل .

(١٠) دراسة تاريخ الأسر البارزة والناجحة :

(١١) تمجيد ذكرى الآباء والأمهات البارزين فى التاريخ .

(١٢) تجميل المدرسة والبيت .

(١٣) المساهمة فى الألعاب والمباريات الرياضية .

(١٤) منح جوائز للأسر التى تحقق هذه الأغراض .

وأخيرا ، هل هذا المقال يكون مرشدا للآباء والأمهات ، ولو إلى حد ما ، فيقتبسوا من القرارات المتنوعة التى بيناها ما يصلحون به من نظام أسراتهم ، واذا كان العقل السليم فى الجسم السليم ، فكذلك البيت المنظم يخلق مجتمعا راقيا ، تصلح به حال البلاد .

سليم فريد

جمعية الأطفال

فى المنزل

فلان اب له ثمانية أولاد بين ذكور وإناث، تتراوح أسنانهم بين الثالثة والسادسة عشرة. وقد كثرت شكاوى أمهم اليه منهم . فهم لا يستحمون إلا بعد مصارعة . ولا يصونون نظافة المنزل حتى لقد لزث الحبر بعض الكراسى والدواوين ، وحتى أدى قشر الموز المطروح الى تزحلق الأب . وصراخهم يعلو ولا ينقطع كلما ذكروا مصروفهم اليومى .

ورأى الأب أن اعتماده على العقوبات التى ينزلها من آن لآخر بأبنائه تجعله أشبه بالمستبد القاسى منه بالمستشار الرفيق، وأنه هو يتألم من هذه العقوبات بمثل أو بأكثر مما يتألم أطفاله منها . فعقد العزم على أن ينقل هذه التبعات أو بعضها الى الأطفال أنفسهم بأن ينشئ لهم جمعية للمشاورة والتدبير والتأديب يعالجون بها معظم مسائل البيت التى تتصل بهم ويجدون فيها أسلوبا من الحكم الذاتى للبيت، وشعورا حيا باشتراكهم فى تبعاته ونفقاته . فألف جمعية من تسعة أعضاء هم الأب والأم وسبعة من الأبناء والبنات مع إهمال الصغرى . ولكن الأعضاء بعد اجتماعهم للجلسة الأولى قرروا ثم انقطعوا . فعمد الى المكافأة المالية بأن أدى قرشا لكل عضو عن كل جلسة أسبوعية . فلم ينقطع أحد بعد ذلك . وهذه الجمعية تنظر فيما يلى :

(١) نظافة البيت بتعيين عضو يتعهده ويبلغ الجمعية فى الجلسة القادمة عن المخالفين .

(٢) إيجاد صندوق للجمعية لتدبير نزهات مختلفة .

(٣) الاتفاق على الزمان والمكان لهذه النزهات .

(٤) تعيين عضو يشرف على السلوك العام، ويبلغ الجمعية فى انعقادها عن الذين يهملون الاستحمام أو يخالفون أمهم أو يتعللون فى الصباح للامتناع عن الذهاب الى المدرسة.

(٥) العناية بالفطور وشرب اللبن فى الصباح .

(٦) تعيين المصروف اليومى .

(٧) مقاطعة اللب ومعاقبة من يشتريه .

(٨) مناقشة الأم عن الطعام والشراب وحاجات الأطفال الخاصة بالملابس .

(٩) القيام بأعمال تعاونية كالاشتراك فى شراء حلوى أو الذهاب الى دار سينمائية .

(١٠) تعيين العقوبات على المخالفين .

* * *

وقد أثمر هذا النظام فى البيت ، لأن كل عضو شعر أنه مسئول عن نظافته وشريك فى إدارته . وخف الضغط عن الأبوين إذ قلت الشكاوى اليهما . وصار المخالف يحسب للانعقاد القادم للجمعيـة فلا يرتكب أى عمـل يؤدى الى محـاكمته . ويمكن كل أسرة كبيرة أى يزيد أفرادها على الخمسة أو الستة مع احتساب الأبوين — أن يؤلفوا مثل هذه الجمعية. وبدهى أن الاجتماعات الأولى سيتخللها كثير من الهرج . ولكن الأب مع الأناة يستطيع إيجاد النظام، و بالتكرار يصير هذا النظام مألوفا . ومثل هذه الجمعية تحتاج الى تعيين رئيس وهو الأب . وأمين صندوق وهو الأم . وسكرتير لتدوين المناقشات فى الاجتماعات . وهناك مندوب الجمعية طول مدة الأسبوع للاشراف على النظام وإبلاغ الجمعيـة عن المخالفات التى وقعت فى أثنائه . وهذا المندوب يجب أن يغير من أسبوع لآخر .

وإذا كان كبار الأبناء من البنات فان من المفيد أن تكل الأم — أو الجمعيـة — الى واحدة منهن القيام بنفقات البيت مع اختيار الطعام لليوم كله . حتى تعتاد الانفاق وحتى تعرف الصعوبات التى تلاقيها الأم حين تعتذر عن شراء بعض الحاجيات أو الكماليات . ومن الحسن أن يكون للجمعية رأى فى تعيين الشخص الذى يعهد اليـه بنفقات البيت فى يوم معين .

إن العـالم الذى يتخذ السياسة الديمقراطية أساسا للحكم أو الذى يتشوف إلى تحقيقها يجب أن يبدأ بها فى البيت لأنه المجتمع الصغير الذى يثمر فى النهاية المجتمع الكبير وهو الأمة. ولا يمكن أن يقبل استبداد الأب أو ديكتاتوريته ، وينكر بعد ذلك استبداد الحاكم أو ديكتاتوريته . ولكن العبرة من هذا النظام ليست اجتماعية فقط، فان الراحة التى يشعر بها الأبوان والأخلاق الجديدة التى يجدانها فى أبنائهما ستجعلهما يتحمسان له أشد الحماسة .

مشاهدات في الطريق

الجوع ، الجوع :

هذه صورة آدمية ، أطفال من الذكور والإناث ، تتراوح أسنانهم بين السادسة والخامسة عشرة ، زريون متقذرون ، مهازيل تموج فى وجوههم صفرة الموت ، يرتجفون من برد الشتاء ارتجاف الورقة فى مهب الريح ، و يزويهم من حر الصيف ما يزوى الجلد من لهب النار ، يندلق عليك أحدهم وفى يده ورقة من أوراق "النصيب" فلا يزال يصب فى أذنك ضراعته الذليلة حتى يضجرك أمره ، ولا يبرح يصدم قلبك بمسكنته الباكية حتى يشيع الأسى بين جوانحك ، وهو لا يعرف من لغة الضراعة والذل غير اليمين المرسلة ، يحلف أنه جوعان لم يذق طعاما منذ أمسه ، ثم لا تزال هذه الكلمة تتردد بين شفتيه ، جوعان يا بيك ، جوعان والله العظيم . . .

ترى لو أنك فى مكانى حينئذ ماذا كنت صانعا ؟ أما أنا فلا أجد ما يمنع اسكاته بالقرش المطلوب إلا قلبا من الصخر ونفسا من كتلة الظلام ، وأما أنت فكذلك إلا أن تتحول عنه فى سرعة كسرعة البرق الخاطف ، و بعد ذلك فكلانا يعلم أنه وضع الاحسان فى غير موضعه .

* * *

أضاعه أهله :

وهذه صفوف من الصور الآدمية ، كلها أطفال وغلمان ، سلكهم القدر فى قيد من الحديد ينتظم الجميع ، والى جانبهم شرطى يسوقهم إلى حيث هم مأخوذون .

وأنت حين تراهم لا ترتاب فى أنهم أحداث أتعسهم ظلم الفرد وأشقاهم إهمال الجماعة ، فاتخذوا من جسم الأمة مكان الجروح الدامية ، وقد كانت طريق أنخم شارع من شوارع القاهرة حين رأيت أحد الجنود وهو يسوق فى هذا الشارع الأنخم — على عين من يرى ويتفرج — صفا متداعيا من هذا الهشيم انسانى .

وكان آخر الصف غلام يناهز الرابعة عشرة من عمره ، له عينان لا تزال تطل منهما بقية من الحياء ، وفيما كان رفاقه يتندرون و يضحكون كان هو كظيما باكى العين ، ومن كان غلاما فى مثل ما هو فيه يحمل النفس على استطلاع حاله ، وكذلك رحت أحدثه :

— ما شأنك يا ولدى ؟

— أديك شايف .

— ولماذا قبضوا عليك ؟

— لأنى حرامى . . .

— ولماذا أنت حرامى ؟

— لأنها صنعتى !

— أليس لك ما تفعله بعد أن تخرج من السجن إذا هم سجنوك ؟

— أرجع حرامى .

— أليس لك أهل يهتمون بشأنك ؟

— أهل . . . ما فيش أهل . . . لا ، بل لى أهل ولكنهم ناس دون !.

— وكيف ذلك ؟

— مات أبى وسنى سبعة أعوام، فتزوجت أمى غيره وتركتنى لأعمامى ، فلما ذهبت اليهم طردونى ، فذهبت الى أمى فطردنى زوجها .

وسكت كأنه يقول إن ما بعد ذلك لا يحتاج الى كلام ، ولكنى سألته :

وماذا كان من أمرك بعد أن طردك أعمامك وزوج أمك ؟

تشردت فى الشوارع ، وتعلمت التسول والسرقة ، ثم وجدت السرقة أخف من ذل السؤال .

—قلت : خير لك ياولدى أن تتوب من السرقة ،سيذهبون بك الى سجن الإصلاحية، وستتعلم هنالك صناعة تنقذك من ذل المتسولين وعار اللصوص ، وستخرج شابا مزودا بعدة الحياة .

ولكنه جعل فى موضع الجواب ابتسامة كلها عجب و يأس،وكان الشرطى قد استحث نعاج القطيع لتسرع بين يديه ، فقال وهو يلاحق رفاقه : لا تصدّق كل ما يقال :

* *

غرباء ومتعطلون :

لا هى مرة أولى ، ولا ثانية ، ولا ثالثة ، ولكنهن مرات لا أعرف أنا ولا تعرف انت كم أصبح عددهن الى الآن .

ومهما يكن ففى كل مرة من هذه المرات يفاجئنى أو يفاجئك فى عرض الطريق رجل شيخ قد يكون متلفعا بعباءة وحرام ، وقد يكون الى حدّما رث الهيئة أو حسن الهندام ، وربما كان أفنديا مزقت الفاقة ثيابه أو مزقتها حيلته ، وربما وقف فى الطريق رشيقا أنيقا لا عيب فيه ولا غبار عليه ، وهو ، سواء أكان أفنديا أم شيخا ، رجل يبدو فى ظاهره موفور الصحة معافى من كل سوء ، بل هو رجل يقيم من نفسه جسما شامخ البناء ، ويقتحم الدنيا بعين نافذة الشعاع ساطعة الضياء ، ولكنه مع ذلك يحترف الاستجداء ويمشى على غير استحياء .

يقول لك : من فضلك لاتؤاخذنى أنا غريب فى هذا البلد ، جئت أقضى مصلحة ففرغت نقودى ... لاقدرة لى على الكلام ، ان الحياء يكاد يقتلنى . ولكنها الضرورة ، والأمر لله ... من فضلك خمسة قروش فقط .

أو يقول لك : كلمة واحدة ياسعادة البيك ، اسمح لى أقول كلمة واحدة ... ... كنت موظفا فرفتونى ظلما ، عندى سبعة أطفال ، تركتهم فى البيت وليس عندهم لقمة ... من فضلك ثمن الخبز فقط ... الله لا يفضحك .

بمثل هذه المفاجأة يلقاك أحدهما أو كلاهما ، وبمثل ما يكتنفها من حرالسلام وقوة المصافحة يهجم الشك على نفسك ، فهذا الذى يسلم تسليم الأخ الوفى ويعرب عن تحية الصديق المشتاق ، أهو أخ صديق طال العهد بلقائه فنسيته أو كدت تنساه ، أم هو رفيق الصبا وعهد الطفولة جعله كر الأعوام واختلاف الزمن نكرة أمام عينيك ؟ على أنك جدير أن تقع من بغتة الأمر فى ورطة الحيران ، فلا يلبث أن يستل منك ما أراد ثم اذا هو منفتل عنك الى صيد آخر .

ولكن الغريب يبقى غريبا فى كل زمان ومكان ، والموظف المرفوت يبقى هو أيضا موظفا مرفوتا فى جميع الأزمنة والأمكنة ، وهما معا يلقيانك بعد يوم أو أيام فى هذا المكان أو فى مكان سواه بهذه القصة نفسها التى لقياك بها فى يومك ومكانك .

وفى النساء — كالرجال — غريبة متحيرة ، ومتعطلة ذات أطفال سبعة ، غير أنهن يصطنعن من وسائل الاستجداء هذه الوسيلة التى تشق المرائر ، فقد تكون مشغولا بنفسك فى الطريق أو فى محطة الترام فتحس يدا خفيفة تلمس طرف ثوبك ، وتسمع صوتا ضعيفا يخاطبك من بين قدميك ، فاذا نظرت لترى ما هناك رأيت شيئا يوجع القلب ويحزن النفس : طفلا تستجديك قرشا لأنها جائعة ، أرسلتها امرأة ووقفت تنتظر بعيدا وقد أفرغت على نفسها حياء

الحرائر من بيوت المجد، وذل العزيزات غدرتهن الأيام، غير انها مسألة لا تنتهى فى يوم ولا غيره ؛ ولا تنحصر فى مكان ولا فى سواه ، فهى دائمة ما دامت الدنيا ، شائعة فى الأرجاء ما وسعتها الأرجاء ، و إنما هى كذلك لأنها حرفة هينة لينة :

* * *

وبعد: فلا بد للطفل الجوعان أن يشبع ، و إذا تعرى فلا بد له أن يكسى، و إذا تعطل عن التعليم فلا بد له أن تعلموه ، و إذا ضيعه أهله وأقرباؤه وجب أن يصونه أبوه الأكبر وهو وطنه، وأن تحفظه أمه الكبرى وهى أمته ، فاذا هان أمره على الجميع انقلب شرا عظيما، وهنالك لا يستطيع أهله القادرون وأقرباؤه المفرطون أن يسلموا من عظيم شره حين لا يصاب به أحد غير هذا الوطن وهذه الأمة .

وهؤلاء الرجال القادرون على الكسب، المحتالون للاستجداء وسلب القروش بالدعاوى الكاذبة، قد يقف قانون التسول أمامهم نافد الحيلة مكتوف اليدين ، فهم يسقطون على الناس سقوط السر الخفى فى الأذن الصماء ، ولكنهم مع ذلك داء وبيل، فهل يمكن أن يقف طب الأمراض الاجتماعية أمامهم نافد الحيلة مكتوف اليدين أيضا ؟

وأولئك النسوة اللاتى يجعلن من أنفسهن مدرسة شقاء وشر ، تلقن الأطفال فنون التسول وأساليب الكدية ، وتقتل فيهم عزة النفس ونشاط العقل وموهبة الرجولة وكرامة الحياة ، أولئك النسوة كيف نامت عنهن عين القانون ، وكيف غفلت عمن معهن من الأطفال يقظة المصلحين ؟ كلا لم تنم عين القانون ولا غفلت يقظة أهل الإصلاح ، و إنما نامت أعين الرقباء ، وغفلت همة المنفذين ممن حسن بهن الظن فتركت هذه الرقابة إلى ضمائرهم .

كل شىء نافع يمشى عندنا على عكاز ، ولو استطاع كل شىء نافع أن يداوم المشى على عكازه لكان فى ذلك خير كثير ، فان فى نصف العمى من بصيص النور ما لا يكون فى العمى كله ، فاسمحوا لهذه الجوانب المضيئة من القوانين واللوائح أن تمشى على عكاكيزها أو على أرجلها الخشبية، و إذا صح أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان فقد رضينا ، ولكن على شرط ألا يتعطل العمل بهذا الذى هو كائن فعلا .

منجول

مكتب العمل الدولى

للأستاذ حسين محمد اصفهانى

إذا ماذكر الإنسان مكتب العمل الدولى التابع لعصبة الأمم بجنيف كان أول ما يتبادر إلى ذهن المستمع وما يتجه إليه تفكيره اسم عصبة الأمم وما انتاب جهودها فى العهود الأخيرة من فشل واخفاق فى السياسة . وقد لا يكون ذلك غريبا وإنما الغريب ألا يذكر الناس فى الوقت نفسه تلك المؤسسة الدولية النافعة وأعنى بذلك مكتب العمل الدولى الذى أسدى خدمات جليلة للمجتمع الإنسانى، فعمل على تنظيم مسائل العمال تنظيما دوليا، وساهم فى تحسين حال العمال ورفع مستواهم ماديا وأدبيا . هذا المكتب الذى يتمتع باستقلال داخلى واسع النطاق فكأنه عصبة دولية قائمة بذاتها، والذى ينتمى إليه أكثر دول العالم، بعضها ليس عضوا فى عصبة الأمم كالولايات المتحدة ، و بعضها استمر عضوا فيه رغما عن خروجه من عصبة الأمم وذلك للاستفادة بمجهوداته وللمساهمة فى تحقيق أغراضه .

ولا عجب فى ذلك فمشكلة العمال أصبحت من المشاكل الدولية التى عملت الدول على إيجاد حل لها من قديم الزمان بالمعاهدات والاتفاقيات . فلقد بذلت جهود كبيرة فى القرن الماضى فى هذا السبيل ، وكان قد تجلى أهمية تنسيق جهود الدول فى هذا الشأن عقب الاختراعات التى ظهرت وقتئذ كاختراع الآلات الميكانيكية والأجهزة الصناعية مما أدى الى تقدم الصناعة وتطورها وازدهارها وما ترتب على ذلك من ازدياد عدد العمال ووفرة الإنتاج الكبير الذي كان من آثاره أن احتشد أرباب رؤوس الأموال فى جهة والأيدى العاملة فى جهة أخرى واشتدت المنافسة بين الدول بعضها و بعض وسعى كل منها فى تصريف منتجاتها والحصول على أسواق فى الأقطار الأخرى . فكان بعض أرباب الصناعات وقتئذ يلجأون الى تخفيض تكاليف الإنتاج عن طريق تخفيض أجور العمال حتى يتيسر لهم غزو أسواق العالم لمنافسة المصنوعات الأهلية بما يميز منتجاتهم من رخص فى الثمن، فكانوا يستعيضون عن العمال البالغين بالأطفال والأحداث والنساء ، لأن أجرهم قليل ، كما لجأوا الى زيادة ساعات العمل اليومية مما دعا العامل مضطرا بحكم الضرورة لأن ينظم دفاعه بنفسه أينما وكيفما وجد لذلك سبيلا . وقد أحس فى تآلف العمال قوة يجابه بها سلطان أرباب الصناعات ، وقد أخذت

فكرة التآلف تنمو وتجسم حيما دب التطور الاجتماعي والصناعي الى درجة جعلت الحكومات المختلفة تفيق من ثباتها وتعمل على معالجتها .

ومسائل العمل والعمال من المسائل الدقيقة التي لها أهمية خاصة والتي يحتاج حلها الى عناية وحكمة وتدبير، لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالصناعة والتجارة في البلاد ، كما ترتبط أيضا بالطبقة العاملة. لذلك كان من الواجب أن يلحظ في حلول هذه المسائل ألا تؤثر على الصناعة القومية ولا على إنعاشها وترقيتها وتأهيلها للمنافسة في الداخل والخارج ولا سيما بعد أن أصبح الإنتاج الكبير هو إحدى الدعامات المهمة التي تقوم عليها ثروة البلاد، كما يجب أن يكون الحل أيضا بحيث يتوفر فيه تحقيق العدالة بين أصحاب الأعمال والعمال .

لهذه الاعتبارات المهمة التي ترتبط بمصالح البلاد العامة تدخلت الحكومات في المسائل العمالية لتنظيم العلاقات بين أصحاب الأعمال والعمال بعد أن كانت تعدها من قبيل المعاملات الحرة التي تخضع لأحكام القانون العام . إلا أنه عندما شرعت الدول في حل هذه المسائل قامت اعتراضات في سبيل وضع التشريعات العمالية المختلفة، فقد تبين أن تقييد العمل داخل البلاد قد يجعل الصناعة فيها عاجزة عن منافسة الواردات الخارجية التي تصنع في بلاد غير مقيدة بتشريعات عمالية . ولا يخفى أن سوق المنافسة، وقد أصبحت المزاحمة ظاهرة علنية، لم يعد قاصرا على بلاد الإنتاج بل تعداها الى غيرها من الأقطار . ومن ثم فكل قانون من شأنه حماية العمل قد يثقل كاهل أصحاب العمل وقد يصعب عليهم نتيجة لذلك تصريف مصنوعاتهم .

لذلك اتجهت ميول الدول المختلفة الى تعميم التشريعات العمالية وتوحيدها في نقط معينة، حتى يمكن بذلك تذليل العقبات التي قد تقوم في سبيل وضع هذه التشريعات ، وحتى لا تكون المنافسة الصناعية بين الدول بعضها وبعض مدعاة الى الضغط على أجور الأيدي العاملة أو الانقاص من حقوقها ، فأصبحت مشكلة العمال من المشاكل الدولية وشرعت الدول في أواخر القرن الماضي في فضها بالمعاهدات والاتفاقات، وبذلت جهود كبيرة في هذا الشأن، ففي سنة ١٨٩٠ عقد مؤتمر دولي في برلين لهذا الغرض وفي سنة ١٨٩٧ عقد مؤتمر آخر في بروكسل، وفي هذا المؤتمر اتفق على إنشاء مكتب دائم في برن يتولى بحث المسائل المتعلقة بالعمال ويجمع المعلومات الخاصة ، بهم وفي سنة ١٩٠١ عقد مؤتمر دولي في برن كما أبرمت بعد ذلك معاهدات نذكر منها معاهدة فرنسا وايطاليا، في ١٥ أبريل سنة ١٩٠٤ وقد تناولت عدة مسائل متعلقة بالتأمين والتوفير والإصابات الناتجة عن العمل والمعاشات والبطالة وتنظيم تشغيل النساء والأحداث ومراقبة المصانع كما أبرمت بعد ذلك جملة معاهدات منها معاهدة سنة ١٩١٢ بين ايطاليا وألمانيا لتوحيد نظام التأمين ومعاهدات أخرى متعلقة بالهجرة ، كما

انعقدت عدة جمعيات دولية فى برن إحداها فى سنة ١٩١٣ وكان الغرض منها وضع قواعد أساسية لإبرام اتفاقيتين احداهما بتحريم تشغيل الأحداث أثناء الليل والأخرى بتحديد ساعات العمل اليومى للنساء والفتيات .

إلا أن إعلان الحرب فى سنة ١٩١٤ وقف تلك الجهود الدولية العظيمة الشأن والتى كانت لازمة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية ، والتى يعود كثير من الفضل فى تحقيقها لجهاد العمال أنفسهم .

ولما وضعت الحرب أوزارها فى سنة ١٩١٤ كانت مسائل العمال من المسائل التى عرضت على بساط البحث فى مؤتمر الصلح باعتبار أنها من المسائل الجوهرية التى لها ارتباط وثيق بتوطيد السلام فى العالم والتى يجب معالجتها وتنظيمها تنظيما دوليا على أساس فنى وطيد فنصت معاهدة فرساى على إنشاء هيئة العمل الدولى كفرع من عصبة الأمم ، كما نصت على المبادئ الأساسية الواجب الاسترشاد بها فى معالجة شئون العمل والعمال وهى :

١ — يجب عدم اعتبار مجهود العامل كالسلعة التى تباع وتشترى .

٢ — تأليف الجمعيات من حق العمال وأصحاب العمل فى جميع الشؤون التى لا تتعارض مع القوانين .

٣ — وجوب دفع أجور للعمال تضمن لهم سد حاجتهم بما يتناسب مع وقتهم و بيئتهم .

٤ — وجوب تحديد ساعات العمل بـ ٨ ساعات فى اليوم أو ٤٨ ساعة فى الأسبوع .

٥ — وجوب إعطاء العمال يوم راحة فى الأسبوع .

٦ — تحريم تشغيل الأطفال فى الصناعة وتقييد تشغيل الأحداث بما يكفل استمرار تعليمهم ونموهم الجسمانى .

٧ — أن يتساوى الرجال والنساء من العمال فى مقدار الأجر إذا كان العمل من نوع واحد .

٨ — جعل تشريع العمال واحد بالنسبة لجميع العمال المقيمين فى البلاد .

٩ — تنظيم إدارة خاصة للمراقبة والتفتيش للتأكد من تنفيذ القوانين واللوائح المتعلقة بشئون العمال .

هذه هى المبادئ التى قررتها معاهدة فرساى والتى رأت أن الأخذ بها سوف يعود بالنفع الجزيل على العمال فى العالم أجمع وقد نصت المعاهدة سالفة الذكر على دستور هيئة العمل الدولى

أوضحت فيه السبل إلى تنظيم العمل تنظيما دوليا . وتستعين هـذه الهيئة فى تنفيذ أغراضها بثلاث هيئات وهى :

(١) المؤتمر الدورى السنوى .

(٢) مجلس إدارة هيئة العمل الدولى .

(٣) مكتب العمل الدولى .

أما المؤتمر فيجتمع فى جنيف مرة على الأقل فى كل سنة لبحث مسائل العمل والعمال طبقـا لبرنامج يحدده مجلس إدارة الهيئة و يستغرق انعقاده من ثلاثة إلى أربعة أسابيع و كل دولة منضمة إلى هيئة العمل الدولى لها الحق فى أن تمثل فى هـذا المؤتمر بأربعة مندوبين اثنان منهم يمثلان الحكومة، ومندوب يمثل أصحاب الأعمال ومندوب يمثل العمال . أما مجلس إدارة هيئة العمل الدولى فانه يتألف من ٣٢ عضوا ١٦ منهم يمثلون الحكومات المختلفة وثمانية يمثلون أصحاب الأعمال و ٨ يمثلون العمال، و يعاد انتخاب أعضاء هذا المجلس مرة كل ثلاث سنوات وينعقد من وقت لآخر و يحدد المجلس نفسه ميعاد ومكان الانعقاد و إنمـا يجتمع عادة أربعة مرات فى السنة . واختصاص هذا المجلس هو تحديد المواضيع التى تعرض على المؤتمر وهو الذى يقرر ميزانية مكتب العمل الدولى و يعين مديره . أما مكتب العمل الدولى فهو الإدارة التى تقوم بتنفيذ قرارات الهيئتين السـالفتى الذكر فيجهز جداول أعمال كل من مجلس الإدارة والمؤتمر، كما يقوم بعمل أبحاث عمالية سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية ، وهو الذى يعد مشروعات الاتفاقيات والتوصيات الدولية المتعلقة بشئون العمل والعمال .

ويتألف المكتب من عدة أقسام كل قسم له اختصاصه : فهناك أقسام للمسائل الاقتصادية، وللمسائل الزراعية ، وللصحة الصناعية ، وللوقاية من الاصابات، ومكافحة البطالة، والهجرة ومسائل أحوال العمل ، والتفتيش ، والتأمين الاجتماعى ، وغيرها من الأقسام التى تبحث فى شئون العمل والعمال .

يعين مجلس إدارة الهيئة مدير هذا المكتب . وهذا بدوره يعين الموظفين اللازمين للقيام بهذا العمل وهم يختارون عادة من جميع رعايا الدول المنضمة إلى هيئة العمل الدولية و يبلغ عددهم حوالى ٤٠٠ تقريبا واللغتان الرسميتان المستعملتان فى هذا المكتب هما الانجليزية والفرنسية وكثيرا ما تستعمل لغات أخرى كالألمانية والإيطالية والأسبانية وملحقة بالمكتب مكتبة عظيمة الشأن تحوى ما يقرب من نصف مليون مجلد ، وبها كل ماطبع ونشر عن العمل والعمال و يؤمها كثيرون من أنحاء العالم للدراسة والبحث .

ويستعين المكتب فى القيام بالأبحاث المختلفة بلجان فنية دولية ينتخب أعضاؤها من مشاهير العلماء فى مسائل العمل ، فهناك لجان دولية لمسائل التأمين الاجتماعى ، والصحة الصناعية، والوقاية من الإصابات،واستخدام النساء فى الصناعة والتجارة،واستخدام أوقات فراغ العمال والتأمين ضد البطالة .

وكثيرا ما تستعين بعض الدول بخبرة موظفى هذا المكتب فتطلب منه إيفاد مندوبين عنه للقيام بعمل أبحاث خاصة أو لدراسة مسائل معينة. وقد كانت مصر ضمن هذه الدول ، فقد زارها فى أواخر سنة ١٩٣٨ الدكتور كاروتسى الخبير الصحى بالمكتب ووضع تقريرا وافيا عن وقاية العمال من أخطار وأضرار الصناعة فى مصر، كما سبق أن زار جناب المستر بتلر مدير المكتب القطر المصرى مرتين وكتب تقريرا عن أحوال العمل فى مصر استرشدت الحكومة المصرية به عند ما وضعت التشريعات المختلفة للعمال . وقد بلغ عدد الاتفاقيات والتوصيات الدولية التى وضعها المكتب منذ إنشائه فى سنة١٩١٩ إلى الآن نحو ١٣٠ اتفاقية وتوصية فى مسائل وثيقة الارتباط بشئون العمال ، كاتفاقيات تحديد ساعات العمل اليومى فى الصناعة بثمانى ساعات،وتحريم العمل الليلى للنساء فى الصناعة،وتحريم تشغيل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٤ سنة فى الصناعة، وتحريم استعمال الرصاص الأبيض فى الصناعة لوقاية العمال ، ووجوب إعطاء يوم راحة فى الأسبوع ووجوب دفع تعويض فى حالات الإصابة أو المرض أو العاهة المستديمة أو التقاعد، ووجوب تأمين العمال ضد المرض والعجز والبطالة ووجوب تحديد حد أدنى للأجور ، وغير ذلك من المسائل التى تتصل بكافة شئون العمال والمحافظة على حقوقهم ومصالحهم فى جميع الأقطار .

هذه بعض المجهودات التى قام بها مكتب العمل الدولى فى سبيل تنظيم مسائل العمال تنظيما دوليا ، وفى سبيل توحيد التشريعات العمالية فى جميع أنحاء العالم بقدر الامكان حتى لاتكون المنافسة الصناعية بين الدول بعضها و بعض سببا فى الضغط على أجور الأيدى العاملة أو الانتقاص من حقوقها كما سبق أن بينا .

ولقد قطع المكتب شوطا كبيرا فى هذا السبيل ، ولا يزال يقوم بهذا العمل الجليل إلى الآن رغما عن الظروف الدولية الحاضرة . ولا غرابة فى ذلك وفى أن تساهم جميع الدول فى هذه الجهود العظيمة الشأن، فان طبقة العمال هى من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية فى البلاد الراقية، و يعتبر وجودها وانتشارها ركنا مهما من أركان التقدم العصرى ومن أعظم النتائج المترتبة على قيام الصناعة وازدهارها ومن الخطوات الواسعة التى لا بد لكل أمة أن تخطوها فى سبيل الوصول الى المثل العليا فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية .

حسين محمد أصفهانى

نجاح الجمعية التعاونية

"عقدت الجمعية العمومية للجمعية التعاونية المنزلية لمدينة القاهرة أول اجتماع لها فى فبراير الماضى ، وقد ألقى حضرة صاحب العزة الدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون كلمة قيمة ننشرها فيما يلى وقد بين فيها حضرته ما لحسن اختيار أعضاء مجلس الادارة من كبير الأثر فى نجاح الجمعية التعاونية" .

المحرر

إخوانى تعاونيي العاصمة :

الآن وقد أتم الله نعمته ووفقنا بفضل توحيد قوانا إلى تأسيس جمعيتنا المنزلية هـذه ، فأول واجب علينا أن نبتهل إلى الله عز وجل ، داعين " اللهم ول أمورنا خيارنا" ، غير أننا عملا بالحديث الشريف " اعقلها وتوكل " لا نقف عنـد الدعاء إلى الله بل نسعى بأنفسنا سعيا حثيثا للوصول إلى ما نستعين بالله عليه . وعلى قدر اجتهادنا ، وطيب سريرتنا ، وحكمتنا وحسن تصرفنا ، نقيم على جمعيتنا هيئة منا تتوافر فيها الصفات الكفيلة باقامة هذه الجمعية على دعائم متينة ، والسير بها فى الطريق التعاونى السوى ، هيئة فيها الأمانة والاخلاص وروح الجماعة ، وفيها المعرفة بالتجارة والخبرة بأساليبها ، وفيها حسن الادارة وضبط الحسابات . فاذا نجحنا فى ذلك فقد أراد الله بنا خيرا ، والا فلا يلام غيرنا فإن الجمعية هى مجموع أعضائها .

وأذكر بهذه المناسبة حكاية شعبيـة لطيفة ، وهى أن الملكين سألا أحد الناس عقب وفاته : هل لفظ لسانه بما آذى الناس؟ فأنكر ، فرد لسانه معترفا ، ثم سألاه هل امتدت يداه الى أحد بسوء؟ فأنكر ، فأجابت يداه معترفتين ، ثم سألاه هل سعت قدماه الى شر ؟ فأنكر ، فكذبته قدماه . عند ذلك نفد صبر الرجل واستشاط غضبا وصاح فى أعضاء جسمه "أمال أنا بدافع عن مين ؟ يالله روحوا فى ستين جهنم" .

ياحضرات الأعضاء :

إنما الجمعية أعضاؤها . وقد يقول قائل وما ذنب الأعضاء عموما إذا لم يكن مجلس الإدارة حكيما فى تصرفاته ؟ لذلك يجب أن يكون مفهوما أن المسئول عن حسن اختيار مجلس الإدارة إنما هم الأعضاء جميعا . أى الجمعية العمومية المنعقدة الان .

هذه هى النظرية الديموقراطية التى تحمل كل مجموعة مسئولية ما يعمل فيها ، وهى بعينها النظرية التى يقوم عليها النظام البرلمانى ، وما الحكم النيابى والنظام التعاونى إلا صنوان للديمقراطية ، أحدهما فى ميدان السياسة ، والثانى فى ميدان الاقتصاد والاجتماع .

وقد نكون نحن التعاونيين أوفر حظا من رجال السياسة فى حرية اختيارنا من نوليه أمورنا لأنه فى بعض الممالك قد تؤدى المصالح المتنافرة والعوامل المتباينة إلى إقامة برلمان بعيد عن أن يعبر عن مشيئة الأمة . أما فى ميدان التعاون فلا توجد أحزاب مختلفة المقاصد ولا عناصر متضاربة المرامى . بل الكل متجه اتجاها واحدا هو فى مثل جمعيتنا هذه خدمة المستهلكين عامة خدمة تحسن من شئونهم الاقتصادية وترفع من مستواهم الاجتماعى .

وإذا كان الأمر كذلك فواجبنا الأول الذى نجتمع الآن لتأديته هو حسن اختيار مجلس إدارة جمعيتنا ومجلس مراقبتها . الأول ليتسلم دقة العمل ، والثانى ليراقب التصرفات فيه . ولكل منهما واجبات سوف يقف أعضاؤها عليها ، وخير البر عاجله ؟ وبقدر التزامهم لهذه الواجبات يكون مبلغ توفقهم فى مهمتهم وحسن ظن إخوانهم بهم .

وعلى ذكر واجبات أعضاء هاتين الهيئتين لا بد لى أن أقول إن أعضاء الجمعية عموما اذا كانت لهم قبل جمعيتهم حقوق ينتظرون من ورائها أن تخدمهم هذه الجمعية أجل الخدمات ، فإن عليهم كذلك واجبات نحوها ، معرفتها وأداؤها فرض على كل عضو . فإذا بادر العضو الى القيام بها وأدرك أن مصلحته ومصلحة جمعيته واحدة ، طبقا لشعار التعاون "الفرد للمجموع والمجموع للفرد" فإن المصلحة الخاصة والمصلحة العامة تتوحدان ، ويعمل الجميع على السير بجمعيتهم جهد طاقتهم فى سبيل النجاح .

إن النظام التعاونى يا حضرات التعاونيين ليس أكسيرا يعطى للناس فيصبحون تعاونيين بفعل ساحر ، بل يتوقف كل شىء على موقف التعاونيين أنفسهم ، وحركتهم كفيلة بانجاز كل خير تعد به ولكن بشرط أن تتبع تعاليمها بروح صادقة .

وإنى لا أنسى أثناء وضعنا النظام الداخلى لهذه الجمعية اجتهادنا فى صوغ مواده بحيث تعبد الطريق للسير بشؤون الجمعية كما يجب ، وتذكرت كذلك أن انجلترا التى تعد أعظم أمة فى التعاون المنزلى ليس بها قانون خاص بالتعاون . حقا ان الايمان بالمبادئ وكذلك التقاليد الصالحة فيهما أكبر ضمان لاستقامة الأمور ولا يغنى عنهما أى تنظيم أو تشريع . ولا تنطبق هذه الحقيقة على التعاون وحده بل كذلك على أى مذهب من المذاهب العمرانية .

الطفـــولة

للأستاذ رشاد محمد محجوب

ليسانسيه وماجستير فى الفلسفة والاجتماع

الطفولة دعامة الحياة، والحجر الأول فى أساسها، فاذ شئنا أن نعرف مستقبل أمة فلنبحث عنه فى أطفالها ، فى صحة أجسامهم وعقولهم وأخلاقهم وعاداتهم ، فهم نتاج الماضى وثمرة الجهاد الشاق ، وعنوان الحاضر، ومرآة المستقبل ورجال الغد. فعظمة الأمة وسعادة المجتمع معقودتان بنواصيهم متى نشئوا النشئة الصالحة ، وربوا التربية الفاضلة ، وإلا كانوا شرا مستطيرا على أنفسهم وأمتهم ، وقديما قالوا " إنك لا تجنى من الشوك العنب " .

ولقد دلت التجارب على أن الطور الأول من أطوار الفرد، الذى ينتهى بالسنة الخامسة أو السادسة، هو أهم الأطوار وأخطرها فى تربية الطفل فالعادات التى تتكون فى هذه السن هى الأساس الذى ينبنى عليه المستقبل ، ولقد قالوا "من شب على شىء شاب عليه" . وهذا الطور الجليل الشأن تقع تبعته الأولى على عاتق الأم ، ولهذا يجب أن نكبر من شأنها ، وأن نذكر أن الأم هى المربية الأولى لأطفالنا ، فهى تغذى طفلها من دمها أشهرا، وتسقيه لبنها أشهرا ، وتربيه فى حجرها سنين . وما يكتسبه الطفل من أمه بالإعداد الطبيعى والتربية الأدبية والتعليم العقلى قد لا تقوى عليه المؤثرات اللاحقة ، ولا تستطيع أن تمحو آثاره مهما قويت .

فاذا كانت الأم جاهلة لاتعرف من قوانين الصحة إلا الأكل ، ومن آداب التمدن إلا البهرجة والتبرج ، ومن العلوم غير الخرافات والأوهام التى تفسد العقول وتميت التفكير الصحيح ، فإنها تحاول أن تدفع الضرر الموهوم عن طفلها بالضرر المحقق ، وأن تداويه بما فيه الداء ، فتدفع عنه " العين " بالرقية " والوصفة " القذرة ، وحين تنهاه عن العمل القبيح ترهبه "بالغول" و"البعبع" ونحو ذلك مما يربى فيه ملكة الخوف والفزع .

فماذا تكون حالة هذا الطفل المسكين صحيا وأدبيا وعقليا ؟ لاشك أنها تكون شرا وبيلا على حاضره ومستقبله .

ولنقابل بين هـذا الطفل المسكين و بين آخر أسعدته العناية الالهية بأم هى على نقيض ما تقدم ، عاقلة ، مهذبة ، متعلمة ، متحلية بالآداب الصحيحة ، تعلم أن السعادة الحقيقية انما تكون فى حياة الهدوء والبساطة ، وأن الجمال الحق إنما هو فى حسن التربية ونظافة البيت ، ولا تخضع لسلطان الخرافات ولا تفرس الخوف والفزع فى نفس طفلها . بل تربيه تربية تجعل عقله غير مقيد بقيود الجهل والوهم ، وتخدم صحته بالسهر على نظافة جسده وملابسه والاعتناء بطعامه وشرابه ، وتقاء الهواء فى غرفته ، وتتحاشى التأنق والمبالغة فى طلب الرفاهية الى حد يتنافى مع الاقتصاد ، وتروضه على الخشونة المقوية للأجسام والأخلاق ، مثل هـذا الطفل يشب صحيح الجسم ، خصيب الذهن ، مستعدا لاحتمال متاعب الحياة ومشاق الكفاح فيها ، وما الحياة إلا عمل وكفاح .

إن شئنا للإنسانية رقيا وفلاحا ، وجب أن نعنى بحالة أطفالنا الفكرية والمعنوية كما نعنى بحالتهم المـادية والصحية . وهذه غاية لاتدرك إلا بدعاية مستمرة وعمل حثيث .

وأهم شىء يجب أن نوجه اليـه نظر الأم هو أن تحدد للطفل وقتا معينا حين تريد أن تطبعه على عادة من العادات . فاذا أرادت مثـلا أن تعلمه شيئا من آداب الأكل ، كألا يتكلم وفمه مملوء بالطعام ، أو ألا يكثر من القيـام والقعود أو اللعب وقت الأكل ، فعليها أن تختار واحدة من هذه العادات ، وتحدد لتعليمها مدة معينة تراقب فيها طفلها أول الأمر مراقبة يقظة ، بأن تلفته الى أنه خالف ما لقنته إياه ، وتصحح تصرفه عمليا ، ولتفعل هذا أثناء الأكل ثم تذكره به خلال يومه ، فاذا ما أمضى مدة تحت هذه المراقبة فانه سرعان ما يتعود هذا النظام ويجرى عليه دائما ، وعلى الأم أن تسير على هـذه الطريقة فى غير ذلك مما تريد تلقينه إياه .

ولا تنسى أيتها الأم أن محاولتك تعليم الطفل عدة أشياء فى وقت واحد ، أو طلبك منه أن يقوم بما ليس فى استطاعته لا ينتج إلا الفشل المحقق ، فعلميه القليل ثم القليل لتستطيعى أن تلاحظيه ، ويستطيع هو أن يعمله ويعتاده .

أما العادات التى يجب أن يألفها الطفل من البـداية فهى النظام والدقة فى مواعيد نومه واستيقاظه وأكله واستحمامه ورياضته ، وألا تسمح للزائرين والزائرات من الأقرباء والأصدقاء بتدليله ووضعه على حجر أحدهم أو إحداهن ، كما هى العـادة الشائعة عندنا ، وتنقيله من ذراعى هذا الى ذراعى هذه ، وأن تعوده الاستقلال والاتكال على نفسه بقدر الإمكان . ويجب أن تتركه يلعب ويجرى كما يشاء مع ملاحظتها له عن بعد حتى لا يتجاوز حد المعقول ولا يتعرض للخطر ، فبذلك ينشأ على النشاط والرجولة وتتكون لديه ملكة التفكير .

وإذا ما بلغ الطفل الثالثة من عمره عوّديه أن يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، وأعطيه منديلا ليستعمله ، واتركيه يأكل ويلبس بنفسه ، وعلميه أن يقول "متشكر" و"من فضلك" وما إلى هذين من التعبيرات التي تصقل ذوقه وأدبه . عوّديه على أن يكون ذا عزيمة قوية يقول الحق ويفعل الخير بلا تردد ويؤدي الواجب بلا توان . وخير وسيلة إلى ذلك أن تكوني أنت مثلا صالحا له وقدوة حسنة . علّميه أن يتبع تعليماتك ولا تكافئيه على شيء من الواجب عليه أن يؤديه ، ولا يكن بكاؤه سببا لتحقيق كل رغباته .

ولا تجعليه مغرورا بلباسه أو بشخصه أو بما يملكه من اللّعب ، ولا تشجعيه على أن يقول "ده بتاعي" أي هذا ملكي ، فإن هذا مما يطبعه على الأنانية وحب الذات .

اجعلي طفلك يتحمل الألم بصبر وشجاعة ، واستعملي معه الحنان في مكان الحنان ، والشدة في مكان الشدة ، فلا تضربي الكرسي الذي كان سببا في وقوعه مثلا ، ولا تقبلي موضع الألم من جسمه ، ولا تشجعيه على أن يضرب غيره بأن تبدي له استحسانك إذا ما انتصر على طفل آخر ، فإن ذلك يعوده الشر وحب الأذى .

واجتهدي أيتها الأم الفاضلة ألا تملئ أذنا طفلك بألفاظ مرذولة أو قبيحة ، ورددي له في ساعات فراغه وعند ما تداعبينه ألفاظ الشرف والسؤدد ، ولقنيه آيات المجد والكرم .

نريد من الأم الجديرة بهذا الاسم الكبير أن تكون ممرضة ومربية ، ترعى ابنها وقواعد الطب أمامها ، وتسهر عليه ومصباح العلم يضيء بين يديها ، وإذا ما لاحظت على طفلها ظاهرة لم تفهمها أو ألما لم تدرك سببه سارعت إلى الاختصاصيين من الاجتماعيين والأطباء ، فإن معالجة شؤون الطفولة من أدق المسائل وأعقدها وأجدرها بالاستشارة والتدبر .

وهذه هي الحكومة تعين الأم على تأدية رسالتها ، فهي تنفق سنويا أكثر من مائة ألف جنيه على مراكز رعاية الطفل ، ووزارة الصحة تعنى بالأطفال والأمهات طيلة أشهر الحمل والرضاعة وقد جعلت إلى جانب مراكز رعاية الطفل مدارس للمولدات والزائرات الصحيات ، وجهودها مستمرة في سبيل حماية الطفولة .

وقريبا سنرى المراكز الاجتماعية القروية التي قررت وزارة الشؤون الاجتماعية إنشاءها في أول السنة المالية الجديدة ، وهذه ستقوم على أحسن وجه برعاية الأمومة والطفولة في القرى .

وهنا يجب أن نلفت الأنظار إلى ناحية لها أهميتها الكبرى فى نشأة الطفل وتكوينه ، وهى تأثير الأمراض الوراثية فى الفرد جنينا ووليدا وشابا وشيخا ، وأن الطفل قد يرث عن أبويه أمراضا ربما كانت أشد فتكا من الأمراض المكتسبة .

و إذا كان يخيل الينا أحيانا أن بعض شبابنا وشيوخنا هم مجاميع أوبئة متحركة ، فان هذه الأوبئة فى الغالب هى تراث الطفولة ، ولذا أجمع الأطباء على ضرورة الحيلولة بين المعتوهين وذوى العاهات الدائمة وبين الزواج ، لكيلا ينكب المجتمع بمزيد من المرضى والمصابين ، فلا يجوز لمن كان مصابا بمرض سرى أن يتزوج ما دام المرض متغلغلا فيه . ذلك لأن هذه الأمراض تهدم سعادة الحياة الزوجية ، وتضعف الحيوية ، وتحل روابط السرور والسعادة فى الأسر ، وهى سبب كثير من العمليات الجراحية التى تعمل للرجال والنساء ، ومضاعفاتها وعواقبها تجلب صنوفا من العذاب تفقد الزواج كثيرا من جماله ولذته ومرحه .

وتلى الأمراض السرية الأمراض الأخرى المزمنة ، فان هذه يجب أن يحسب لها أعظم حساب قبل عقد القران ؛ فلا يجوز أدبيا ولا اجتماعيا لمن كان مصابا بمرض عقلى أو بدنى عضال كالسل أو مرض القلب أن ينتج للوطن أطفالا مشوهين أو بلهاء أو ضعفاء .

من الظلم أن نورث أبناءنا أمراضا لاذنب لهم فيها ، وأن نبعث بهم إلى وجود كله سقم وعلل وشقاء . وإذا كانت قوانين الوراثة غير مطردة فاحتمال الخطر فى موقف كهذا يستلزم الحيطة والحذر ، ومن حق المجتمع أن يشرف على أعضائه ويستأصل العناصر الفاسدة ، ولا يسمح لها بالنمو والانتشار ، وكل رجل كملت نفسه وسما ضميره وبعد نظره ، لايمكن أن يحنى على فلذة كبده ، وينقل مرضه إلى أحب الناس إليه .

وما دام كان للطفولة هذا الشأن العظيم فى بناء الوطن وتكوين الأمة فعلينا جميعا أن نحسن تأسيس البناء ونعير الطفولة أوفر قسط من عنايتنا . و إن شعبا يهمل أمر أطفاله لجدير ألا يظفر برجال أصحاء أقوياء .

رشاد محجوب

متفرقات اجتماعية

المرأة التى تدخن :

ألقت الدكتورة مارى شارليب محاضرة أشارت فيها الى زيادة الوفيات بأمراض القلب بين النساء . وعزت هـذه الزيادة الى عادة التدخين التى فشت بين الأوانس والسيدات . حتى لقد أصبح من المألوف بين الأطباء تسمية الكثير من فشل القلب بدرجاته المختلفة " قلب المدخن " لأن التدخين يؤثر أسوأ الأثر فى القلب . وقد بلغت الوفيات فى انجلترا وويلس بأمراض القلب بين النساء ١١٤,٦٧١ وهذا عدد كبير يعزى معظمه الى التدخين . وذكرت إحدى المجلات أن فى أحد مستشفيات الولادة فى لندن ولدت خمس أمهات فى يوم واحد فكانت جميع المواليد موتى . وكان جميع هؤلاء الأمهات من المدخنات . وكتب الدكتور باربير عن هذا الموضوع يقول : " إن الطفل الذى تلده أم مدخنة هو طفل مريض إذ هو مسمم وقد يموت فى مدى أسبوعين من ميلاده والفحص الرمى يبين انحطاطا فى الكبد والقلب وبعض الأعضاء الأخرى " .

وقال الدكتور كيلوج : "ليست هناك رذيلة أو عادة ينغمس فيها الناس وتنتقل نتائجها إلى النسل مثل التدخين " .

وأثبت الدكتور رايموند بيرل باحصاءات مستخرجة من شركات التأمين أن التدخين سواء مع الاعتدال أو الاسراف مضر بالصحة يعجل الشيخوخة وينقص العمر .

الهواية ليست غواية :

كان أحدنا إذا أحب شيئا وهواه وتعلق به حتى صار يشغل به فراغه وحتى صار يؤثر فى عمله بالإهمال يسمى "غاويا". وغوايته فى الشىء الذى يتعلق به . وكنا نصفه بهذا الوصف السيئ لاعتقادنا أن الانسان يجب أن يقبل على عمله جادا مثابرا وإلا يشتت كفاياته ويبعثر وقته بالالتفات الى أعمال أخرى لاتعود عليه بكسب أو فائدة .

ولكن الرأى الحديث يقول غير ذلك . وهو أن الهواية أى الشيء الذى تهواه غير عملنا الذى نتكسب به ليست غواية . ويجب أن يكون لكل منا هوايته التى هى متنفس ومفرج وباب للتسلية والرقى. ففى نفس كل منا طموح أو أمنية ربما لم تساعدنا الظروف على تحقيقهما فقد نحب ممارسة عمل آلى أو درس علم أو فن ما ، أو ربما نتعلق بجمع بعض التحف أو الأحياء النادرة أو غير ذلك من تربية الطيور الى غرس الزهور . وليس لنا قصد سوى لذة الممارسة . فيجب ألا يصدنا عن هذه الهوايات أى نقد أو لوم . لأن الهواية ترقى الذهن وتهدئ الأعصاب وقت الأزمات وربما تفتح بابا للاختراع والرقى لم نكن نحتسبه .

وللأمريكيين عناية خاصة بالهواية حتى أنهم يرصدون لها المجلات التى تعالجها . والصبيان بل الشبان يشترون هذه المجلات ويستنيرون منها ويتكملون فى هواياتهم التى تشغل فراغهم .

مصروف الأطفال :

وضع ولفريد أونك القواعد التالية التى ينصح باتباعها فى الولايات المتحدة الأمريكية :

(١) لا تتكرعلى الأطفال مصروفهم عند مايبلغون الخامسة أو السادسة. لأن حاجتهم اليه لا تقل عن حاجتهم إلى الطعام .

(٢) لا تعين حدودا وقيودا للطريقة التى ينفق بها الطفل مصروفه . وعلى الصغير أن يتعلم من أخطائه وليس عليه أن يعتذر إلا لنفسه .

(٣) لا تقرض الطفل، إذ عليه أن يتحمل عواقب إسرافه. ولاحظ الأم هنا لأنها هى التى تلين، فان المصروف الذى يتناوله الولد فى الصباح يجب ألا يزاد بقرض أو علاوة .

(٤) لا تجعل المصروف مكافأة للسلوك الحسن أو لتأدية عمل معين . لأن المصروف حق لا مكافأة ، ولأن الولد قد يعتاد ألا يعمل إلا بمكافأة .

(٥) إذا كان هناك عمل بالبيت يحتاج إلى أجر عامل فلا بأس من أن تكل العمل إلى الطفل بهذا الأجر نفسه إذا استطاع أن يعمله .

(٦) لا تهتم كثيرا بادخار الأطفال . فاننا نحن الكبار ندخر لأننا نقدر فائدة الادخار للمرض أو الشيخوخة، ولكن الطفل لا يمكنه أن يدرك ذلك. والأطفال سيعرفون قيمة الادخار عندما يبلغون سن التعقل والتمييز .

(٧) لا تطالب الأطفال بحساب ما أنفقوه ولا تعلق دفع المصروف على هذا الحساب.

(٨) إذا بلغ الطفل العقد الثانى من عمره فيجب أن تعطيه من المصروف ما يكفى جميع حاجاته الخارجية وتشرف عليه إشراف المراقبة لا المحاسبة . لأنه بهذا المصروف يتمرن ويتدرب للمستقبل .

(٩) لا تقلق كثيرا لإسراف الطفل . فانه إنسان ويحتاج إلى أن يتعلم كيف ينفق مصروفه بالتجارب . والصبر والنصيحة هما كل ما يطلب منك له .

خوف يعيد صاحبه الى الصواب :

يروى البيهقى فى كتابه " المحاسن والمساوئ " القصة الطريفة الآتية :

حكى خالد بن صفوان عن نفسه هذه القصة ، قال :

دخلت على أمير المؤمنين أبى العباس وهو خالى المجلس ، فقلت يا أمير المؤمنين : إن رأيت أن يحفظ الستر فافعل فإنى أريد أن ألقى إليك نصيحة ، فأمر ألا يكون خلف الستر أحد .

قلت : يا أمير المؤمنين : إنى فكرت فى هذا السلطان الذى ساقه الله إليك وأنعم به عليك فرأيتك أبعد الناس من لذاته وأزهدهم فى مباهجه وسعاداته .

قال : وكيف ذاك ؟

قلت : باقتصارك من الدنيا على امرأة واحدة ، وتركك البيضاء المشتهاة ، والخضيرة التى تراد لخضرتها ، والسمينة المشتهاة لوطائها ، ثم ذهبت أذكر الرشيقة الرخيمة ، والجعدة السبطة ، إلى كل مستوفية حسن النساء .

فقال يا خالد : هذا أمر لم يمر بسمعى من قبل .

ثم استأذنت فى الانصراف فأذن لى .

وخرجت اليه بعد ذلك زوجته أم سلمة الخزامية وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه : فقالت يا أمير المؤمنين : أراك مفكرا ، فهل انقض عليك عدو ؟

قال : كلا ، ولكنه كلام سمعته من خالد بن صفوان فيه نصيحتى ، وأخبرها بما كان من حديث له فقالت : وبماذا أجبت ابن اللخناء ، قال : أينصحنى وتشتمينه ؟

فلما انصرفت عنه بعثت إلى مائة رجل من مواليها تقول لهم : إنى لمثل هذا اليوم أعددتكم، اذهبوا الى خالد بن صفوان فأينما وجدتموه فأهووا عليه حتى ترضوا أعضاءه عضوا عضوا . فانطلقوا يطلبونى فى كل مكان ، وكنت قد مررت بقوم أحدثهم، وإنى لكذلك اذ أقبل الرجال، فدخلت فى جملتهم، وخلطت نفسى بهم، ثم نفذت الى دار لجأت اليها ولكنهم عرفوا بغاتى فرضوا أعضاءها بالأعمدة ؛ و بقيت أنا لا تظلنى سماء ولا تقلنى أرض .

وإنى بعد ذلك لجالس ذات يوم إذ هجم علىّ رسل الخليفة فقالوا : أجب أمير المؤمنين . فقمت لا أملك من نفسى شيئا حتى دخلت عليه ودو فى ذلك المجلس عينه ، ولم تغب عنى حركة وراء الستر عرفت بها أن أم سلمة هناك بحيث تسمع ما أقول :

وتكلم أبو العباس فقال ، ياخالد ، أعد الكلام الذى قلته لى فى بعض الأيام :

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، إن العرب اشتقت الضر من الضرتين ، و إن الضرائر شر الذخائر ، والإماء آفة المنازل . ولم يجمع رجل بين امرأتين إلا كان بين جمرتين ، تحرقه واحدة بنارها وتلفحه الأخرى بشرارها .

قال : ليس هذا هو .

قلت : بلى هو لا غيره ! .

قال : ففكر .

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأخبرتك أن الثلاث اذا اجتمعن كن كالأتافى المحرقة ، وأن الأربع يتغايرن فلا يصبرن ، و يتعالين فلا يهوين ، ومهما أعطيتهن لا يرضين .

قال : لا والله ، ما هو هذا .

قلت : يا أمير المؤمنين ، وأخبرتك أنهن بعد الواحدة هم ونصب ، وضجر وصخب ، وصاحبهن بين حاجة تطلب و بلية ترتقب ، إن خلا بواحدة منهن خاف شر الباقيات ، وإن آثرها كن له أعدى الحيات ! .

قال : لا والله ما هو هذا ...

قلت : و إن بنى مخزوم هم ريحانة العرب وكنانة بيت قريش ، وعندك منهم ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين ، ولقد حدثتنى أنك تهم بالزواج فقلت لك هيهات ليس ذلك بكائن آخر الزمان .

قال ويك ! أتستعمل الكذب ؟

قلت : وهل مع السيوف لعب ؟ فأيهما أصلح : أكذب أم تقتلنى أم سلمة ؟ ..

فاستلقى ضاحكا وارتفع الضحك من وراء الستر ، ثم انصرفت إلى منزلى فإذا خادم يحمل لى من أم سلمة مالا وأثوابا ويقول لى : الزم ما سمعناه منك .

الذكاء والإجرام :

كان الرأى الغالب قبل نحو أربعين أو خمسين سنة أن هناك طرازا معينا من الناس هم الذين يقعون فى الجريمة . وقد بالغ لو مبروزو الإيطالى حتى صار يعين هذا الطراز بأمارات جسمية فى تكوين الرأس وملامح الوجه وتقاسيم الجسم . ولكن هذا الرأى قد ثبت خطؤه هذه الأيام فإن المجرم لا يئب بفاة إلى الجريمة وإنما هو يربى عليها بالظروف الاجتماعية والاقتصادية .

ولكن يبدو أن هناك علاقة بين الذكاء والأخلاق ، وبين ضعف الذكاء والجريمة . ومن الذين اختصوا ببحث الجريمة من ناحية الذكاء الأستاذ سيريل بورث . فإنه أثبت أن الميل الإجرامى لا يورث . وأن الوسط هو الأصل الأساسى للجريمة . ولكنه مع ذلك وجد حقيقتين تستحقان النظر هما :

١ — أن ضعف الذكاء يورث .

٢ — وكذلك القلق النفسى المزاجى . فإنه يورث أيضا .

وكلا هذين العاملين له أثره فى الجريمة . فإن معدل الذكاء يعبر عنه فى المتوسط بمائة ، ولكنه عند الصبيان المجرمين يبلغ ٨٩ فقط . وقد وجد الدكتور جورنج أن هذا أيضا هو الواقع بين المجرمين البالغين ، فقد فحص عن ١٥٠ ألفا من المسجونين فى الولايات المتحدة فوجد أن معدل ذكائهم لا يزيد على ٩٠ أى أقل من المتوسط بعشر درجات .

ومعنى هذه النتائج أن المجرم سواء أكان صبيا أم بالغا إنما هو شخص ضعيف الذكاء ، وهو لضعف ذكائه يضيق عن التصرف الحسن ، ويلجأ إلى العنف لأنه عاجز عن الحيلة ، فالرجل عادى الذكاء إذا أرهقته الظروف وأحدثت فى نفسه كظما استطاع أن يتصرف ويتسامى . أما الرجل ضعيف الذكاء فإنه ينفجر بالجريمة لعجزه عن التصرف .

سن الزواج .

أيهما أدعى للسعادة الزوجية : أن يتساوى الزوجات فى العمر أم يختلفا ، وما قدر هذا الاختلاف ؟

يجيب الدكتور ريتشارد سون على هذا السؤال بمقال مسهب يقول فيه إن الزواج الباكر ليس حسنا . لأن الزوجة التى تتزوج وهى دون العشرين تكون فى العادة ناقصة التربية . وهى تجد نفسها بعد الزواج وقد شغلها البيت فلا ترقى نفسها فى حين أن زوجها يجد أنها عاجزة عن مزاملته فيهجرها الى الأندية والرفقاء خارج البيت . ثم هى أيضا لزواجها الباكر هذا تعجز أيضا عن تربية الأطفال .

والسن الملائمة للزواج هى الخامسة والعشرون للشاب ، والثالثة أو الثانية والعشرون للفتاة فعند هذه السن يكون كلاهما قد حصل على تربية كافية للاهتمام بشؤون مختلفة فيستطيعان المزاملة ويرافق حبهما احترام و إخاء

والزواج بعد الثلاثين قد يكون موفقا فى حالات كثيرة ، لأن تأخر الزوجين إلى هذه السن يجعلهما يرضيان بأى تضحية من أجل الوفاق . ولكن الانسان عندما يبلغ الثلاثين أو يجاوزها تكون قد ثبتت فى نفسه عادات حتى فى الأشياء الصغيرة لا يستطيع الاقلاع عنها . والمشاركة الزوجية قد تؤدى الى الإخلال بهذه العادات . فيشعر الزوج أو الزوجة بأنه مظلوم لا يجد الراحة فى بيته أو معيشته كما كان يجدها فى العزوبة . ومن هنا يبدأ الشعور بالنفور

ومن الخطر ان يتزوج احد فتاة تكبره فى السن . فقد يغريه جمالها قبل الزواج ولكن لا تلبث أن تمضى سنوات حتى يشعر بالهوان والضعة لهذا الفرق بين عمريهما . أما الفتاة فتتحمل هذا الفرق راضية عندما يكبرها الزوج بخمس أوحتى عشر سنوات . وهذا الشعور اجتماعى أكثر مما هو شخصى ، لأن العرف قد جرى على التسامح فى سن الزوج إذا زاد على سن الزوجة . ولكن الزوجة التى تكبر الزوج لا تجد مثل هذا التسامح

أنباء داخلية

التعاون فى الاسكندرية

أظهرت جمعية التعاون الزراعية بالاسكندرية خلال عام ١٩٣٩ نشاطا كبيرا فى تصريف الخضر فى سوقيها الكبيرتين، وقد بلغت قيمة الخضر التى بيعت فى العام الماضى ٦٦٩٣٤ جنيها و ٣٦٥ مليما ..

ومما يجدر التنويه به أن الزراع هم الذين يشرفون على إدارة السوقين ، وقد أكسبهم ذلك خبرة بأعمال البيع والشراء ، وجعلهم يلمسون الخدمات التى يسديها لهم التعاون فى كل عمل يقومون به . ودفعتهم الفوائد الجمة التى نالوها من انضوائهم تحت لواء التعاون إلى الوثوق به والاطمئنان اليه .

التعاون فى الدقهلية

جمعية التعاون الزراعية بكفر شكر :

تبذل الجمعية التعاونية الزراعية بناحية كفر شكر مجهودا متواصلا لخدمة الزراع وإمدادهم بكل مايحتاجون اليه . ولم تقصر الجمعية نشاطها على ناحية دون أخرى ، ولذلك كانت آثارها ظاهرة فى كل النواحى وخاصة فى عملية التدخين التى بلغ ربح الجمعية منها وحدها ٨٠٣ جنيهات و ٧٠٣ مليمات ، وقدر صافى أرباح الجمعية فى نهاية العام المنصرم بعد احتساب الاستهلاكات المختلفة وغيرها من المصاريف بمبلغ ٧٠٦ جنيها و ٣٨٣ مليما .

وأمدت الجمعية أعضاءها ، زيادة على ماتقدم من الجهود المتواصلة ، بكل ما احتاجوا اليه من الأسمدة والذرة والسلف الزراعية ، وكان مقدار ما عاونتهم به من السلف العادية ٢٢٩ جنيها و ٥١٠ مليمات .

التعاون فى المنوفية

جمعية التعاون الزراعية بشبرا بخوم :

تباشر جمعية التعاون الزراعية بشبرا بخوم أعمالها بنشاط ، وتؤدى الرسالة التى أنشئت من أجلها بنجاح، وقد كان من دلائل هذا النجاح قيام الجمعية بشراء قطعة أرض تبلغ مساحتها تسعة عشر قيراطا لتقيم عليها مقرها الجديد الذى ستشرع فى بنائه فى القريب العاجل .

أنباء خارجية

عين المستر " ر . ا . بالمر " السكرتير العام لاتحاد التعاون فى انجلترا ونائب رئيس الاتحاد التعاونى الدولى عضوا فى اللجنة المركزية لتنظيم الأسعار ، وهى التى شكلت بمعرفة الحكومة البريطانية بمناسبة القانون الجديد الخاص بأسعار البضائع ، والغرض من هـذا القانون منع الزيادات التى لا مبرر لها فى أسعار البضائع المستهلكة ، وفرض عقوبات شديدة فى حالة بيع هذه البضائع بغير أثمانها المعتادة .

وتتكون اللجنة من تسعة أعضاء انتخبوا لخبرتهم العلمية فى الصناعة والتجارة والقانون والاجتماع ، ومن مهام اللجنة الاشراف على تنفيذ القانون ومعاونة مجلس التجارة فى المحاكمات التى تعقد عند مخالفة هذا القانون .

وكان انتخاب المستر بالمر لعضوية اللجنة الرسمية اعترافا من الحكومة بعظم شأن التعاون ودليلا على مقدار ما يمكن أن يستفيده أفراد الشعب من انضوائهم تحت لواء الجمعيات التعاونية ، وإنا لنسجل هذا النصر فرحين بما ناله التعاون من تقدير الحكومات المختلفة .